الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

nistère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
versité Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
sdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
:ulté des Lettres et des Langues

التخصص: أدب حديث و معاصر

تجليات النوستالجيا في مجموعة "ذكرى الأيام الماضية" القصصية لرشاد أبو شاور- دراسة تحليلية نفسية -

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالب:

-هجيرة واقني

-وئام بن طاهر

إشراف الأستاذ

أحمد حيدوش

لجنة المناقشة:

1.	أ / إسماعيل جبارة	جامعة البويرة	رئيسا
2.	أ / أحمد حيدوش	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3.	أ / صليحة لطرش	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022 – 2023م

شكر و تقدير

شكرا الـى من تجود نفوسهم

بأحلـى العطايا

فهذه كلمة تقدير من القلب نابعة

عن الحب و العرفان معبرة

و إلـى قلوب أعز الناس مرسلة

إلـى الشمس التي تمنت لنا النجاح و التوفيق

إلـى القمر الذي أنار لنا الطريق

إلـى عائلتنا الأولى

إلـى عائلتنا الثانية – بكلية الأدب–

نوجه شكرا نعترف فيه بفضلكم الكبير

فلولا مساعدتكم لنا لما وصلنا

إلى ما نحن عليه الآن

فكل ما حققناه إلـى اليوم

لكم يد فيه.

دمتم بود و حفظكم

الله من كل

مكروه.

هجيرة واقني و بن طاهر وئام

مقدمة:

تعد القصة القصيرة جنسا أدبيا يضع القصاصين أمام تحدٍّ فني كبير، يتطلب منهم التكثيف في السرد والايجاز في الخبر ، ولعل هذا ما جعل القصة فناً أدبياً مميزاً و ميداناً خصباً للدراسة ، يجعل الباحثين يحاولون الولوج إلى أعماق النفس البشرية ، من خلاله قصد الوقوف على كل ما يتعلق بماضيها ، ولعل أهم ما يعبر عن هذا الماضي ما اصطلح عليه بالنوستالجيا الذي يدل على الحنين إلى الماضي و الشوق الجارف إليه ، فالنوستالجيا هي ذلك الشعور العاطفي الذي ينتاب الانسان عند ابتعاده عن وطنه أو عند تذكره لذكرياته السابقة الأليمة والسعيدة على حد سواء .

و نظرا لما يثيره موضوع النوستالجيا في نفوسنا من فضول وإعجاب و اهتمام ، اخترناه موضوعاً لبحثنا ، فانتقيناه دون سائر الموضوعات لتوافقه مع رغبتنا من جهة لكونه يفتح أمام الباحث آفاقا جديدة للانطلاق في أبحاث مستقبلية أخرى في هذا المجال ، وبذلك نشق دروباً للسير في دروبنا المتشعبة علّنا نصل إلى بعض الكنوز التي غابت عن الباحثين الذين بحثوا في النوستالجيا قبلنا ، خاصة وأننا استعنا بمنهج التحليل النفسي في مجال القصة القصيرة .

و من خلال نقاشات جمعتنا مع الأستاذ "أحمد حيدوش" حول موضوع النوستالجيا وتجلياتها في العمل الأدبي وعلى اعتبار أن النوستالجيا مصطلح نقدي نفسي ، وجدنا ظالتنا عنده قبل الاشراف على المذكرة ، وتم الاستقرار على عنوان : تجليات النوستالجيا في مجموعة ذكرى الأيام الماضية القصصية لرشاد أبو شاور – دراسة تحليلية نفسية –.

ورجعنا نقرأ ما كتب حول الموضوع فأدركنا أهميته أكثر ورسمنا خطة البحث في تجليات النوستالجيا بمختلف أنواعها (نوستالجيا الطفولة و الأسرة و المرأة ، نوستالجيا الوطن و الاغتراب و الحرب) في القصص القصيرة ، ودراسة العتبات النصية مع التركيز على نوستالجية عنوان "ذكرى الأيام الماضية" ولقد شكلت العتبات النصية إضافة جوهرية أسهمت في فهم البناء القصصي النوستالجي والنفسي بشكل مباشر ، وكل ما جاء في صفحات هذا العمل دعيم اهتماماتنا بالموضوع أكثر فحاولنا إبراز نفسية الشخصيات في القصص، من خلال الكشف عن ظاهرة النوستالجيا وتجلياتها ، وتحديد أنواعها فالعودة إلى الماضي واسترجاع الذكريات عملية مهمة لطالما استعملها علماء النفس في العلاج .

و من خلال هذا المنطلق طرحنا الأسئلة التالية:

- ما هي النوستالجيا كمصطلح من جهة وكيف تتجلى في القصة القصيرة من جهة أخرى ؟

و انبثق عن هذه الاسئلة أسئلة فرعية متمثلة فيما يلي :

–ما هي الأبعاد الدلالية والنفسية التي تبرزها العتبات النصية ؟ وكيف تدخل في مجال النوستالجيا ؟

وإذا كانت النوستالجيا أنواعاً فما هي الأنواع الأكثر حضورا و تمظهرا في السرد القصصي موضوع دراستنا ؟

و هل يمكن للتحليل النفسي أن يفسر ظاهرة النوستالجيا ، في علاقتها بالشخصيات القصصية ، وماهي آثارها الجمالية في السرد من جهة ، وآثارها السلبية والإيجابية على تفسير الشخصيات في علاقتها بالكاتب من جهة أخرى ؟

هكذا تجلت لنا إشكالية البحث بالموضوع من خلال هذه الاسئلة متمثلة في علاقة النوستالجيا بالسرد القصصي بوصفها موجه للموضوع والسرد في الوقت نفسه من خلال ذلك حاولنا الوقوف على خبايا الموضوع ، والإجابة على الأسئلة المطروحة فوضعنا خطة منهجية على النحو التالي :

قسمنا البحث إلى مدخل بعنوان مصطلح النوستالجيا ومفهومه و نشأته و حضوره في الأدب تلته ثلاث فصول شملت الجانب النظري والتطبيقي معا ، حيث تطرقنا في المدخل الى مفهوم النوستالجيا ، بالاضافة إلى تاريخ المصطلح باعتباره مصطلحًا نقدياً ونفسياً، وعرجنا على حضور النوستالجيا في الادب فقدمنا نماذج شعرية ونثرية تجلت من خلالها النوستالجيا بشقيها السلبي والايجابي .

و تناولنا في الفصل الأول العتبات النصية و حضور النوستالجيا في المجموعة ، حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم العتبات النصية مع تحديد العتبات النصية الخارجية المتضمنة للمجموعة وتوقفنا عند عتبة الغلاف الخارجي و ما تضمنه من اسم المؤلف والألوان التي لونت الغلاف الخارجي وصولا إلى الصورة التي جاءت في الغلاف الخلفي والى جانب هذه العتبات النصية الخارجية درسنا العتبات النصية الداخلية في المجموعة وتمثلت في عتبة العنوان و و وظائف العنوان و دلالته في المجموعة و حضور النوستالجيا من خلال عنوان المجموعة وبعد عتبة العنوان تطرقنا أيضا الى عتبة الاهداء.

أما بالنسبة للفصل الثاني فكان تحت عنوان تمظهرات نوستالجيا الطفولة و الأسرة والمرأة ، وقمنا بتقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة أقسام ، فالقسم الأول جاء بعنوان نوستالجيا الطفولة ، و تضمن مفهوم الطفولة وأهمية مرحلة الطفولة، بالإضافة إلى تمظهرات نوستالجيا الطفولة في

المجموعة ، والقسم الثاني جاء بعنوان نوستالجيا الأسرة و الذي احتوى على مفهوم الأسرة ودورها في المجتمع بالاضافة الى تمظهراتها في المجموعة ،و في القسم الأخير تطرقنا إلى نوستالجيا المرأة وحددنا فيه مفهوم المرأة ومكانتها في المجتمع وكذا سيكولوجية العلاقة بين الرجل و المرأة وتمظهرات نوستالجيا المرأة في هذه المجموعة.

أما الفصل الثالث جاء بعنوان تمظهرات نوستالجيا الوطن و الاغتراب و الحرب اذ قمنا بتقسيمه إلى ثلاثة عناصر، أخذ العنصر الأول عنوان نوستالجيا الوطن ، واحتوى على مفهوم الوطن والحنين إلى الوطن ، مع تحديد تمظهرات نوستالجيا الوطن في المجموعة ،وكان العنصر الثاني بعنوان نوستالجيا الاغتراب وتضمن مفهوم الإغتراب ومظاهر الغربة مع جانب تطبيقي خاص بتمظهرات نوستالجيا الاغتراب في المجموعة ، أما آخر عنصر فيتمثل في نوستالجيا الحرب والتي تجلت بكثرة في القصص . وأخذت نصيبا أوفر في الدراسة لوفرة مادتها، فتطرقنا من خلالها إلى مفهوم الحرب و مفهوم الحرب النفسية و تمظهرات نوستالجيا الحرب في هذه المجموعة القصصية .

لينتهي هذا البحث في الأخير. بخاتمة أبرزنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها، و قائمة بمصادر البحث ومراجعه .

و بحثنا هذا سبقته دراسات لكنه حاول أن يضيف إليها رصيدا معرفيا يثريها، ومن بين هذه الدراسات نجد دراسة في بضع صفحات .لفاطمة علي عبود وجاءت بعنوان نوستالجيا السجون في رواية (قبل حلول الظلام) للكاتب" معبد الحسون" : و تضمنت استعادة لنوستالجيا الماضي المرتبط بزمن الاعتقال والسجن وكانت محاولة تناولت فيها الباحثة أدب السجون من زاوية مختلفة ،و نجد كذلك دراسة أخرى، بعنوان " فاعلية خطاب النوستالجيا في ترميم الذات و الأمكنة

المشوهة قراءة في سرديات المنفى لمحمد جودي ، حيث ركز على الحنين وعلى الذاكرة ، ولقد وجدنا في محتوى بعض الدراسات مفاهيم للنوستالجيا دون أن نذكر النوستالجيا في عناوينها ، لكنها تتناول الحنين بالدراسة ومنها دراسة لملا إبراهيمي و حامد جنادله صبري أحمديان: بعنوان " ظاهرة الحنين في شكرا حمد عبد المعطي حجازي ، و وردت أشكال للحنين في دراسة موجزة لسيد رضا مير السياب، والتي تحمل عنوان اشكال الحنين إلى الماضي في شعر بدر شاكر السياب و تم نشرها في مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها و نحن بدورنا استلهمنا تقسيم النوستالجيا إلى أنواع.

وعند الحديث عن الصعوبات نقول ما من باحث تطرق لموضوع من الموضوعات بالدراسة إلا و واجهته صعوبات ، لكن مواجهة الصعوبات و تجاوزها ميزة تحلينا بها ، فلقد تمكنا من الحصول على المدونة بصعوبة كبيرة ، وذلك لتعذر العثور عليها ورقيا و الكترونيا فقمنا بالتواصل مع الكاتب الفلسطيني "رشاد ابو شاور" عبر مواقع التواصل الاجتماعي تحديدا في حسابه على الفيسبوك ، وفي تواصلنا معه وضحنا له مدى رغبتنا في اعتماد عمله القصصي موضوعا لدراستنا ، فوافق على ذلك وكان متعاونا معنا وقام بتصوير العمل الذي احتوى مجموعة الأيام الماضية القصصية وأرسلها الينا ، و نحن بدورنا قمنا بترتيب الصفحات و وضعناها في ملف واحد ، ومن الصعوبات الأخوى التي قد تواجه الباحثين هي قلة المصادر والمراجع ، فتعذر علينا العثور على مراجع كافية و وافية ،تشرح مفهوم النوستالجيا ،ونحن بدورنا بحثنا في العديد من المعاجم المتخصصة لكننا لم نجد ما نبحث عنه ، ومن بين هذه المعاجم المتخصصة :

- المعجم الفلسفي ، الدكتور جميل صليبا .
- معجم مصطلحات علم النفس لمنير وهيب الخازن .

- موسوعة علم النفس الأسعد رزوق .

ومع ذلك تجاوزنا كل هذه الصعوبات و أنجزنا هذه المذكرة بتوفيق من الله ومساعدة الاستاذ الدكتور " أحمد حيدوش " الذي أرشدنا و وجهنا بنصائحه فله بالشكر الجزيل على اهتمامه البالغ ببحثنا و متابعتهً و تدقيقاً في تفاصيله، فجزاه الله خير الجزاء وأدام الله له عافيته وصحته.

مدخل :مصطلح النوستالجيا :مفهومه،نشأته و حضوره في الأدب.

1- مفهوم النوستالجيا :

1-1 المعنى اللغوي

1-2المعنى الاصطلاحي

2- نشأة مصطلح النوستالجيا

3 – حضور النوستالجيا في الأدب :

3-1 في الشعر

3- 2 في النثر

1 مفهوم النوستالجيا :

1-1- المعنى اللغوي:

" النوستالجيا"– كلمة أجنبية تمت ترجمتها إلى اللغة العربية في العديد من القواميس والمعاجم العربية ، ومن بين المعاجم الأجنبية التب اوردتها نجد معجم " Larouse "، الذي وردت على أنها شعور شديد الحنين و الاشتياق إلى الماضي وتفكير بشوق في الأحداث و الأشياء القديمة التي لم تعد موجودة أو لم تعد كما كانت في السابق ، وهي شعور يمكن أن يكون ايجابيا أو سلبيا حيث يمكن أن يشعر الشخص بالسعادة و الاسترخاء عندما يتذكر أحداثا جميلة من الماضي ولكنه قد يشعر بالحزن و الأسى عندما يتذكر أحداثا مؤلمة أو فقدان أشخاص كانوا مهمين بالنسبة إليه[1].

إن كلمة النواستالجيا (Nostalgia) ذات أصول أجنبية ولها مسارات دلالية وجذور يونانية وهي مركبة من جزئين الجزء الأول منها هو (Nostos) و يعني العودة والانكفاء . والجزء الثاني (Algos) ويعني الحنين و الاشتياق و الشدة المعذَّب الذي يحمله المرء بسبب العجز عن تحقيق الرغبة في الرجوع إلى المكان الأول ، ولفظة النوستالجيا في اللاتينية تأتي بمعنى النأي الذي يحول دون المعرفة فيتسبب في جهل مطبق بما يحدث في ذلك المكان وهذا المكان هو

[1]-dictionnaire larousse,des noms connus,des noms propres.précise de grammaire.édition larousse,2016,p262.

Grand dictionnaire de la langue francais,larousse, vol7,1989,p1087.

الوطن وما يتبع البعد هو الإحساس بالألم،اما في الإنجليزيية فإستقرت الدلالة على معنى الابتعاد عن الوطن والحنين والرغبة في الرجوع إليه [1]

لفظة النوستالجيا ،اذن،ليست عربية ولها اصول يونانية وهي مكونة من كلمتين إغريقيتين الأولى (Nostos) والثانية (Algo5) وتعنيان معا العودة المصحوبة بالشوق المعذَّب ، أما في الانجليزية فتعني الرغبة في الرجوع إلى الوطن وفي اللاتينية تعني النأي عن الوطن والجهل بما يحصل في ذلك الوطن ،وفي الترجمة تشير كلمة (Nostalgia) إلى الحنين للوطن والشوق للماضي ونستنتج من خلال هذا المعنى اللغوي أن لكلمة النوستالجيا دلالات مختلفة لكنها تظل متصلة بالماضي والحنين إليه

1-2- المعنى الاصطلاحي:

جاء في معجم مصطلحات الطب النفسي معنى مصطلح النوستالجيا باعتبارها أحد الظواهر النفسية التي تؤثر على النفسية البشرية :« (Nostalgia) الحنين للوطن، شوق العودة للبلد والأهل ، يطلق على هذه الحالة أيضا الحنين للوطن . Home . Sickness يشير المصطلح أيضا إلى الشوق إلى الماضي والحنين الى وضع هيهات أن يعود مثل قول الشاعر ألا ليت الشباب يعود يوما » [2]،أي أن النوستالجيا تعني الحنين إلى البيت أو المنزل والحنين إلى الوطن عامة و الى الاهل خاصة ، فهي حالة اشتياق للزمن الماضي.

[1]- ينظر: عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي ،الموسوعة العربية للدراسات والنشر ،د ط ، بيروت – لبنان،2008 ،ص447.

[2]- لطفي الشربيني ، معجم مصطلحات الطب النفسي ،مركز تعريب العلوم الصحية مؤسسة الكويت للتقديم العلمي ،د ط ،الكويت ،دس، ص123

: وفي معجم علم النفس وردت كما يلي :« nostalgia ,homes kness وُطان الحنين إلى الوطن nostomania هوس الحنين إلى الوطن » [1]و يتضح لنا من خلال هذه الترجمة أن النوستالجيا تعني الحنين إلى الوطن وتشير كلمة النوستالجياNostalgia في "المورد "إلى : « الوُطان : الحنين إلى الوطن، الشوق إلى الماضي : توق غير سوي للعودة إلى الماضي أو إلى استعادة وضع يتعذر استرداده [2] »، ومن خلال الترجمة الثانية فلاحظ أن النوستالجيا تعني الحنين إلى الوطن والشوق إلى الماضي.

ولقد أصبحت النوستالجيا في نظر مفسرين آخرين حالة مرضية نفسية حيث اعتبرت : « مرضا نفسيا يصيب الانسان كونها ترافق الاضطرابات النفسية التي يشعر بها كالحزن و الاكتئاب واختلال التوازن الذاتي ، خاصة عندما يقوم باسترجاع الذكريات الماضية ، و يطلع على متعلقاتها كالرسائل و صور الأصدقاء وتطورات العصر وما را فقها من إنفتاح على العالم، وحاجة الإنسان إلى السفر وإضطراره للاغتراب » [3]و يتضح لنا من خلال هذا التفسير أن النوستالجيا تمثل حالة مرضية ولها أعراض كالحزن والاكتئاب ، و حسب قول البعض فان النوستالجيا لا تسبب الاضطرابات النفسية فقط وإنما هي تؤدي إلى الهلاك : « فاعتبرت النوستالجيا لعدة قرون حالة طبية يمكن أن تؤدي إلى الموت في بعض الأحيان ، وتنتج عن الحنين الشديد إلى المنزل / الوطن »[4] ونفهم من هذا خطورة النوستالجيا فإذا زاد الشيئ عن حده إنقلب إلى ضده و يمكن القول أن التشخيص الطبي قد بين أن هنالك إحتمال موت المصاب بالنوستالجيا اذ إن أغلب التفسيرات

[1]- عبد السلام حامد زهران،قاموس علم النفس ،انجليزي –عربي،عالم الكتب ،ط1،1981 ،د ب، ص331.

[2]- منير البعلبكي ،المورد قاموس انجليزي –عربي،دار العالم للملايين ،د ط ،بيروت – لبنان،1970 ،ص619.

[3]-ميادة أنور الصعيدي ،النوستالجيا في الرواية العربية المعاصرة ،جامعة القران الكريم وتأصيل العلوم ،ع2، مج 6،ديسمبر2020،ص317-324.

[4]-حمية حرمون، الذاكرة الجماعية في أحضان النوستالجيا ،مجلة رحلة ، لبنان ،ع10 ،نيسان 2020،ص10.

التي خصصت لحالة النوستالجيا رأت أن لها أعراضاً سلبية تؤدي إلى الاكتئاب و :« الإحساس بالألم والتحسر على مامضى وفات » [1]فنتيقن بعدها أن هذه النوستالجيا ماهي إلا حالة شعورية وجدانية ناجمة عن الحنين إلى ذكريات الزمن الماضي البعيد التي ظلت راسخة و محفورة في الذاكرة وليس لها عودة ورجوع ، فتختار الذات أن تتعايش مع الماضي دون التمكن من استرداده لقد:« جاء معادل النوستالجيا في المعجمات كالآتي : النوستالجيا : الحنين للأهل والوطن و أيام الطفولة والصبا وفي أبسط تعريفها تدل على الرجوع إلى الماضي وحب شديد له واستدعاء شخصياته وأحداثه وأمكنته [2] ». ونستنتج مما سبق أن النوستالجيا تعني الم الرجوع والعودة للوطن ، لذلك فمفهوم النوستالجيا يرتبط بالإحساس بالألم والرجوع للماضي والرغبة الجارفة للعودة إلى ذكريات الماضي.

2- نشأة مصطلح النوستالجيا:

لقد أكدت كثير من الأبحاث والدراسات أن مصطلح النوستالجيا قديم من حيث النشأة . و يعود إلى عام 1688 تحديدا ،قام الطبيب السويسري " يوهانس هو فر" بصياغة مصطح النوستالجيا من كلمتين إغريقيتين نوستوس (العودة للوطن) ،وألجوس (ألم) وهما كلمتان وردتا في الإلياذة ، والسبب الرئيسي الذي دفع الطبيب السويسري لصياغة هذا المصطلح هو ملاحظته لمرض غامض انتشر بين الجنود السويسريين والذي كان مرفوقا بأعراض سائدة تمظهرت في اضطراب عصبي ويأس و نوبات من البكاء و ضعف الشهية الشديد ولقد تفاقم الوضع عند بعض الأشخاص فوصل إلى محاولة الانتحار.

[1]-عزت ملا إبراهيم وصديقة جعفري، مظاهر النوستالجيا في شعر امرئ القيس، مجلة كلية التربية الأساسية لعلوم التربية الإنسانية ، جامعة كاشان إيران ،ع38 ،نيسان 2018 ،ص262.

[2]- نفسه،ص262.

وصف الطبيب " هوفر" هذه الحالة المرضية على أنها مرض مخي ذو أسباب شيطانية ينتج عن ذبذبات صادرة عن أرواح حيوانات تتخلل وسط المخ، الذي انطبعت عليه أفكار الوطن الأصلي للشخص، كما نلاحظ أن هذه الدراسة لم تتوقف عقد الطبيب السويسري "يوهانس هوفر" بل استمرت من عام 1688 إلى غاية عام 1732 وفي هذا التاريخ توصل الباحث السويسري "يوهان جيكوب شوشزر" إلى أسباب جديدة لعلة النوستالجيا تخالف ما توصل إليه "يوهانس هوفر" في البداية ، إذ أنه أرجع مصدر الاضطرابات إلى الفرق الحاد في الضغط الجوي الذي يؤثر على ضغط الجسم فيسحب الدم من القلب ويضعه للمخ وهذا يتسبب في محنة من العواطف [1].

رغم اختلاف الأطباء في تحديدهم لأسباب ظاهرة النوستالجيا إلا أنهم اتفقوا على أنها (مرض) في البداية فـ: « في أواخر القرن السابع عشر ، لا حظ الأطباء مرضا يصيب العملاء السويسريين الذين يعملون بعيدا عن وطنهم وأعراضه هي: الإعياء الأرق ، عدم انتظام ضربات القلب ، عسر الهضم، وارتفاع شديد في درجة الحرارة ، ولا حظوا أن السبب لم يكن اضطرابات جسدية فقط بل شوقهم الكبير إلى موطنهم الجبلي » [2].

ولكن سرعان ما تغير هذا الاعتقاد وكان ذلك في بداية القرن العشرين إذ اعتبر العلماء أن ظاهرة النوستالجيا سببها العجز عن الخروج من رحلة الطفولة أو الشوق للعودة إليها ، لكن المرحلة الفاصلة كانت بعد عقود قليلة تم فيها توسع معنى النوستالجيا من كونها مجرد حنين للوطن لتصبح الحنين إلى الماضي بشكل عام و بدلاً من النظر إليها كمرض عضوي أصبحت تعتبر تجربة

[1]- ينظر:أوندراش فورجاتش ،أمي عملية سرية ،،تر:ريم داوود ،العربي للنشر والتوزيع ،د ط ،القاهرة – مصر،2020،ص334.

[2]- عزام حدبا ،مدخل إلى فهم الذات ،القمة للطباعة والدعاية والإعلان ،ط1 ،د ب ،2022، ص59.

شاعرية نفسية [1]، وبعد تحديد نشأة مصطلح النوستالجيا الذي صاغه لأول مرة الطبيب السويسري "يوهانس هوفر" نقول بأنها ظاهرة من الظواهر النفسية فسرت لسنوات طويلة على أنها مرض عضوي وبعد ما صارت تمثل حالة شعورية نفسية عادية قد تتحول الى حالة مرضية.

3 حضور النوستالجيا في الأدب:

3-1- في الشعر:

ينبغي أن تتجاوز في هذا المدخل فكرة حضور النوستالجيا في الأدب لأن الأدب بصفة عامة مرتع للهموم الإنسانية ،و النوستالجيا ، بصفة خاصة ،هي من العواطف البشرية ، ولا يمكن أن تكون في معزل عن الأدب لأن الشعراء والكتاب لم يسكبوا في إبداعاتهم ومؤلفاتهم أراء هم وأفكارهم ورؤاهم فحسب ، وانما سكبوا فيها عواطفهم الجياشة أيضا ، و عبر التسلسل الزمني لهذا الأدب نجد الشعر متصدرا قائمة الإبداع الإنساني منذ العصر الجاهلي فلقد كان الشعر ديوان العرب سواء :« أمنا بجاهلية الشعر الجاهلي أم لم نؤمن هو تراثنا و هو يقص علينا قصص الجاهلية وينقل إلينا قيمها[2] » ، ولقد تجلت النوستالجيا في قصائد الشعراء الجاهليين في الوقوف على الأطلال. حيث أصبحت المقدمة الطللية في القصائد الشعرية القديمة عادة أو بروتوكولا يسير عليه معظم الشعراء .

ويمكن القول إن النوستالجيا كانت موجودة في الأدب القديم، وما يبرهن على وجودها هو عودة الشاعر الجاهلي إلى الماضي ، ولكل ما دفعه إلى استدعاء ذكراه السالفة هو حاضره السيئ

[1]- عزام حدبا ،مدخل إلى فهم الذات ،ص59 .

[2]- عارف حجاوي ،أول الشعر عصارة الشعر الجاهلي والإسلامي والأموي ،دار المشرق ،ط 2 ، القاهرة – مصر،2018،ص 12.

الذي تجرع فيه مرارة الألم و رتابة الملل ، و هذا ما جعله يلجأ للنوستالجيا ، و هي نوع من أنواع العواطف والمشاعر الحزينة المتولدة من الابتعاد عن البيت و الوطن . ومن هذا البعد والفراق نستنتج سبب وقوف الشعراء الجاهلين على الأطلال وبكائهم على الديار ومن أبرز الشعراء الذين تجلى الشعور بالشوق والحنين في أشعارهم "أمرؤ القيس" زعيم الشعر العربي فلقد تركت قصائده بصمة نوستالجية عندما عبر عن الحنين للديار والأهل والحبيبة [1].

ومنه يتضح لنا أن ظاهرة النوستالجيا في الشعر ليست حديثة:« لعل أقدم الشعراء الذين يروى لهم شعر كثير و يتحدث الرواة عنهم بأخبار كثيرة فيها تطويل وتفصيل هو أمرؤ القيس ونحن نعلم أن الرواة يتحدثون بأسماء طائفة من الشعراء زعموا أنهم عاشوا قبل امرؤ القيس وقالوا شعرا و لكنهم لا يروون لهؤلاء الشعراء إلى البيت أو البينين أو الأبيات[2] » ، حتى وإن لقب "امرؤ القيس" بزعيم الشعر العربي ليس هو أول من كتب الشعر في الجاهلية ، فهناك من الشعراء الجاهليين من برعوا في كتابة أبيات شعرية لا يمكن وصفها بالمطولات، لكنه يظل :« فحل من فحول الشعراء في الجاهلية بل رأس الطبقة الأولى في طبقات الشعراء إنه (...) الملك الضليل الذي سبق شعراء العربية إلى أشياء استحسنها الشعراء بعده ، و الفضل للسابق ومن قدمه فلفضله بالسبق ، ليس إلا[3] » و شعر "امرئ القيس"عبارة عن قصائد مطولة احتوت على بعض النماذج التي تمظهرت فيها النوستالجيا بشكل جلي ، ونحن لسنا بصدد تحديد الريادة في الشعر الجاهلي

[1]- ينظر:عزت ملا إبراهيم وصديقة جعفري ،مظاهر النوستالجيا في شعر امرئ القيس ،ص262.

[2]-طه حسين ،في الشعر الجاهلي ،دار المعارف للطباعة والنشر ،د ط ،سوسة- تونس ،1926 ،ص144.

[3]- عبد الرحمان المصطاوي ، ديوان امرئ القيس ،دار المعرفة ، ط 2 ،بيروت- لبنان ،1425 هـ ،2004م،ص5.

سواء كانت لامرئ القيس أم لغيره بل نحن بصدد إعطاء أبيات شعرية ، وقف فيها هذا الشاعر على الأطلال ، وهذه نماذج منه:

« قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل.

يخاطب صديقه : قفا ناقتيكما (أوقفاهما) كي تبكي على أطلال الحبيب ونتذكره هنا في (وسط اللوى) ، بين ذينك الموضعين.

فتوضح في فالمقراة لم يَعْفُ رَسمها لما نسجَتهَا مِنْ جنوب و شمأل

وثمة مواضيع أخر.

ى منها ، (توضح)، والمقراة ولم يعف رسمها ولا امتحى لأن الريح كانت كأنها تنسج نسيجا ، فريح الشمال تغطي المكان بالرمل وتأتي ريح الجنوب فتبعد الحرمل عنه قد يتراكم عليه الرمل ويبقى مكشوفا.

ترى بعد الأرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل

ترى بعد الأرام (الظياء) في عرضها (ساحات)، ديا المحبوبة وقيعانها وسهولها كأنه حب فلفل .

كأني غداة البين يوم تحمّلوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل

يوم الفراق عند ما حملوا أمتعتهم و رحلوا كنت واقفا عند شجرات الطلع وهي السمرات أبكي وكأنني ناقف حنظل ، أي الذي يشق الحنظل بظفره فيتطاير منه رذاذ فيسيل دمعه[1] » ، الوقوف والبكاء

[1]-عارف حجاوي ، أول الشعر عصارة الشعر الجاهلي والإسلامي والأموي ،ص18.

على ذكريات الحبيب والمنزل مظهر من مظاهر النوستالجيا ، فلقد تشكلت ملامح الشوق والحزن إثر فقدان الديار والحبيبة .

و إن الشاعر في هذه القصيدة عكس حزنه و ألمه الشديد يوم الفراق ويوم رحيل الأحبة فلم يجد ما يفعله يومها سوى البكاء و الدموع هي :« التي ستحيي أطلال الذات الفطيمة (...)

ففاضت دموع العين منّي صبابة على النّحر حتى بلّ دمعي محملي

والإلحاح في البيت على الأصوات الحلقية والشفهية (ح ، ع ، ب ، ف) يولد الاحساس بصورة الفيض المشبهة صورة المطر في نهاية القصيدة (...) بما أن مطر العين هو شفاء لأطلال الذّات، مثلما أن مطر السماء شفاء لأطلال المكان و"العين "، قد صارت في هذه الحالة كعين الماء في فيضها ، يُلح على تعميق دلالتها بهذا الحشو الوظيفيّ و(دموع العين منيّ) » [1]، ولو لم تكن تلك الأطلال منبعا لذكريات الحبيبة لما بكى امرئ القيس حينها ، ولما نظم هذه القصيدة بعدها، فبكاء الرجل غير بكاء المرأة فالمرأة تبكي عندما تفقد شيئًا أما الرجل فيبكي عندما يشعر انه فقد كل شيء و إن البكاء في حد ذاته دليل على صدق المشاعر وصدق العاطفة نستنتج أن الشعر

الجاهلي احتوى على النوستالجيا ، ولقد أثبت الشاعر الجاهلي انكساره و ضعفه أمام ذكرى الحبيب فالحب عاطفة كبيرة من عواطف النفس الإنسانية ولعله أقوى العواطف إطلاقا وقد شعر بها الناس في جميع الأزمان ويبدو أن هذا الحنين الذي يشعر به الإنسان في دار الحبيب بعد أن خلت هذه الدار من الحبيب ،هو الأصل وهو السر في نشأة شعر الوقوف على الأطلال [2] ، فالرجوع الى

[1]- عبد الله بن أحمد الفيفي ، مفاتيح القصيدة الجاهلية نحو رؤية نقدية جديدة ،عالم الكتب الحديث ،د ط ،االأردن،2014،ص101-102.

[2]- ينظر:عزت حسن ،شعر الوقوف على الأطلال ،مطبعة الترقي ،د ط ،دمشق ،338هـ ،1968م ،ص6- 5.

الأيام الماضية و العودة إلى استرجاع الذكريات الحميمة ظاهرة إنسانية موجودة في كل زمان ومكان فهذه النوستالجيا ليست مقتصرة على عصر دون عصر، فقبل أن تكون ميزة متجلية في الأدب هي عاطفة انسانية .

وإذا انتقلنا من القديم إلى الحديث وجدنا شعراء كثيرين كانت النوستالجيا مضمون أشعارهم ومنهم شعراء المهجر ولقد صنفت أعمالهم الإبداعية في خانة أدب المنفى.

وإن بعدهم عن ديارهم هو ما جعلهم يكتبون أشعارا عاطفية رومانسية مملوءة بالحنين :« فالبقاء بعيدا عن الوطن يخلق عذابا متواصلاً وقلقا مستمرا(...) فالنفي منزلق في سفوح منحدرة لا سبيل له في الثبات ولا الوصول إلى نهاية محددة ، وحينما تحزم معا كل هذه الإيحاءات القابعة تحت لفظ (Nostalgia) ، ينبثق المفهوم الشامل لفكرة الحنين ، وهي تشكل اللب الحقيقي لأدب المنفى [1] »، وأغلب الظن أن مجمل هؤلاء الشعراء . الذين رحلوا عن أوطانهم، بسبب الظروف السيئة كانت لهم حياة جديدة و كريمة في البلدان الغربية، و مع ذلك لم تسلم أشعارهم من الحنين لأوطانهم الأصلية. فحتى وإن تحسنت ظروف المعيشة هناك، يبقى أمل العودة، وألم الغربة طاغين على أحاسيس الشعراء المرهفة التي انعكست في أعمالهم الشعرية.

ولقد عبر الكثير من الشعراء عن غربتهم :« ومن كلمات جبران :أنا غريبا هذا العالم ، أنا غريب وفي الغربة وحدة قاسية ووحدة موجعة وأنا غريب عن نفسي : فإذا ما سمعت لساني متكلما تستغرب أين صوتي ، أنا غريب و قد جبت مشارقالأرض ومغاربها فلم أجد مسقط رأسي ولا

[1]- عبد الله إبراهيم ،موسوعة السرد العربي ،ص447- 448.

لقيت من يعرفني و لا يسمع بي [1] »، ليتضح لنا من خلال كلمة جبران أن في الغربة وحدة و الوحدة موجعة .

وانه لايوجد مكان في العالم يضاهي مسقط الرأس لأن في ألم الغريب نوستالجيا مكانية قاسية و : « لعل الحنين إلى الوطن في شعر العرب كله أبرز ما نجده بقوة وعنف وبرقة وعمق في شعر المهجر الأمريكي بشقيه :الجنوبي والشمالي (...) تلك الأغاريد والترانيم التي ينقرها الحنين الصادق اللاعج على أوتار جياشة بالشعور العميق المتفجر دفاقة بالعاطفة المضطرية المجنحة بالإبداع والخلق الشاعرية المرهفة (...) ولشفيق المعلوف قصيدة بعنوان " حنين"، من روائع الشعر المهجري يبدؤها بقوله:

طال بي الشوق و لج الظما إلى ليالي في أعالي الكروم » [2]، لقد استمرت نوستالجيا الوطن بالتأثير في الشعر المهجري وغدت الهجرة والبعد عن الوطن دافعا للشعراء لكتابة أشعار عن أوطانهم ليس فقط بغرض التعبير عن الألم وإنما من أجل الاعتزاز والافتخار بهويتهم وسط الحشود الأجنبية لمجاراة الأشواق ف:« ليس للمرء حيلة مع الحنين والشوق ولعل الكتاب والأدباء لا سيما الشعراء هم من أكثر الناس قدرة على التعبير عنها (...) يعد بعض شعراء المهجر مثالاً يحتذى به في حبّ الأوطان و الأرض ومرائع الطفولة والصبا ، ومن هؤلاء الشاعر المهجري

[1]- محمد عبد المنعم خفاجي ،قصة الأدب المهجري ،دار الكتاب اللبناني ،ط 2 ،بيروت – لبنان ،1973 ،ص 373.

[2]- عيسى الناعوري ،أدب المهجر ، دار المعارف ،ط 2، القاهرة – مصر ،1977 ،79-86.

الكبير نصر سيعان الذي لم تنصفه الدراسات الأدبية حقّ الإنصاف[1] » ، ونجد هذا الشاعر يعبر عن حنينه واشتياقه قائلا:

« جفاؤك رحمة والبعض حبّ فكيف يطيق عنا البعد صبّ ؟

هجرتك والنوى يا حمص ليل يطول و بارِقُ الآمالِ يخبو

وروحي فيك هائمة وقلبي على أطلال أحلامي مكبّ

حملت حنين حمص إلى بنيها وها هو في جوانحهم يشب[2] » ، وفعلا قد خط في هذه الأبيات حنيناً واضحاً ، فالشاعر" نصر سمعان " حنّ إلى مدينة حمص التي هجرها ، وراح يتساءل عن ما مدى تحمله في البعد عنها ، كما أنه أورد محلية من(أطلال) وهي تحيلنا إلى الغرض الشعري القديم الذي نهجه كل من أراد كتابة قصيدة عن الوطن الحبيب .

وإن:« شعر ألتوق أو الحنين Nostalgia يعكس لهفة الشاعر وتوقه إلى وطنه الذي أضحى بمنأى عنه فتداعى في وقت إلى آخر ذكريات عزيزة عليه (...) فيعبر عن توقه و شوقه لمن غابت عنه وجوههم ولتلك الأيام الخوالي التي مضت وانقضت ولم تخلف غير الذكريات بحلوها و مرها وفي الواقع هذه الأحاسيس يدركها كل من ابتعد عن أهله ووطنه » [3]،ويتضح لنا

[1]- حسن احمد قمحية ،عتبات النص في ديوان الشاعر المهجري نصر سمعان ،دار الإرشاد للنشر،ط 2،2020م، دمشق- سوريا ،ص51.

[2]- حسن احمد قمحية ،عتبات النص في ديوان الشاعر المهجري نصر سمعان ،ص53،نقلا عن: ديوان الشاعر المهجري نصر سمعان،ط2،ص226-225.

[3]- جهاد المجالي ،مفهوم الإبداع الفني في الشعر ، دروب للنشر والتوزيع ،ط 1 ،عمان- الأردن ،1437هـ ،2016م،ص276.

بعد النماذج الشعرية السابقة أن شعر التوق أو شعر النوستالجيا يشكل ظاهرة جديرة بالدراسة في الشعر العربي قديمه وحديثه.

3-2- في النثر:

بعد الحديث عن حضور النوستالجيا في الشعر، ينبغي الآن الحديث عن حضور النوستالجيا في النثر ، فإذا اعتبرنا الأدب عملة واحدة ذات و جهين كان وجهها الأول هو الشعر والوجه الثاني لها هو النثر يجدر بنا أن نتطرق إلي حضور النوستالجيا في الأعمال الإبداعية النثرية ، فهي لا تقل أهمية عن الأعمال الإبداعية الشعرية ، ولقد حققت النوستالجيا حضوراً ملحوظا في العديد من الأعمال الإبداعية السردية و حال الأديب هنا لا يختلف عن حال الشاعر ، فكلاهما يستعمل الحرف والكلمة من أجل إيصال ما يجول في خلده، فللكاتب جمهوره وللشاعر جمهوره ، و هذه حقيقة لا غنى لنا عنها على اختلاف أذواق المتلقين، لذلك يمكن أن تضع الشعر في كفة والنثر في كفة أخرى، ولقد حظيت ظاهرة النوستالجيا بمكانة كبيرة في الأدب بشكل قد

يصعب حدوث ذلك بدونها، إذ لا يختلف اثنان في أن رفض الواقع ، أو مخالفته على الأقل، هي أبسط أشكال التعاطي الأدبي القائم على جدلية الواقع والخيال [1] .

هناك روايات خيالية و روايات واقعية جميعها لم تسلم من جدلية الزمن فراح الروائيون، يعزفون على أوتار الزمن فتارة يسترجعون الماضي وتارة أخرى يستشرفون المستقبل محاولين ضبط الإيقاع على الحاضر الواقعي المتخيل في نفس الوقت و: « لقد عبر الكثير من الروائيين المعاصرين عن النوستالجيا من خلال تصويرهم حالات الفقد والحرمان والحنين والشوق التي

[1]- ينظر :عبد الله جليد ،النوستالجيا ،مجلة أرباع ،ثقافية- أدبية شهرية نصدر كل ثلاث أشهر مؤقتا ،ع1 ،ربيع الثاني 1444هـ ،ص17.

تصيب شخصيات رواياتهم عند محاولة تأبين ذكرياتهم، و استرجاع رسائلهم المخبأة من أرشيف ماضيهم ،كما قام الروائيون بتوظيف تقنيات سردية خاصة تتعلق بالشخصية النوستالجية مثل المونولوج الداخلي والصراع مع الزمان والمكان ، مع انتقاء الشخصيات التي تتعمق بالنوستالجيا ، كالجدة والحكاءة واختيار الأمكنة التي تتعلق بحميمية الذكريات كبيت العائلة والوطن الأصلي وحارة الحبيبة » [1]، ولا شك في أن للروائي السلطة الكاملة في تحريك شخصيات روايته وبالتالي يمكنه أن يجعلها في حالة " نوستالجيا" عندما يتعلق الأمر بذكرياتها الماضية،كما أن للروائي الحق في تحويل مسار السرد كله نحو الزمن الماضي بغية " استرجاع " الأحداث الماضية كما أن للروائي الحرية في تحديد الأمكنة التي تتجلى فيها معالم النوستالجيا وبالعودة إلى الشخصيات يختار لها المؤلف ، أقدارا مختلفة ، فيرمي بذاك إلى الهلال ويلقي بتلك في نيران الشوق ، ويمكن أن نجزم القول بأن ألم الفقد والحرمان هو ما يولد النوستالجيا ، لذلك يعن الفاقد المحروم للماضي الذي وصله بمن فقدهم وحرم منهم ، وعلى هذا المنوال تتسلسل الاحداث و يتشعب السرد الروائي ليصب في قالب واحد على شكل رواية ينتقي لها ، الروائي عنواناً مناسباً كما فعلت الروائية " أحلام مستغانمي" عندما اختارت لروايتها أن تكون روايتها بعنوان "ذاكرة الجسد" ، فالكلمة الأولى من العنوان هي (الذاكرة) وأينما حلت الذاكرة ، غاب النسيان، وحضر الماضي بالضرورة ، وبالفعل قالت أحلام أمورا كثيرة من الذكريات وعن الماضي الذي لا يستطيع الإنسان تجاوزه بسهولة ، فنحن بشر نوستالجيون لا نقدر على نسيان الماضي مادمنا على قيد "الذاكرة ومن استطاع النسيان يعني أنه فقد الذاكرة وفقد الحياة بعدها.

[1]- ميادة أنور الصعيدي ،النوستالجيا في الرواية العربية المعاصرة رواية هنا ترقد الغاوية للروائي اللبناني محمد إقبال حرب أنموذجا ،ع2، مج 6،ديسمبر 2022،ص318.

فلا تكف النوستالجيا عن التواجد والظهور في المؤلفات الروائية وها نحن نجدها متجلية في رواية "ذاكرة الجسد " في عبارات أحلام حين قالت : « مازلت أذكر قولك ذات يوم :« الحب هو ما حدث بيننا والأدب هو كل ما لم يحدث » يكفيني اليوم بعدما انتهى كل شيء ، أن أقول : هنيئا للأدب وعلى فجيعتنا إذن فما أكبر مساحة ما لم يحدث ،إنها تصلح اليوم لأكثر من كتاب وهنيئًا للحب أيضا (...) قبل اليوم كنت اعتقد أننا لا يمكن أن نكتب عن حياتنا إلا عندما نشفى منها ، عندما يمكن أن نلمس جراحنا القديمة بقلم ، دون أن نتألم مرة أخرى ،عندها نقدر على النظر خلفنا دون حنين دون جنون ،ودون حقد أيضا ، أيمكن هذا حقا ؟ نحن لا نشفى من ذاكرتنا ولهذا نحن نكتب ، ولهذا نحن نرسم ، ولهذا يموت بعضنا أيضا » [1]، هي "ما تزال تذكر" ما دام ذاك الجسد حيا يزرق . وتساءلت عن إمكانيتها في القدرة على النسيان فالمرء لا يشفى من ذاكرته ولا يستطيع تجاوز ألم السنين السالفة ولا يمكنه تلمس جراحة القديمة دون أن يتألم ولا يمكنه أن ينظر إلى الخلف دون أن يحن ودون أن يجن وما دام الحب مقترنا بالأدب وما دامت الذاكرة مقترنة بالكتابة فلا بد منها فالاعتقاد القائل لا يمكن أن نكتب ، في غياب الشفاء يلغى للتأكيد على الكتابة في ظل السقم والألم والموت إذا اضطرنا الأمر.

و يتجلى حضور النوستالجيا في هذه العبارة تحديدا" نحن لا نشفى من ذاكرتنا " أي أن هناك امتدادا زمنيا استرجاعيا يصلنا بالماضي ، و هذا ما يبرر القول بأن النوستالجيا بذكرياتها مرض ليس له شفاء عند "أحلام مستغانمي ": « و عموما فإن تجربة الحنين إلى الماضي و السعي إلى استعادته عبر الأعمال الأدبية ، هو ما يعبر عنه بالنوستالجيا (nostalgia) وقد كانت إحدى السمات الأساسية للأدب خصوصاً في المرحلة الرومنسية كما عرفها الأدب العربي في

[1]- أحلام مستغانمي ،ذاكرة الجسد ،دار الأدب ،ط15، بيروت – لبنان ،2000، ص7.

أعمال كثيرة أبرزها (أيام) طه حسين بأجزائه الثلاثة » [1]، هذا المؤلف يحتوي على كم هائل من النوستالجيا كدس" طه حسين " فيه جل الذكريات التي يمكن أن يحن اليها الانسان وتتمثل في نوستالجيا الصبا.

لقد ذكر "طه حسين" في (كلمة المؤلف)التي جاءت في الصفحات الأولى من مؤلفه الأيام، الأسباب والدوافع التي جعلته يملي ما جاء فى خاطره و جاءت كلمته كالتالي : « هذا حديث أمليته في بعض أوقات الفراغ لم أكن أريد أن يصدر في كتاب يقرؤه الناس ، ولعلي لم أرد أن أعيد قراءته بعد إملائه وإنما أمليته لأتخلص بإملائه من بعض الهموم الثقال والخواطر المحزنة التي كثيرا ما تعتري الناس بين حين و حين » [2]، من خلال هذا القول نفهم بأن المؤلف "طه حسين " كان يعاني من هموم ثقيلة أعيته وأراد أن يملي خواطره الحزينة في هذه الأجزاء الثلاثة، بحيث تتجلى لنا النوستالجيا فيما تبقى من هذه الكلمة :« وللناس هذاهبهم المختلفة في التخفف من الهموم والتخلص من الأحزان ، فمنهم من يتسلى عنها بالقراءة ، ومنهم من يتسلى عنها بالرياضة، ومنهم من يتسلى عنها بالاستماع للموسيقى ، والعناء ومنهم من يذهب غير هذه المذاهب كلها لينسى نفسه ويفر من حياته الحاضرة وما تثقله به من الأعباء . ولست أدرى لماذا رجعت ذات يوم إلى ذكريات الصبا ، ا تحدث بها إلى نفسي لأنسى بهذا الحديث أثقال الشباب » [3]، قد يتساءل سائل و يقول لماذا كتب طه حسين كتابه المعنون "الأيام" والإجابة موجودة في هذه الكلمة التي وردت في الصفحة الأولى قبل بداية الأحداث . ومع ذلك نقول بأن هذه الأيام

[1]- صادق التميمي و باقر جاسم محمد ،أول الزمان ،مذكرات صبي من مدينة عراقية ،دار المعتز للنشر والتوزيع ،ط 2، عمان- الأردن،1431هـ 2011م،ص8

[2]- طه حسين ، الأيام ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ،ط 1، القاهرة – مصر ،1412هـ 1992م،ص7.

[3]- نفسه ،ص7.

الماضية ما هي إلا أيام طه حسين نفسه ، التي رجع إليها ليس بحنين زائف أو الشوق حزين وإنما رجع إليها بغية إيجاد السعادة بعد الحزن و الأمل بعد الخيبة والهناء بعد الشقاء، فكلما تألم من زمن الشباب وأهواله عاد إلى زمن الصبا وبراءته. و منه نستنتج أن هذه الأجزاء تحمل في عمقها جمالية النوستالجيا فهو بهذا القول يجعل امكانية الشفاء من الالم بالحديث عنه ممكنة و في هذه الحالة يبعد عن النوستالجيا الصفة السلبية .

من خلال ما سبق نتوصل إلى أن ذكريات الصبا وأيام الطفولة تقلل من هموم الشباب كما أنها سلاح يحارب به المرء همومه ، فعلى اختلاف مذاهب الناس في التعامل مع الهموم والأحزان بين من يغني لينسى ومن يقرأ ليتهرب هناك من يعود فورا إلى أيام الصبا لكي يتعالج ، و هذا ما فعله" طه حسين". وما أملاه في ثلاثية الأيام .

وإذا قارنا بين وجهة نظر "أحلام مستغانمي " ووجهة نظر "طه حسين" بخصوص الذكريات الماضية، نجد أنهما يختلفان في الرأي فأحلام قالت "بأننا لا نشفى من ذاكرتنا" وكان هذه الذاكرة خنجر مغروس في قلب الماضي ولا يمكن الشفاء من ذلك الجرح ، أما "طه حسين " فيعتبر العودة إلى ذكريات الصبا علاجًا لهموم الشباب والحياة ، ويتضح لنا بعد عرض الرأيين المتناقضين باعتبارهما مثالين عن النوستالجيا أنها سلبية من جهة و ايجابية من جهة ثانية وهي متغيرة من جهة ثالثة ، بكونها مهذبة للمزاج في بعض الأحيان، ومعكرة له في أحيان أخرى و هذا التغيير السلبي و الإيجابي مرهون بنفسية الناس ومدى قدرتهم على مواجهة التأثيرات الخارجية المحيطة بهم ، فهناك أناس يعتبرون الذكريات القديمة مصدرا للفرح والسرور وهناك من يعتبرها مصدرا للوجع الذي لا يزول ولا يشفى بمرور الزمن .

وعند الانتقال من الأعمال النثرية الطويلة المتمثلة في الرواية إلى الأعمال النثرية القصيرة ، فيمكن أن نقول ان النوستالجيا قد حققت حضورها في إبداعات القصاصين فهنالك من برع في استرجاع الماضي و تصويره بشكل أبرز فيه عواطف الشوق بالعودة الى الماضي و بقدر ما نجد حضور" النوستالجيا" بلفظها الصريح في عناوين المجموعة القصصية . فاما نستطيع أن نراها كذلك من خلال العناوين والتي تحمل معانيها مثل : مجموعة" ذكرى الأيام الماضية لرشادأبو شاور" التي احتوت على النوستالجيا (نوستالجيا الطفولة ، نوستالجيا الأسرة، نوستالجيا المرأة) ، والنوستالجيا (نوستالجيا الوطن ، نوستالجيا الحرب ، نوستالجيا الإغتراب) ، و على هذا الأساس تكون دراستنا لهذه المدونة أكبر دليل على حضور النوستالجيا في القصة القصيرة، ولا تنتهي الأمثلة عند هذه الأعمال القصصية لأننا وجدنا مجموعات قصصية احتوت على النوستالجيا انطلاقا من عناوينها كمجموعة "انتظار الماضي" القصصية لأحمد ولد اسم "و مجموعة "نوستالجيا غيط العنب لرجب سعد السيد"، ولقد عثرنا في بحثنا على العديد من الروايات والنصوص والخواطر الي كانت بعنوان " النوستالجيا " (نوستالجيا مارس لكوثر ياسر) و(نوستالجيا حارس البحيرة لنينا الباشا)، و (نوستالجيا لا شرف عتريس)، و (نوستالجيا لصحي جرغون)، و (نوستالجيا لأمجد ريان) و(نوستالجيا رحاب سمري)، و (نوستالجيا مارجريت لكمال المرزوقي) و(نوستالجيا غصون باسم) و(نوستالجيا الوجدان لدية فيروز) و(نوستالجيا الحب والدمار للخير السعيد) و(نوستالجيا الروح لنرمين الشناوي) .

و كل ما سبق كان أمثلة وأدلة تؤكدحضور النوستالجيا في الشعر و النثر و تتجلى من خلال العنوان أو من خلال المتن، وهي كثيرة الحضور لدى عدد كبير من الكتاب و الشعراء ف:« الشوق والحنين إلى الماضي هو واحد من سلوكيات غير واعية يطرأ على الشاعر أو

الكاتب وتظهر هذه الظاهرة تحت تأثير العوامل الفردية والاجتماعية »[1] وإلى جانب المؤلفين نجد القراء الذين اهتموا بهذا اللون من الإبداعات التي تنطوي على النوستالجيا ، على اعتبار أن صورة الماضي ملازمة الذات الإنسانية ، لذلك يجد المتلقون في الأعمال الأدبية التي تحتوي مضامينا نوستالجية تحرك عواطفهم الوجدانية حين تثير انفعالاتهم ، لذلك فيستمتعون بالترحال إلى الزمن الماضي فيغيبون ،و لو قليلا عن حاضرهم المؤلم.

[1]- عزت ملا إبراهيم وصديقة جعفري ،مظاهر النوستالجيا في شعر امرئ القيس ،ص263.

الفصل الأول: العتبات النصية و حضور النوستالجيا في المجموعة .

توطئة:

1-مفهوم العتبات النصية :

1-1-المفهوم اللغوي.

1-2-المفهوم الاصطلاحي.

2-العتبات النصية الخارجية المتضمنة في المجموعة:

2-1-عتبة الغلاف الخارجي:

2-1-1-اسم المؤلف.

2-1-2-الألوان.

2-1-3-الصورة.

3- العتبات النصية الداخلية في المجموعة:

1-عتبة العنوان:

1-2- وظائف العنوان و دلالته في المجموعة.

1-2- حضور النوستالجيا في المجموعة من خلال العنوان .

2-عتبة الاهداء.

توطئة:

لقد اخترنا أن يكون الفصل الأول مخصصا للعتبات النصية في مجموعة "ذكرى الأيام الماضية" القصصية،و ذلك لأننا نعي جيدا كقراء و دارسيين أهمية هذه العتبات النصية في النصوص القصصية بحيث أن العتبات القصصية الموازية تؤسس لرؤية عتباتية وافية ،تجعل منها محيطا سيميائيا يغذي المتن القصصي بدلالات كثيفة و يشحنه بقيم المعنى غير المباشر و هذا يساعد على تحقيق التماسك النصي في كل أرجاء النص القصصي،و ان دراسة العتبات النصية لم تشهد رواجا بين الدارسين و الباحثين و النقاد و غيرهم لأنها لم تكن مثيرة للاهتمام قبل التوسع في مفهوم النص و هذا التوسع لم يتم الا بعد الوعي بتفاصيل و جزيئات النصوص،و من خلال فهم التفاعل النصي و فهم النص تم الالتفات الى عتباته الكثيرة،و أصبحت هذه الأخيرة من الأساليب التي تعين المبدعين أو المؤلفين على ارسال شحنات دلالية تمكن القارئ من ولوج الم النص –و ان وصف و دراسة العتبات يستلزم من المؤلفين وعيا مركبا في استيعاب حجم الوجه و محمولاته العلامية.[1]

و هذا ما جعلنا ندرك أهمية العتبات النصية في هذه القصة،و بالتأكيد تحتاج دراسة العتبات الى الوعي الكامل و الاستيعاب الشامل،لكل محمولات العمل القصصي فلم يخف عنا أن هنالك ترابطا وثيقا بين العناصر المكونة للعتبات النصية و بين المتن القصصي،فالنوستالجيا تحتوي على الألم و ان القصص القصيرة في هذه المجموعة لا تخلو من الألم فهنالك علاقة وطيدة بين الذكرى الماضية و الألم، و اذا نظرنا الى اسم المؤلف وجدناه فلسطينيا و ذكرياته ذكريات

[1]-ينظر:جميلة عبد الله العبيدي ،عتبات الكتابة القصصية دراسة في بلاغة التشكيل و التدليل،دار غيداء،دط،عمان-الأردن،217-ص103.

جماعية يشترك فيها كل الفلسطينيين و في ألوان الغلاف دلالات على رغبة الفلسطيني في التحرر و عبر اللون الأحمر عن دماء الشهداء،و اللون الابيض على الفجر الجديد و النور المنبعث من بعيد، و الاسود لون الحزن الذي خيم على فلسطين، ومن خلال عتبة العنوان يتضح حضور النوستالجيا بشكل جلي، وعززت عتبة الاهداء ما قلناه فلقد أهدى "رشاد أبو شاور" أعماله القصصية الى شخصية نضالية رمزية ،وتتمثل في شخصية عبد الكريم الكرمي أبو سالما الملقب بزيتونة فلسطين ، و الزيتونة تدل على النصر و الايمان بالقضية الفلسطينية،فالكيان الاسرائيلي خنجر غرز في القلب النابض للأمة العربية لذلك عندما نتحدث عن فلسطين نتلمس ذلك الجرح العميق الذي كان و لا يزال يذكرنا بالماضي الأليم متمثلا في الاحتلال،و هذه العتبات تتيح للقارىء الفرصة النقدية الجمالية الكافية لاستنطاق جمالية النص و لها أهمية و تأويلية لا تقل أهمية عن النص القصصي[1]،ومن خلال هذه العتبات النصية لاحظنا جمالية المجموعة القصصية التي بين أيدينا ،و لم يعد المتن النصي هو المقصود الوحيد في القراءة لأن ما حول النص من تفصيلات و مرافقات صارت تؤثر في طبيعة القراءة و تؤثر في طبيعة القراءة و تؤثر في طبيعة التأويل و من خلال العتبات النصية يمكننا حل الكثير من الاشكاليات[2].

[1]-ينظر:علي صليبي مجيد المرسومي،الشاعر العربي الحديث نقد الفكر النقد الثقافي النقد الجمالي،كلية التربية الأساسية ،الجامعة المستنصرية،العراق-بغداد،1437هـ-2016م ،ص224.

[2]-ينظر:محمد صابر عبيد،سحر النص من أجنحة الشعر الى أفق السرد،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،ط1،بيروت-لبنان،2008،ص199.

1-مفهوم العتبات النصية :

1-1-المفهوم اللغوي:

ان العتبات النصية هي كل ما يحيط بالنص من عناوين و ألوان و اسم الكاتب و اهداء و سواها ،فهي تعد البوابة الأولى التي تفتح شهية القارئ من أجل الولوج الى النص و فهم أسراره و معانيه و لقد وردت كلمة "عتبة" في معاجم لغوية كثيرة ،فجاء في لسان العرب أن:

أسكفه الباب توطأ أو قبل العتبة العليا،و الخشبة التي فوق الأعلى :الحاجب و الأسكفة السفلى،« و العرضتان العضدتان،و الجمع عتب و عتبات،و العتب :الدرج ،وعتب اتخذتها»[1].

أما في معجم الوسيط فنجد: «عتب عليه عتبا و عتابا،تعاتبا و معتبا:لأمه و خاطبه مخاطب الاذلال طالبا حسن مراجعته و مذاكرا اياه يعني كرهه منه،فلان عتبا و تعتابا:مشى على ثلاث قوائم كأنه يقفز، و البرق عتبات تتابع لمعناه و الباب عتبا و تعتابا:مشى على ثلاثة قوائم كأنه يقفز ، و البرق عتبات تتابع لمعناه و الباب عتبا،وطئ عتبته،و يقال :و ما عتبت باب فلان و من مكان الى مكان عتبا ، اجتاز و انتقل و يقال :عتب من قول الى قول،خشبة الباب الذي يوطأ عليها و الخشب عليها و الخشبة العليا و كل مرقاة جمع (عتب) و الشدة (في الهندسة)جسم محمولا الى دعامتين أو أكثر»[2] ، فعتب فلان يعني أبطأ حيث يقال ما عتب أن فعل كذا ، و العتبة نقصد بها هي خشب الباب التي يوطأ عليها.

[1]-ابن منظور،لسان العرب،دار المعارف للنشر و التوزيع ،بولاق-مصر،ج2،ط1،1300هـ،ص64.

[2]-مجمع اللغة العربية،معجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية،ط4،د ب،2004،ص584.

و جاء في معجم العين مصطلح العتبة على أنه: «كل مرقاة من الدرج عتبة و نقول :عتب لنا عتبة،أي اتخذ عتبات»[1] ، فالعتبة تعني في معجم العين هي مرقاة و المرقاة هي خشبة الباب التي يوطأ عليها للدخول و الخروج.

و جاء عنها في معجم "المنجد في اللغة و الأدب و العلوم"ما يلي : «عتب–عتبا و عتبانا و تعتبأ: وثب برجل رافعا الأخرى ، و البعير:مشى على ثلاث قوائم–عتب الرجل :أبطأ، العتب(مص):الضلع يقال(برجله عتب) أي ضلع–عتب– عتبانا من مكان الى مكان و من قول الى قول:اجتاز،أعتب عنه: انصرف.اعتتب:قصد في الأمر الكريه و الشدة»[2]، ومن هنا نستنتج من خلال هذا التعريف أن لفظة عتبة تحمل دلالات رفع الرجل عن الأخرى ، و الانتقال من مكان لآخر و من قول لقول آخر و دلالة الأخرى الشدة و الأمر المقصود،و هذا يعني تعدد مفاهيم و معاني كلمة عتبة في المفاهيم العربية.

و من حيث الاصطلاح فنجد لها أسماء عديدة و منها خطاب المقدمات،و النصوص المصاحبة،و المكملات،و النصوص الموازية،و سياجات النص،لكن الاتجاه العام لدى الباحثين و النقاد استقر على العتبات. فما دلالتها من الناحية الاصطلاحية؟

2- المفهوم الاصطلاحي:

حمل مصطلح العتبة النصية عدة معاني و مفاهيم فنجد مثلا في كتاب مدخل عتبات النص في تحديد مصطلح على أنه: «ذلك النص المصاحب،أو النص الموازي المجاور للنص

[1]-خليل الفراهيدي،العين،مهدي المخزومي،د ابراهيم السامرائي،دار و مكتبة الهلال، البصرة-العراق،ج4،1985،ص640.

[2]-لويس معلوق،معجم المنجد في اللغة و الأدب و العلوم،المطبعة الكاثويكية،بيروت - لبنان،2009،ص485.

الأصلي،و الذي يعني مجموع النصوص التي تحيط بمتن الكتاب من جميع جوانبه:حواش و هوامش و عناوين رئيسية و أخرى فرعية و فهارس و مقدمات و خاتمة،و غيرها من بيانات النشر المعروفة التي تشكل نظاما اشاريا و معرفيا لا يقل أهمية عن المتن الذي يحفره أو يحيط به ،بل انه يلعب دورا هاما في نوعية القراءة و توجيهها»[1]،فهي اذن كل ما يحيط بالنص و ما يحمله من عناوين و ألوان وهوامش و سواها.

كما تعتبر العتبات النصية : «أساس كل قاعدة تواصلية تمكن النص من الانفتاح على أبعاد دلالته،تغني التركيب العام للحكاية و أشكال كتابتها،بيد أن عتبات النص لا يمكنها أن تكتسب أهميتها بمعزل عن طبيعة الخصوصية النصية نفسها ،وبمعزل أيضا عن تصورات المؤلف للكتابة و اختياراتها التصنيفية المحددة لقضاياها الأجناسية»[2]، و بذلك فان العتبات النصية هي عبارة عن نص مواز يحمل قاعدة تواصلية لتمكين النص من الانفتاح على مستوى الدلالي و تساعد القراء على فهم النص،وهي : «علامات دلالية تشرع أبواب النص أمام المتلقي القارئ و تشحنه بالدفعة الزاخرة بروح الولوج الى أعماقه،لما تحمله هذه العتبات من معان و شفرات لها علاقة مباشرة بالنص،تنير دروبه،و هي تتميز باعتبارها عتبات لها سياقات تاريخية و نصية ووظائف تأليفية تختزل جانبا مركزيا من منطلق الكتابةّ»[3].

بالإضافة الى ذلك فانها: «تبرز جانبا أساسيا من العناصر المؤطرة لبناء الحكاية و لبعض طرائق تنظيمها و تحققها التخييلي،كما أنها أساس كل قاعدة تواصلية تمكن النص من الانفتاح

[1]-عبد الرزاق بلال ،مدخل الى عتبات النص،افريقيا الشرق،(دط)،بيروت-لبنان،2000،ص16.

[2]- عبد الفتاح الحجمري،عتبات النص(البنية و الدلالة)،ط1،منشورات الرابطة،دار بيضاء-المغرب،1996 ،ص16.

[3]-محمد سعيد ربيع الغامدي،مجلة علامات في النقد،مجلة شهرية،النادي الأدبي الثقافي،جدة-السعودية،ع49،م13،2003،ص40.

على أبعاد دلالية فالعتبات النصية لا يمكنها أن تكتسب أهميتها بمعزل عن طبيعته الخصوصية النصية لنفسها»[1]،و بذلك فان الغوص الى أعماق النص تجعل القارئ يتشوق لمعرفة ما تحمله العتبات النصية من معان التي تكون لها علاقة مباشرة بالنص و هي بدورها تتميز بسياقات مختلفة ووظائف تختزل معانيها و مهما تعددت تسميات هذا المصطلح إلا أنها تبقى المنفذ الأساسي للدخول و الغوص في النص.

كما ورد مصطلح العتبات النصية عند بعض النقاد العرب و المفكرين و لقد اعتبروها مظهر من مظاهر تحول الخطاب الأدبي ونجد ذلك عند أبرزهم "حميد لحمداني" الذي يعتبر من النقاد العرب الحداثيين حيث يقول: «المصطلحات التي يوجد بينها مداخل في الدلالة على مظاهر نصية قابلة لأن تلعب وظيفة الشروع في النص و بالتالي يكون بمثابة عتبة له ،ومن بين هذه المصطلحات،المطلع،الافتتاحية،المقدمة ،الثنية و التوطئة ،التمهيد،المدخل،الاهداء،الشكر،بل يمكن أن نذهب بعيدا في فهم دور العتبات النصية ،ليشمل ذلك أيضا:العنوان و محتوياته، و الغلاف و كل العبارات و الأقوال الاستهلالية المقتبسة التي يفضل الكثير من الكتاب تصدير أعمالهم بها، و تكون أعماله بها و تكون له علاقة مباشرة بموضوع النص و أبعاده»[2]،اضافة الى ذلك يعرفها بقوله: «ان العتبات يقصد بها ذلك الحيز التي تشتعله الكتابة ذاتها،باعتبارها أحرفا طباعيه على مساحة الورق،و يشمل ذلك نظرية تصميم الغلاف

[1]-عبد الفتاح الحجمري،عتبات النص(البنية و الدلالة)،ص16.
[2]-حميد لحمداني،(عتبات النص الأدبي،بحث نظري)،مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي في جدة، ع46،1432هـ ،ص8.

ووضع المطالع و تنظيم الفصول،و تغيرات الكتابة المطبعية و تشكيل العناوين و غيرها»[1]،و بذلك فان العتبات تشمل كل ما يحيط بالكتاب أو النص من جميع جوانبه الداخلية و الخارجية.

و لقد عرفها محمد بنيس في كتابه"الشعر العربي الحديث":«تلك العناصر الموجودة على حدود النص داخله و خارجه في ان تتصل به اتصالا يجعلها تتداخل معه الى حد تبلغ فيه درجة من تعيين استقلاليته و تنفصل عنه انفصالا يسمح للتداخل النصي كبنية و بناء أن يشتغل و ينتج دلاليته»[2]. و يعرفه عبد الرحيم العلام : «مجموعة من العناصر الموازية و المحيطة بالنص، ومن ثم فهي موازيات نصية»[3]،و بذلك فهي تشمل مجموعة من العناصر و التي تتمثل في كل من اسم المؤلف و عناوين و اهداء و اسم الناشر و تاريخ النشر و غيرهما .

كما حظي مصطلح العتبات النصية اهتماما واسعا من طرف الدارسين الغربيين في الساحة الغربية لما جاءت به من اهمية على مستوى الاعمال الادبية .

فلقد وضع احد رواد الغربيين الذي يدعى "جيرار جينيت" لهذا المفهوم عدة مسميات و التي تتمثل في "المتعاليات النصية" اي التي تشمل خمس انماط:الميتناص،النص اللاحق،النص الجامع وكذا المناص : «وقد استطاع بهذه المتعاليات النصية اي يتنقل الى شعريات النص الى شعريات المناص الكاتب،بتوضيحه لبعض المعاني و المفاهيم لمصطلح المناص،الذي لطالما حذرنا منه لانفتاحه على تعددية القراءات و التأويلات و خضوعه لاستراتيجيات السوق النقدي او النفذي الذي

[1]-حميد لحمداني،بنية النص السردي،المركز الثقافي العربي،دار بيضاء،ط2،2000،ص55.

[2]-محمد بنيس،تجليات التناص في الشعر العربي ،منشورات اتحاد كتاب العرب،دمشق-سوريا،2010،ص76.

[3]-عبد الرحيم العلام،الخطاب المقدماتي في الرواية المغربية،مجلة علامات،ع8،1997،ص121.

لا يستقر على حاله»[1]،و المتعاليات النصية نقصد بها تعالق نص واحد مع نصوص اخرى بشكل مباشر او ضمني.

و نجد مصطلح المناص عند "جاك دريد" في كتابه التشتبت وهو : « يتكلم عن خارج الكتاب ،الذي يحدد بدقة الاستهلالات و المقدمات و التمهيدات و الديباجات و الافتتاحيات محللا اياها،فهي دائما تكتب لتنظر محوها،الأفضل لها ان تنسى لكن هذا النسيان لا يكون كليا فهو يبقى على أثره، و على بقاياه ليلعب دورا مميزا وهو تقديم و تقدمه النص ليجعله مرئيا قبل ان يكون مقروءا»[2]،و هذا فان بنظر جاك دريدا أن ما يزيد من جمالية النص هي المقدمة و التمهيد و الافتتاحات التي تلعب دورا هاما في تقديم الكتاب.

و مما سبق نستخلص ان العتبات النصية هي المرآة العاكسة لما هو موجود في النص فهي تمكن القارئ من الغوص داخل النص بحثا عن معانيه.

[1]-عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جنيت من النص الى المناص، دار العربية للعلوم ناشرون ،ط1،بيروت-لبنان،1429هـ-2008م،ص19.

[2]- نفسه،ص29.

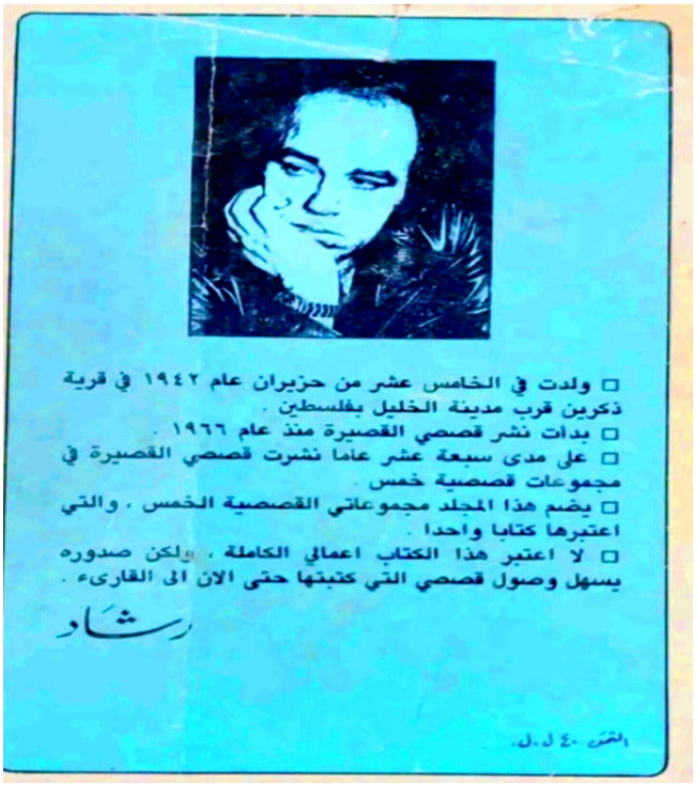

الغلاف الامامي و الخلفي للأعمال القصصية

2- العتبات النصية الخارجية المتضمنة للمجموعة:

هي كل ما جاء على غلاف "المؤلف" أخذت هذا الاسم لأنها تأتي خارج المتن : «ان المؤلف (بفتح اللام)أيا كان لا يمكن أن يقدم عاريا من هذه النصوص التي تسيجه لأن قيمته لا تحدد بمتنه و داخله بل أيضا بسياجته و خارجه»[1]،يفهم من هذا ا المؤلف مهما كان مضمونه و موضوعه لا تكتمل قيمته و أهميته الاب غطاءه أو سياجه الخارجي الذي يحتوي على معلومات لها قيمتها.

2-1-عتبة الغلاف الخارجي:

يعتبر الغلاف الخارجي للمؤلف من اهم الامور التي يهتم بها المؤلف و دور النشر ،و هذا الاهتمام،يعود الى رغبتهم الملحة في نشر الكتاب بأبهى حلة،و في أجمل طلة،فلا يجب الاستهانة بعتبة الغلاف في كلا الجهتين سواء كانت الأمامية أو الخلفية: «يعد الغلاف بمثابة عتبة تحيط بالنص من خلالها يعبر السيميائي الى أغوار النص الرمزي و الدلالي و يدخل النص الموازي الذي هوما يصنع به النص في نفسه كتابا،يقترح ذاته بهذه الصفة على قرائه،وعموما على الجمهور،أي ما يحيط بالكتاب من سياج أولي و عتبات بصرية و لغوية. حيث يحلله (جنيت) الى النص المحيط والنص الفوقي. و يشمل النص المحيط كل ما يتعلق بالشكل الخارجي كالصورة المصاحبة للغلاف»[2].

ان للغلاف أهمية كبيرة فهو العتبة البصرية و اللغوية الأولى التي يراها الجمهور للوهلة الأولى ،قبل ان تفحص أو قراءة "لب المؤلف،لذلك نجد اهتمام دور النشر و المؤلفين بالمسألة

[1]-عبد الرزاق بلال،مدخل الى عتبات النص،ص22.

[2]-علي حسن خواجة ،قراءات أدبية،دار الجندي للنشر و التوزيع،دط،دب،2013،191.

المتعلقة باختبار أغلفة مناسبة للكتب،و يجدر بنا الاشارة الى أن مسألة اختبار الغلاف،لا تكون على عاتق المؤلف لوحده و انما قد يشترك فيها دار النشر أيضا،و يتم ذلك عن طريق التشاور للوصول الى تصميم خارجي يليق بالكتاب مع مراعاة بعض الأمور الضرورية نذكر أهمها:

-أن يكون الغلاف لافتا للانتباه جاذبا للقراء،يحتوي على لمسة عصرية تعكس شخصية الكاتب أو تعكس محتوى الكتاب.

- أن تكون صورة الغلاف مريحة للعين عير منفرة و جذابة كما أن المعلومات الموجودة في الوجه الأمامي للغلاف أم الخلفي ينبغي أن تكون واضحة و بارزة.

-ان يكتب العنوان بشكل جيد وواضح مع اضافة العنوان الفرعي ان وجد

يعد اسم المؤلف من المعلومات الهامة التي يجب ان نراها في الغلاف الأمامي فاذا كان المؤلف من تأليف شخص واحد يكتب اسمه فقط أما اذا كان هنالك مؤلف ثاني توجب ذكره أيضا،و في حالة كان العمل من انجاز مجموعة من المؤلفين لا بد من كتابة أسماءهم جميعا.

- أن يشار الى نوع الكتاب ان كان يندرج ضمن الشعر أم النثر كان خواطرا أم نصوصا أو قصصا أو مقالات أو أشعارا أو رواية.

-كما تعد معلومات النشر الأهم خاصة من حيث وضوح شعار دار النشر في الوجه الأمامي للغلاف، فالشعار يجعل القارئ يتيقن من خلاله أن هذا المؤلف الذي بين يديه،قد حظي بتدقيق و أن هذا العمل محفوظ بواسطة دار النشر.

-ان معلومات النشر تحفظ المؤلف من كل انواع السرقة فمن أقدم على نسب بعض الاعمال اليه دون موافقة دار النشر او دون موافقة المسؤول يتعرض الى عقوبات،و هذا يضمن بالدرجة الاولى

عدم تكرار ما جاء في هذا المؤلف بنفس الشكل و بنفس الاسلوب،و بالدرجة الثانية يثبت أهمية المؤلف و يحفز الجمهور على قراءة محتوياته الداخلية و يعطي المتلقي الاحساس بالأمان و ذلك بمراعاة الشروط التي تفرضها دور النشر على المؤلفين و تلك الشروط تختلف من دار نشر الى اخرى.

-قد يحتوي الغلاف من الجهة الخلفية على نبذة عن الكاتب سواء كان كاتبا واحدا لعمل خاص او سواء كان عملا جماعيا لمجموعة من المؤلفين توجب ايراد نبذة لكل مؤلف على حدى.و هذه النبذة تحتوي على سيرة ذاتية مختصرة و قد تكون مرفوقة بصورة شخصية للمؤلف فان لم يضع صورته في الوجه الامامي للغلاف بإمكانه ان يضعها في الوجه الخلفي،و تبقى هذه الصورة اختيارية سواء كانت صورة ام صورة اخرى.

-يجدر الاشارة الى ان تصميم الغلاف لا يكون دائما تصميما فرديا من قبل المؤلف،و انما قد يكون تصميما مشتركا مع دور النشر،و هنالك دور نشر لها عمل خاص و لا تقبل تصاميم المؤلفين لان لها تصميم موعد لذلك لا تقبل اي تصميم خارج نطاق تصرفها.

-وقد يحمل الغلاف من الجانب الخلفي اطارا في الوسط او في التذليل يحتوي على خلاصة القول او الهدف من المؤلف او ربما توصيات او رؤى خاصة حول مضمون المؤلف،و في بعض الاحيان يرد اطار أصغر من الاطار السابق يتضمن معلومات النشر و هنالك تصاميم أخرى تعيد وضع صورة الغلاف الامامية بحجم اقل في الجانب الخلفي مع اضافة معلومات النشر.

-عندما اطلعنا على عدد من المؤلفات رأينا ان هنالك نقاطا مشتركة بين جميع تصاميم الغلاف الخلفي و تتمثل في:اعادة كتابة العنوان اما واضحا أو شفافا،ومع ايراد معلومات دار النشر كاملة دون نسيان شعار دار النشر.

–في حالة ما اذا كان الكتاب لمجموعة من المؤلفين فيدرج في الغلاف الخلفي لزوما ،قائمة للأعضاء المشاركين في العمل. مع استثناء المشرفين على المؤلف فلقد تمت كتابة أسماءهم في الوجه الأمامي للغلاف.

و تدعيما لما سبق ذكره بخصوص الأمور التي يجب مراعاتها،للوصول الى تصميم غلاف يليق بالكتاب نقول بأن: «النظر في مقاربة عتبة الغلاف الخارجي للكتاب الأدبي ،محفوظ بالمخاطر و لاسيما حين يكون الغلاف من تصميم دار النشر دون تدخل المؤلف فيه و يخضع هنا لاجتهاد مصمم دار النشر الذي قد لا يكون على وعي كامل ودارية عميقة بالمقولة الجوهرية التي ينطوي عليها الكتاب على نحو يجعله يرتجل التصميم كيفما اتفق بما يجعل تحليله جماليا أمرا متعثرا لا يصل الى نتاءج مناسبة،و كلما كان المؤلف شريكا في تصميم غلاف كتابه على نحو من الانحاء اتسعت حرية الناقد في قراءة الغلاف، بما يقرب الكتاب عموما الى دائرة التلقي و بما يضاعف من جماليته و يحرض على قراءته و فهمه»[1].

لا شك في أن الغلاف له أهمية كبيرة و أن للمسة المؤلف في تصميم غلاف مؤلفه في تصميم غلاف مؤلفه و ما تزيد غلاف المتن جمالا و جاذبية،و لا يمكن ان ننسى دور الناقد او الدارس للغلاف الذي يجد ظالته حين يكون التصميم من قبل مؤلف الكتاب نفسه،خاصة اذا كان بارعا في انتقاء تصميم مميز للغلاف،من كلا جانبيه،الجانب الأمامي و الخلفي و : «ان الغلاف

[1]-محمد صابر عبيد،الفضاء الرحلتي السير الذاتي في قصيدة النثر، معيارية التشكيل الشعري الملحمي في دفتر العابر.ليا سين عدنان، دراسة،الآن ناشرون و موزعون،دط،دب،2021،ص43.

الأمامي هو العتبة الأمامي هو العتبة الأمامية للكتاب التي تقوم بوظيفة عملية هي:افتتاح(...) ان الغلاف الخلفي هو العتبة الخلفية للكتاب التي تقوم بوظيفة عملية هي:اغلاق الفضاء الورقي»[1].

بالتركيز على وظيفة الغلاف في افتتاح الفضاء الورقي و اغلاقه نقول بأن الغلاف يمثل العتبة الأولى التي تصافح بصر المتلقي لذلك أصبح محل عناية و اهتمام،و لقد تحول من وسيلة تقنية معدة لحفظ الحاملات الطباعية الى فضاء من المحفزات الخارجية و الموجهات الفنية المساعدة على تلقي المتون [2]المختلفة فان المتن بدون غلاف يظل ناقصا و غير كامل في نظر المتلقي بصفته ناقدا أو دارسا أو مطالعا عاديا.

ومن أهم العناصر التي نجدها في الغلاف الألوان،و اسم المؤلف،و الصورة،و هذه العناصر الثلاثة لها تقنيات خاصة و طرق كتابة معينة لذلك سنعود الى غلاف مجموعة "ذكرى الأيام الماضية" لكي نوضح ما يحب توضيح،و ستكون البداية مع اسم المؤلف الذي يحمل دلالات و ايحاءات كثيرة بالنظر الى نوع الخط،و حجمه و مكان وضع الاسم في الصفحة الأمامية للغلاف في الأعلى أم في الأسفل.

2-1-1-اسم المؤلف:

يعد اسم المؤلف من الكتابات التي يبحث عنها كل من ينظر الى الغلاف أول مرة و : «يعد اسم الكاتب من بين العناصر المناصية المهمة فلا يمكننا تجاهله أو مجاوزته لأنه العلامة الفارقة

[1]-محمد الصفراني،التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث،النادي الأدبي بالرياض،ط1،بيروت-لبنان ،2008،ص134-137.

[2] -ينظر: نفسه،ص133.

بين كاتب و آخر فيه تثبت هوية الكاتب لصاحبه ،ويحقق ملكيته الأدبية و الفكرية على عمله دون النظر للاسم ان كان حقيقيا او مستعارا»[1].

يتبين لنا أن اسم المؤلف من العناصر المهمة التي تحفظ هوية المؤلف و به يتحدد الفرق في اسم المؤلف و لقد حظي اسم المؤلف بعناية كبيرة منذ القديم و يشهد على ذلك التراث العربي فلقد اشتغل: «اسم المؤلف في التراث العربي بوصفه احد المحددات الأساس للنص التي تلازمه و تتعالق معه و تميزه عن "اللانص"و لذلك فالنص هو الخطاب الصادر عن "مؤلف حجة"،أي معترف بقيمته الأدبية الرمزية(...) كانت ظاهرة الاسناد قد تطورت و شملت حقولا معرفية أخرى كاللغة و الحديث و التفسير و غيرها من العلوم العربية العربية الأصيلة،فان تنبيه العرب على ضرورة الحاق الخطاب بصاحبه و سلسلة روائه،ينم عن وعي عميق بوجوب "اعطاءه هوية" من خلال الكشف عن مصدره و باثه ،و ذلك لحفظه من شوائب التحريف والوضع و الانتحال التي تلحق كل نص مجهول المصدر»[2].

لقد اعتنى القدماء بأمر اسناد الكتب و المؤلفات و النصوص الى أصحابها بهدف سلامتها من السرقة او التحريف،و لعل الهدف الأساسي الذي سعى اليه الأسبقون هو ضمان هوية المؤلف. و كل عمل سواء كان شعرا أم نثرا لا يعترف بقيمته الأدبية إلا اذا صح اسناده الى مؤلفه الاصلي و لقد استمر هذا الحرص على اسماء المؤلفين في العصور القديمة.لكن العصور الحديثة لم تشهد ذلك الحرص و لم يلق فيها هذا العنصر التأليفي عناية كبيرة : «خلافا للخطابات النقدية ،لم يحظ

[1]-عبد الحق بلعابد،عتبات جيرار جينيت من النص الى المناص،ص63،

نقلا عن : G Gérara، Genette ، se Wils ed، de Paris، 1987، 41 -42

[2]-يوسف الادريسي،عتبات التراث العربي و الخطاب النقدي المعاصر،الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1،بيروت-لبنان، هـ 1436-2015م،ص35-37.

اسم المؤلف في الخطاب النقدي المعاصر بقيمة كبيرة ومكانة قدسية،فلم يتعامل معه باعتباره محددا جوهريا للنص(...) و لكنه غير نظرته اليه و موقفه منه،فدعا نتيجة تطور العلوم المهتمة بدراسة الخطاب و نضج آلياتها التحليلية كاللسانيات و السيميائيات و الأسلوبية و غيرها الى ازالة ذات الكاتب و احلال اللغة نفسها مكانه لكونها هي التي تتكلم وليس المؤلم الذي لا يعدو الا مالكا لها"[1]، ولعل ما يهمنا في دراسة"اسم المؤلف" هو مكانته كعنصر أساسي و رئيسي في عتبة الغلاف،فنحن لسنا بصدد تحديد قيمة "اسم المؤلف" أو اجراء مقارنة بين وجهة نظر القدماء،ووجهة نظر المحدثين و المعاصران،بخصوص اسم المؤلف ،لكن توجب علينا الاشارة الى هذه الامور النظرية لكي نعطي لمحة عن هذا العنصر التأليفي ، ولكي نسلط الضوء على رأي النقاد في هذا العصر ،لان نظرتهم الى اسم المؤلف قد تغيرت،فلقد أًصبح بدوره مالكا للعمل فحسب. و لم يقفوا عند هذه النقطة بل استبعدوا ذات الكاتب كليا،وفقا الى ما دعت اليه الدراسات الحديثة و المعاصرة التي أدرجت اللغة في مكان ذات الكاتب .

بالعودة الى عتبة الغلاف ،الذي نحن بصدد دراسته فقول ان الأعمال القصصية التي بين أيدينا لها اسم للمؤلف لمعظم المؤلفات الابداعية الأخرى ،لكن الاختلاف ،يكمن في نوع الخط الذي كتب به ذاك الاسم أو حجم الخط ،بالإضافة الى مكان وضعه في الصفحة الأمامية للغلاف في الأعلى أم في الاسفل أم على الباب الأيسر أو الأيمن ،و في الأغلب هذه الطرق و الكيفيات لها دلائل و ايحاءات ، سنتطرق اليها من خلال التطبيق على اسم مؤلفنا وهو "رشاد ابو شاور".

ونحن كدارسين توجب علينا التدقيق على مكان ووقت ظهور اسم الكاتب : «فغالبا ما يتموضع اسم الكاتب في صفحة الغلاف،و صفحة العنوان (...)و يكون في أعلى صفحة الغلاف

[1]- يوسف الادريسي،عتبات التراث العربي و الخطاب النقدي المعاصر ،ص57.

بخط بارز و غليظ للدلالة على هذه الملكية و الاشهار لهذا الكاتب (...) أما متى يظهر فظهوره يكون عند صدور أول طبعة للكتاب و في باقي الطبعات اللاحقة»[1]،و نفهم من هذا ان الكاتب يستطيع أن يستغل اسمه لغاية اشهارية و ذلك من خلال ابراز اسمه بخط كبير على الغلاف وان اسم المؤلف يظهر في كل الطبعات،الخاصة بالكاتب ،وعند تمعنا في صورة الغلاف الأمامية للأعمال القصصية ذكرى الأيام الماضية لرشاد أبو شاور،رأينا أن اسمه موضوع في أعلى صفحة الغلاف،و بحجم كبير و بارز أيضا ، و هذا اذ دل على شيء انما يدل على الملكية و الاشهار لهذا الكاتب،فجاءت كل حروف الاسم بارزة في هذا العمل القصصي و بخط غليظ و بحجم كبير و ملونة باللون الابيض مع تحديد الاحرف باللون الأسود و ذلك من أجل ايضاح "الاسم الكامل" بشكل جيد يسر الناظرين، حيث، حيث ان اختيار اللون الابيض لتلوين الاسم كان مناسبا جدا مع الخلفية الملونة باللون الازرق السماوي،و هذا ما أضاف جمالية و تناسقا مع الألوان،و كأن اسم رشاد ابو شاور بلونه الأبيض عبارة عن سحابة بيضاء،على سماء زرقاء.

و يجب الاشارة الى ان اسم الكاتب في غالب الاحيان يأخذ ثلاثة أشكال الشكل الأول : يدل اسم الكاتب فيه على الحالة المدنية،و بذلك نعرف أنه الاسم الحقيقي للكاتب لأن اللقب أو الكنية موجودة،و الشكل الثاني:يدل اسم الكاتب فيه على اسم غير الاسم الحقيقي فنعلم مباشرة ان هذا الاسم مستعار خاصة اذا انتحل الكاتب اسم شخصية مشهورة بغرض الشهرة،و الشكل الثالث يتميز بالغموض و نكون أمام اسم مجهول غير معروف[2].

[1]-عبد الحق بلعابد،عتبات جيرار جنيت من النص الى المناص،ص64-65 ، ، درس السيميولوجيا ، نقلا عن : رولان بارط ، تر: عبد السلام بن عبد العالي ، ص82.

[2]-ينظر: عبد الحق بلعابد،عتبات جيرار جنيت من النص الى المناص ،ص64، نقلا عن :

G Gérara، Genette ، se Wils ed، de Paris، 1987، 41 -42 .

و هذا التعدد في أشكال اسم المؤلف ناجمة عن "ظروف" او عن "رغبة"،فقد يرغب الكاتب أن يغير اسمه بمحض ارادته بسبب حاجة في نفسه ،و لكن هنالك كتاب يغيرون أسماءهم مجبرين على ذلك بسبب "الظروف" و الضغوطات السياسية و الاجتماعية و الثقافية،لكن نحن نجد القاص "رشاد ابو شاو"،بالرغم من الظروف السياسية و الاجتماعية التي سيطرت على فلسطين،تمكن من وضع اسمه الكامل دون اخفاء هويته في الأصل يبحث عنن هويته الفلسطينية،و ينبغي عليه اظهار هويته المدنية للعيان،فهو كاتب استطاع بأعماله الأدبية أن يكون صوتا صادقا،مقاوما للجرائم التي ارتكبتها اسراءيل في حق الشعب الفلسطيني.

و مجموعة "ذكرى الايام الماضية" القصصية ،وهي ذكريات كل مواطن فلسطيني،و ليست ذكريات رشاد لوحده،لقول في ذلك موضحا موقفه اتجاه الثقافة باعتباره أحد الكتاب المثقفين و الواعين: «هنا بالضبط ياتي دور الثقافة،الثقافة الوطنية الفلسطينية،الثقافة الهوية ، الثقافة الدور الذي وضعتنا أمامه مخططات و مؤامرات و حروب احتلال،و التي مازال شعبنا يتصدى لها يتحدى و بروح مقاومة،لا بالبندقية فحسب و لكن بالمعرفة ،وبالوعي بالمهمات التي ندركها جيدا،و اولها أن علينا أن نبقى في حالة مواجهة مع احد و يعمل على اقتلاعنا بالكامل من أرضنا»[1]،لقد ابرز رشاد هنا دور الثقافة و مهمة المثقف في الدفاع عن الوطن و مواجهة المحتل،فلقد اعتمد المثقف الفلسطيني على الكتابة و اتخذ من أقلامه أسلحة بديلة عن البندقية.

و اسم المؤلف في الوجه الامامي للغلاف اتخذ الشكل الاول الذي يدل على الحالة المدنية و اسم المؤلف في الوجه الامامي للغلاف فاسم الكاتب هو رشاد،اما لقبه او نسبه فهو ابو شاور،و

[1]-رشاد أبو شاور،كتابات محبة محطات و اشارات في الشعر و القصة و الرواية،وكالة للصحافة العربية،دط،د ب،2017،ص28.

في هذا الشكل وضوح كبير اذ ابتعد الاسم عن الغموض بحيث اصبح اسما معلوما لا مجهولا و عند النظر الى الصفحة الخلفية من الغلاف نجد اسم المؤلف مكتوبا بخط رفيع مقارنة بكتابته في الوجه الامامي للغلاف،و هذه المرة ورد مكتوبا بخط جميل بلون اسود ، و نلاحظ تكراره لم يتم بنفس الشكل (الاسم + اللقب)بل نجده تكرارا في الاسم فحسب و بالنظر الى موضعه في الغلاف الخلفي نقول انه وضع في الجهة السفلية اليسرى للغلاف .

هذا عن اسم المؤلف اما من حيث اسم الكتاب فله ثلاث وظائف:الوظيفة الاولى هي وظيفة التسمية و عملها يتمثل في لعطاء هوية للعمل للكاتب من خلالا ذكر اسم مؤلفه – اما الوظيفة الثانية هي الوظيفة الملكية لان اسم الكاتب يظل العلامة الدالة على ملكية العمل الادبي بشكل قانوني –اما الوظيفة الاخيرة فهي الوظيفة الاشهارية لوجوده على الصفحة الامامية للغلاف و هي الواجهة الاشهارية كما ان اسم الكتاب عندما يعتليه صفحة الغلاف يخاطب المتلقي بصريا لشرائه[1]،و هذا صحيح فهناك من القراء من يبحثون عن أسماء المؤلفين عند اقتناءهم لبعض الكتب و لا يبحثون على العناوين فهم يعتقدون أن الاسماء المشهورة لها كتب و مؤلفات جديرة بالقراءة،و نلاحظ ان اسم المؤلف الذي اعتلى صفحة الغلاف له علاقة وطيدة بالمجموعة القصصية "ذكرى الايام الماضية"،لان رشاد ابو شاور" فلسطيني و هذه القصص تحتوي أيضا على نوستالجيا فلسطينية ،فـ: «أبو شاور،رشاد:ولد في قرية ذكريين التابعة لقضاء الخليل سنة 1942،درس في أريحا،ثم أرغمته ظروف الاحتلال على الهجرة ،مع أسرته الى سورية التي أقام فيها حتى نهاية الثمانينات،عمل في صفوف المقاومة الفلسطينية ، و نائبا لرئيس تحرير مجلة،الكاتب الفلسطيني ،قاص و روائي ومسرحي،و كاتب قصص الأطفال صدرت له الروايات التالية :1937 أيام الحب

[1]-ينظر:عبد الحق بلعابد،عتبات جيرار جينيت من النص الى المناص،ص64-65.

و الموت و مسرحي ، و كاتب قصص الأطفال صدرت له الروايات التالية :1973 أيام الحب و الموت 1974 ،البكاء على صدر الحبيب ،1977،العشاق»[1]،و بما أن القاص رشاد فلسطيني الجنسية ، و العمل القصصي،فلسطيني المضمون ،كان لا بد من التطرق الى اسم المؤلف فهو عنصر من العناصر الأساسية المكونة للغلاف و تستحق الوقوف عندها.

2-1-1-الألوان:

لقد احتلت الألوان بتعددها و اختلاف درجاتها مكانة مرموقة في حياتنا فـ: «اللون جزء من العالم المحيط بنا،وهو يلازمنا في حياتنا و يدخل في كل ما حولنا،و نحن نتفق على أو بين زمن آخر النواحي الجمالية(...)أضعاف ما ننفقه على شؤون المعاش الضرورية،و لا شك أن اللون يبرز كواحد من أهم عناصر الجمال التي تهتم بها،و نستعين بآراء المتخصصين و الخبراء لتحقيقها»[2].

ان الألوان عنصر من عناصر الجمال،و المؤلف بدوره يختار لغلافه مؤلفه جمالا خاصا مميزا، لذلك يقوم بانتقاء ألوان جميلة تسر الناظرين و تلفت انتباههم،و في غالب الأحيان تكون لهذه الألوان رموز و ايحاءات،يجب الكشف عنها من أجل تحديد دلالتها: «وكان من الطبيعي أن نجد أحيانا بعض التعارض في دلالة اللون الواحد و رمزيته ما بين منطقة و أخرى أو بين حضارة و أخرى أو بين زمن أو زمن آخر مختلف أو حتى داخل الحضارة الواحدة و المنطقة

[1]-نضال الصالح،نشيد الزيتون قضية الأرض في الرواية العربية الفلسطينية،دراسة من منشورات اتحاد كتاب العرب،دمشق-سوريا،2004،ص175.

[2]-أحمد مختار عمر،اللغة و اللون،عالم الكتب للنشر و التوزيع،ط1-القاهرة-مصر،1982،ص13.

الواحدة،والمرحلة الزمنية الواحدة"[1]،وللألوان دلالات و رموز تختلف من منطقة الى اخرى و من بلد الى آخر،و لعل هذا التنوع يجعل دراسة الألوان في عتبة الغلاف أمرا شيقا و ممتعا في نفس الوقت،خاصة و أن اللون له دلالات نفسية تخدم الدراسة : «فالألوان من اهم الظواهر الطبيعية التي تستدعي انتباه الانسان ،ونتيجة لذلك اكتسبت مع الايام و في مختلف الحضارات،دلالات ثقافية ، وفنية و دينية و نفسية و اجتماعية ،ورمزية و اسطورية،و توطدت علاقتها بالعلوم الطبيعية وعلم النفس»[2]، اكتسب اللون اهمية على جميع الاصعدة و لأننا ندرك أهميته الكبيرة،سنقوم بالكشف عن دلالات الالوان التي اختيرت في غلاف المجموعة القصصية التي بين ايدينا.

و لقد حظي هذا الغلاف بألوان زاهية و جميلة،وتتمثل في اللون الابيض و اللون الازرق السماوي و اللون الأحمر،بالإضافة الى اللون الأسود الذي يعتبر لونا أساسيا و حياديا له جمال مميز،و ستكون البداية مع اللون الأزرق،بحكم أنه اللون الطاغي على الغلاف.

و نبدأ بالحديث عن دلالة اللون الأزرق و هذا اللون من الألوان الهادئة و المريحة للنظر،و ينتمي الى مجموعة الألوان الرئيسية،و كأي لون من الألوان له دلالات و رموز خاصة به ولعل القاص رشاد أبو شاور ،قد اختار اللون الأزرق دون غيره من الألوان و لا بد أن تكون له دلالة و رمزية،و يجب الاشارة الى أن المدلولات الأساسية في اللغة العربية،فيرى ثابتة،و هذا ما أثبته القدماء فلقد شهدت ألفاظ الألوان من بينها اللون الأزرق،حيث ورد بمعنى الأبيض و الأخضر و لقد جاءت الزرقة لتدل على صفاء الماء و زرقته،كما ان اللون الازرق ورد مرة واحدة في القرآن

[1]-كلود عبيد الألوان (دورها تصنيفها،مصادرها،رمزيتها و دلالتها)،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،ط1،بيروت-لبنان،1434هـ-2013م،ص8.

[2]- نفسه،ص9.

الكريم،قال الله تعالى: «و نحشر المجرمين يومئذ زرقا"،كذلك فسر سواد حدقة العين خضرة في سوادها[1] ان مدلولات اللون الأزرق لا تقتصر على اختلافها في اللفظ عند القدماء العرب فحسب بل تختلف دلالة الألوان مع اختلاف وجهات النظر.

لذلك توجب علينا النظر الى مدلول اللون الأزرق من زاوية علم النفس فـ: «للون قدرة على احداث تأثيرات نفسية على الانسان فان لديه القدرة على الكشف عن شخصية الانسان،ذلك لأن كل لون من الألوان يرتبط بمفهومات معينة،و يملك دلالات خاصة"[2]،الأزرق الفاتح هو اللون الحاضر في غلاف المؤلف: «و الأزرق الفاتح يعكس الثقة و البراءة و الشباب،و يوحي بالبحر الهادىء،و المزاج المعتدل(...)ومن يختار الأزرق يحب الهدوء و ينشد البيئة المرتبة الخالية من الاضطراب والافساد، تتحرك فيها الأمور بعفوية و نعومة في اتجاهاتها المعتادة و تظللها العلاقات الطيبة بالآخرين»[3].

و يدل اللون الأزرق الفاتح على الثقة و البراءة و الهدوء و الشباب و ان المؤلف قد اختار اللون الازرق لأنه يحب الهدوء و الاطمئنان و السلام بعيدا عن الاضطرابات و الفساد فهنالك علاقة وطيدة بين الالوان و الحالة النفسية للأشخاص،:«كما ان علم النفس اللوني يشير الى تأثير اللون على المشاعر و السلوك البشري(...) فان الرمزية اللونية و علم النفس اللوني مبنيان ثقافيا على روابط تختلف باختلاف الزمان و المكان و الثقافة و قد يكون للون الواحد رموز مختلفة جدا،و آثار نفسية متنوعة حتى في نفس المكان»[4].

---

[1]-ينظر:أحمد مختار عمر،اللغة و اللون،ص40، نقلا عن : لسان العرب، تفسير النفي – الافصاح في فقه اللغة.

[2]-نفسه،ص183.

[3]- نفسه،ص183-190.

[4]-كلود عبيد،الالوان (دورها تصنيفها،مصادرها،رمزيتها و دلالتها)،ص42.

لقد بات حضور الألوان في حياة الانسان بشكل دائم و مستمر يؤثر على النفسية سواء من ناحية المشاعر او السلوك لذلك حاول علم النفس اللوني فهم التأثير النفسي للون ،و على الرغم من تنوع الالوان و تعددها كان لا بد من البحث عن رمزية الالوان و تحديد آثارها النفسية على الانسان،و يمكن أن نقول ان المشاعر لها ألوان أيضا: «استنادا الى أقدم كتاب في علم الجمال في الهند،يجب أن يكون لون الأشياء محاكاة للطبيعة فيكون الحب أزرق»[1]،و لأن الحب عاطفة و شعور انساني له آثاره النفسية فان جمال اللون الازرق،يعبر عن صفاء و جمال الحب،و بهذا نقول ان الألوان مرتبطة فعلا بالمشاعر،و ان اللون الأزرق من الألوان العميقة و الهادئة التي نستطيع النظر اليها لساعات دون كلل و ملل فهو اللون الأثيري،وهو موجود في الطبيعة كمظهر الشفافية و فراغ الهواء و الماء و الألماس فهو ذلك اللون البارد الصافي النقي،و الأزرق الفاتح تحديدا يرمز الى الأحلام أحلام اليقظة،و ما تصاحبها من أوهام ،اذ أنه يصبح طريقا للحلم ،حين تترك الفكرة الواعية مكانها للفكرة اللاواعية كما انه يوحي بفكرة الخلود الهادئ و السامي[2].

نلاحظ أن هذا اللون غني بالدلالات و الايحاءات فتارة يدلل على النقاء و الصفاء و تارة أخرى يدل على الشفافية و الهدوء كما أنه يرمز الى الأحلام و الأوهام،و لا تتوقف دلالة هذا اللون عند هذه النقاط و انما تمتد لتشمل الدلالة العامة عند أمة من الأمم أو شعب من الشعوب : «لذلك يعكس التراث الشعبي كثيرا من الدلالات الاجتماعية للألوان و نظرة الشعوب اليها،و قد ظهر كثير من هذه الدلالات بتأثير الخرافات أو المعتقدات او الموروثات الشعبية»[3]،لا شك في أن للألوان

[1]- كلود عبيد،الالوان (دورها تصنيفها،مصادرها،رمزيتها و دلالتها)،ص43.

[2]-ينظر: نفسه،ص81-82.

[3]-أحمد مختار عمر،اللغة و اللون،ص200، نقلا عن : أيوب اللغة بين الفرد و المجتمع (أولى بدون تاريخ)، ص184.

دلالات تتميز بها في كل بلد،و اللون الأزرق عند العرب مدلول متداخل مع اللون الأبيض و اللون الخضر و اللون الأسود،كما انه يعتبر من الألوان النادرة في الطبيعة.

و الازرق الفاتح يطلق عليه سماوي ،ولقد اعتبر هذا اللون عند شعب غرناطة بالأندلس لونا للحزن و الحداد ،بالإضافة الى ان له مدلولا اجتماعيا خاصا في "ألف ليلة و ليلة"،فلقد ورد في مرات كثيرة مشيرا الى الجن على سبيل المثال "الملك الأزرق ملك الجاف"،و في الامثال الشعبية نجد المصريين يستخدمون هذا اللون للدلالة على الشؤم،فيقول أحدهم:"نهارك أزرق"،أي أسود و هو اليوم المملوء بالشر[1]. و بهذا الشكل نكون قد حددنا دلالة اللون الأزرق الذي اختير ليكون اللون الغالب على غلاف الأعمال القصصية التي نحن بصدد دراستها،ورغم اختلاف دلالاته،إلا انه يضل اللون السماوي الجميل و المريح للبصر.

أما اللون الأحمر في الغلاف الأمامي فيأخذ مساحة كبيرة تقدر بثلث مساحة الغلاف الاجمالية ،فالمستطيل الأحمر الذي توسط الصفحة ،يجذب الأنظار و يلفت الانتباه لما كتب عليه كما هو موضح باللون الأبيض"الأعمال القصصية القصص القصيرة" بغية تحديد نوع المتن.

و ان اللون الاحمر مقارنة مع اللون الازرق السماوي،لون فاقع اما اللون الازرق فيظهر باهتا امام حدة اللون الاحمر و هذا يدل على أهمية اختياره كلون جذاب للأبصار: «ارتبطت كثير من تعبيرات الاحمر في اللغة العربية بالمشقة و الشدة من ناحية،اخذ من لون الدم(...)،و ان ظهر الاخير في الاستعمالات الحديثة فقط فمن التعبيرات العربية القديمة 1-أحمر البائس:اشتد القتال و صار في الهول و الشدة مثل السبع 2-الموت الاحمر:الشديد اما من القتل او من لون بعض السباع(...) و من الاستعمالات الحديثة:1-أمضى ليلة حمراء،قضى سهرة حمراء خليعة ماجنة،2-الضوء الأحمر (في المكاتب) دلالة على الانشغال (و في الطرق علامة الخطر(...)

[1]-ينظر: أحمد مختار عمر،اللغة و اللون،ص218-219، نقلا عن : قاموس العادات ،ص30.

8-الهلال الأحمر:منظمة اسلامية تقابل منظمة الصليب الاحمر»[1]، نلاحظ ان تعبيرات اللون الاحمر في اللغة العربية تختلف من زمن الى آخر على حسب الحاجة و الضرورة التي تفرضنا متطلبات العصر،ففي العربية القديمة، وجدنا أن القدماء استعملوا الاحمر للدلالة على الشدة في القتال ،فالقتال و الحروب و الموت في المعارك طبيعة الانسان البدوي في الزمن الماضي ،اما الزمن الحديث فقد تطورت استعمالات اللغة العربية فيه و اختلفت التعبيرات التي استعمل فيها اللون الاحمر و تجلى ذلك في الهلال الاحمر،و في الضوء الاحمر في اشارة المرور و هي علامة للخطر.

و لقد كان للألوان دور هام في العلاج فـ: «هناك اعتقاد بين العلماء في امكانية تحقيق العلاج او الشفاء عن طريق الألوان،بل منهم من يرى أنه بالنسبة لكل جهاز رئيسي في الجسد يوجد ضوء اللون المعين القادر على اثارة أوكبح أداءه (...)وخلال العصور انتقل الطب من روما الى المسلمين ووجد قصته عند ابن سينا الذي اعطى للون اهتماما خاصا(...)و قد كان ابن سينا يلبس مرضاه و يغطيهم باللون الاحمر (...) و بعد هذا استخدم الضوء الأحمر لكبح تكون ندوب الجدري"[2]،و يتضح لنا أن الألوان تتعدى غايتها الجمالية،الى غاية علاجية باستثمار للألوان من أجل تحقيق أهداف طبية لعلاج المرضى،و في الطب النفسي،نجد كل الالوان تحظى بأهمية بالغة فـ: «الاحمر يثير النظام الفيزيقي نحو الهجوم و الغزو،وهو التراث مرتبط دائما بالمزاج القوي و بالشجاعة و التأثر و ربما ارتبط كذلك بالافتتان و الضغينة،و كثيرا ما يرمز الى العاطفة(...)أما النوع اللامع منه فيشير عادة الى الانبساطية و النشاط و الطموح و العملية»[3]،هنالك فإذا كان

---

[1]- أحمد مختار عمر،اللغة و اللون ،ص75، نقلا عن :

معجم WHite ، معجم ويستر، the Art of color ،ص 404، Color Psychologyص 170،

.. Coulours ص 26.

[2]- نفسه،ص150، نقلا عن: Color Psychology 248.

[3]-نفسه،ص184. نقلا عن : light and pigments 405 the art of colour p66 the luscher colour

الاحمر في التراث مرتبطا بالمزاج القوي و الشجاعة فهو كذلك يرمز الى العاطفة و النشاط و الطموح و بالتالي يشير الى الغزو الاسرائيلي على فلسطين.

ان رمزية اللون الاحمر في الوقت الحالي تشير الى الخطر و العنف و الدم و لقد كان الأحمر، دليلا على الحرارة البشرية،و اننا نربط شعورنا باللون الأحمر بصورة الدم و النار،و تضير الرمزية اللونية الى استخدام الالوان بوصفها رمزا في جميع الثقافات و لقد استعمل اللون الاحمر للإشارة الى الخطر و التوقف،كما ان الغضب أحمر،و هذا اللون يندرج ضمن الالوان الحارة الدافئة،و نجده في الطبيعة،دالا على النار ،وفي هندسة الاتجاهات الاربع يمثل اتجاه الشرق،ونجد سلم الألوان عند المتصوفة يدل على ظواهر النور المطلق ،فالأحمر عندهم يدل على لون المعرفة الالاهية[1].و بهذا الشكل نكون قد جمعنا أكبر قدرة من الدلالات الخاصة باللون الأحمر الذي اختير ليكون اللون الثاني الذي شغر أكبر مساحة في صفحة الغلاف الأمامية بعد اللون الأزرق ،كما أنه لون مناسب جدا ليكون في الصفحة الأمامية للغلاف فهو: «يجذب،يشجع،يذكر،هو أحمد الأعلام و الرايات و الشعارات،و اللافتات،عناوين المحلات و الاعلانات(...) هو لون العلوم و المعرفة الباطنية الممنوعة»[2]،و لهذا نقول ان الشريط الأحمر الذي توسط الغلاف بشكل مستطيل ،كان لائقا جدا فالعناوين و الشعارات تلون بالأحمر غالبا فهذا اللون أكثر جاذبية ،لكتابة عنوان الكتاب قصد ابرازه.

و في الأخير نقول بأن اللون الأحمر هو : «لون الروح و الشهوة و القلب يعتبر الأحمر عامة الرمز الأساس لمبدأ الحياة بقوته،و قدرته،و لمعانه،هو لون الدم و النار،يملك دائما نفس

[1]-ينظر:كلود عبيد،الالوان(دورها،تصنيفها،مصادرها،رمزيتها،ودلالتها)،ص41،42،43،45،48.

[2]- نفسه،ص74.

التعارض الوجداني لعنصري الدم و النار ،يملك دائما نفس التعارض الوجداني لعنصري الدم و النار،(...) فيستحضر الأحمر بصورة عامة الكثافة و العمل و الشغف (...) فيستحضر الاحمر بصورة عامة الكثافة و العمل و الشغف (...) هو لون الحياة،لون الخلود,لون الصفاء و السعادة لون التناسق و التمدد»[1].و لقد أضاف هذا اللون في عتبة الغلاف لمسة جمالية فائقة الروعة،و شديدة الجاذبية و هو ما زاد الغلاف بها الى جانب دلالته النفسية .

أما اللون الأبيض فنلاحظ حضوره كذلك في الغلاف الأمامي و الخلفي،و جاء لونا للاطار يحيط باللون الأزرق،لكن الاضافة التي تميزتها الواجهة الأمامية هي كتابة اسم المؤلف:"رشاد أبو شاور، ونوع المجلد:الأعمال القصصية ،قصص قصيرة ،باللون الأبيض،دون أن ننسى كتابة "منشورات الأفق" بخط أبيض رفيع التي توسطت الصفحة،و جاءت أسفل الغلاف: «الأبيض رمز الطهارة و النقاء و الصدق،و هو يمثل "نعم" في مقابل "لا" الموجودة في الأسود،انه الصفحة البيضاء التي ستكتب عليها القصة انه أحد الطرفين المتقابلين،انه يمثل البداية في مقابل النهاية،و الألف في مقابل الياء»[2].

يرمز اللون الأبيض الى الأمور الايجابية فهو يمثل القبول بدل الرفض و البداية في نقيض النهاية،كما يرمز الى الطهارة و النقاء و الصدق منذ القدم فـ: «في العصور القديمة كان اللون الأبيض مقدسا و مكرسا لإلهة الرومان(...)و لأن اللون الأبيض يرمز الى الصفاء و النقاوة فان المسيح عادة ما يمثل في ثوب ابيض،و لعل معنى الصفاء و النقاوة فان المسيح عادة ما يمثل في ثوب أبيض،ولعل معنى الصفاء و النقاوة وهو المقصود في اختيار اللون الابيض عند

[1]- كلود عبيد،الالوان(دورها،تصنيفها،مصادرها،رمزيتها،ودلالتها)،ص73-80.

[2]-احمد مختار عمر،اللغة و اللون،ص185،186، نقلا عن : ص 406 the art pf color-

و نقلا عن :ص85 The luscher colour.

المسلمين لباسا أثناء الحج و العمرة و كفنا للميت و استخدم القرآن الكريم،بياض الوجه يوم القيامة رمزا للفوز في الآخرة (...) في قوله تعالى :"يوم تبيض وجوه وتسود وجوه»[1]،و هكذا فان اللون الابيض عند بعض الشعوب مقدس،و طاهر و نقي،حتى أن الدين الاسلامي عزز هذا اللون و جعله لباسا يرتديه الحجاج و المعتمرون،كما أنه ورد في القرآن الكريم،دالا على الخير و رمزا للفوز بالجنة يوم القيامة و لقد استمرت هذه الرموز المصاحبة للون الابيض منذ العصور القديمة الى العصور الحديثة ،فنحن لا نزال نرى ان هذا اللون رمزا للطهارة و النقاء و الصفاء .

لكن ما يجب الاشارة اليه ان دلالة اللون الابيض تختلف من ثقافة الى اخرى : «فاللون الابيض على سبيل المثال:ذهب الامر معه من النقيض فلمس الديك الأبيض كان محرما عند بعض الاغريق،فيما كان فأل خير عند الازنيك ،وفيما كان الثوب الأبيض،رداء الزفاف في أمريكا الشمالية ،كان يلبس في الجنازات في أجزاء من اليابان و الصين»[2]،و هذا الاختلاف أمر طبيعي جدا لأن الألوان تتماشى مع العادات و التقاليد و المعتقدات و الخرافات الخاصة بكل شعب و لعل هذا التنوع هو ما يجعل دراسة الالوان و رمزيتها أمرا شيقا،فلقد كان الرمز ملازما،للوجود الانساني،و حقق حضورا ملحوظا في الحياة على مختلف الأصعدة (العقائدية و الروحية و المادية و العلمية) لكن أروع صورة للرمز تجسدت في الادب و الشعر و الرسم و التصوير.

و لقد استعملت الالوان كما استعمل الخط و الحركة و الاشارة في الرمز الفني التشكيلي،و ان الالوان من اهم الاشياء التي استعملت كرموز جمالية و فنية، حيث اعتبر اللون تعبيرا رمزيا و تكوينيا جماليا،يكشف بدوره عن العواطف الانسانية و هذا ما يفسر الاهتمام بدراسة الالوان في

[1]- أحمد مختار عمر،اللغة و اللون ،ص163-164،نقلا عن :

ص 128 coulours

[2]- كلود عبيد،الالوان (دورها،تصنيفها،مصادرها،رمزيتها،ودلالتها)،ص42.

السنوات الاخيرة[1]،و لهذا السبب اهتم الكتاب مع دور النشر بمسألة تصميم أغلفة الكتب،و ركزوا على الأشكال و الخطوط و الألوان ذلك من أجل الوصول الى تصاميم مميزة و مثيرة للاعجاب،لذلك أصبح التشكيل البصري للأغلفة،مهما في أيامنا هذه،و ان: «مشكلة الألوان تتعدى مشكلة علم الجمال :الأبيض،الذي غالبا لا نعتبره لونا...هذا الأبيض كالسكون المطلق يؤثر على روحنا،هذا الصمت ليس موتا،انه يفيض بامكانات حية ،هو لا شيء مملوء بفرح الشباب،هو لا شيء قبل الولادة،قبل كل بداية،انه صدى الأرض البيضاء،والباردة في العصر الجليدي ،لا يمكننا وصف الأبيض و تسميته الا على أنه الفجر»[2].

و يمكن القول بأن للألوان اشكالية راح يبحث فيها العديد من الباحثين و ان اللون الابيض لا يعتبر لونا عند الكثير من الاشخاص لكنه في حقيقة الأمر،هو لون ساكن يؤثر على أرواحنا،و هو يدل على صمت الموت و على الحياة في لون ساكن يؤثر على أرواحنا،وهو يدل على صمت الموت و على الحياة في نفس الوقت و يعني البداية الاولى و راحت صفاته تتعدد على هذا النحو ،لكن لا يسعنا أن نقول انه لون النهاية،او الظلمة،فهو قبل كل شيء لون للفجر و الضوء المنيرّ:«وخلاصة القول ان الغالب على اللون الابيض أنه رمز الصفاء و العفة و النظافة و الطاهرة و الوضوح(...)ضعوا الى جانبه ألوانا أو أشياء غير نظيفة و سنكتشف سريعا أنه عين الحقيقة، و لهذا دخل الأبيض ميدان الأدب من بابه العريض(...)كما صاغت منه الدراما فنا يحاكي المشاعر و اللواعج، كما ان الادب الشعبي اهتم به اهتماما كبيرا فجعله رمزا للحسن و الجمال»[3].

[1]- ينظر: كلود عبيد،الالوان(دورها،تصنيفها،مصادرها،رمزيتها،ودلالتها)،،ص39-40.

[2]- نفسه ،ص54-55.

[3]- نفسه،ص61.

و هكذا فان اللون الأبيض صفات كثيرة و دلالات موحية، فهو يدل على الطهارة و النقاء و الصدق و جمال البدايات،و هو رمز للدين الاسلامي،وعند المسيحيين هو لون ثوب للون يمتاز بتناقض دلالته ،وما لاحظناه أن هذا اللون يمتاز بتناقض دلالته من شعب لآخر ومن بلد لآخر،فهو لون ثوب الفرح في امريكا الشمالية على سبيل المثال و لون الحزن في اليابان و الصين،لكن استعمل ،في الادب كرمز للحسن و الجمال.

و نختم الحديث عن الالوان بالحديث عن اللون الاسود الذي يأتي في المجموعة بشكل اطار أسود بعد الاطار الأبيض،كما نلاحظ ان اللون الاسود تتوسط اللون الأزرق من الناحية السفلية لصفة الغلاف تحديدا في لون كلمتي المجلد الاول،كما انه يحيط باسم القاص في الجهة العليا أيضا،و كذلك يحيط بجميع الاطارات و يحددها،هذا بالنسبة للجهة الأمامية للغلاف،اما الجهة الخلفية فيأخذ نصيبا أوفر من المساحة ،فيرتكز في لون الصورة و كذلك كتبت السيرة الذاتية للمؤلف باللون الأسود،و كما حددنا دلالة الألوان السابقة سنحدد دلالة هذا اللون و هو لا يقل أهمية عن الالوان الاخرى من حيث الدلالة النفسية و الجمالية.

لقد استعمل هذا اللون الاسود لأغراض مختلفة اذ: «اعتبر اللون الأسود (...)أحسن الالوان حين يكون المراد لفت الانتباه السريع،وحينما يكون النظر الى الشيء بعد(علامات الطرق السريعة مثلا)، و لذا تطلى (...)الحواجز و الكتل المنخفضة و أطراف الأشياء و أحرف الأرصفة للتحذير من التعثر أو التنبيه الى خطر»[1]،لعل هذا ما يفسر اختيار اللون الاسود في الواجهة الامامية للغلاف قصد لفت الانتباه.

[1]-أحمد مختار عمر،اللغة و اللون،157.

بالاضافة الى انه اللون الذي لونت به الحروف في السيرة الذاتية التي وردت في الغلاف الخلفي، و لهذا اللون دلالات نفسية فهو: «رمز للحزن و الألم و الموت,كما انه رمز للخوف من المجهول و الميلل الى التكلم.لكونه سلب اللون يدل على العمومية و الفناء(...)الاسود أعمق الالوان (...)الاسود هو "لا" المضادة ل"نعم"،الابيض،(...)و له تأثير قوي على اي لون يأتي معه في نفس المجموعة مؤكدا أو مقويا خصائص هذا اللون»[1]،اللون الاسود يحمل رموزا نفسية سلبية تتمثل في الحزن و الالم و الموت،كما انه يعبر عن مشاعر سيئة كالخوف و من دلالاته العدمية و الفناء،و لا يتوقف الامر عند اللون الاسود في حد ذاته و انما يتعداه الى من يختاره،فمن يختار اللون الأسود له شخصية ثورية،اذ انه يريد التخلي عن كل شيء ناتج عن معارضة له ضد الحاضر الذي بات يشعر فيه بأنه لا يجب أن يستمر على حاله، فالثورة تقتضي الرغبة في التغير،و من يختار اللون الاسود يكون في حالة ثورة عن الوضع[2].

و اذا ربطنا اللون الاسود الموجود في الغلاف و دلالته الثورية بمضمون المتن لوجدنا توافقا و انسجاما فكل القصص في هذه المجموعة هي قصص ثورية بامتياز و جميل ان يكون هناك صلة بين الوان السياج المحيط بالمتن مع مضمون القصص،ورغم ذلك يكتسب اللون الأسود دلالته الأعمق و هي الحزن و البؤس: «و لم يأت ارتباط التشاؤم باللون الأسود عبثا،وانما نتيجة لاستخدامه في بعض المناسبات و المواقف الحزينة او غير البهيجة،فقد اعتاد الناس لبس السواد عند الحزن ،فربط السواد بالحزن،و شاع بينهم الخوف من الظلام و ما يحمله من مجهول فربطوا الخوف من المجهول بالسواء(...)نجد الاسود اللون الاسود مرتبطا في الطبيعة بكثير من الاشياء

[1]- أحمد مختار عمر،اللغة و اللون ،ص186-195، نقلا عن :The lusher colour p 85

[2]- نفسه،ص 196.

المقبضة المنفرة،فهو مرتبط بالغراب (...) و الغراب مرتبط في أذهان العامة بالفراق و الموت(نعيب الغراب–غراب البين) »[1].

تتفق وجهات النظر بخصوص اللون الاسود،فالراسخ في الاذهان و المعتقدات ان الاسود لون الشر و الظلام و لون الموت،و ان المعتقدات الشعبية في أغلب البلدان تتفق على سلبية هذا اللون اذ ان "القط الاسود"،الغراب رمزان للتشاؤم و النحس،و لا تختلف الدلالة اذا نظرنا الى اللون الاسود من زاوية دينية عقائدية: «فقد كان مكروها منذ القدم،و قد رمز القدماء به و بكل الالوان القائمة الى الموت و الشر،و قد ورد هذا اللون في القرآن سبع مرات ارتبطت خمس منها بالوجه و ما يتحول اليه من سواد–في الدنيا و اللآخرة– نتيجة سوء الفعال : (فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم){106 آل عمران}»[2]،لقد جاءت هذه الآية بشرى سارة للمشركيين و الكفار–ولا شك في أن الأسود:قد ارتبط دائما بفكرة الشر و نجده يتجسد في العديد من التعابير التي تبدو عفوية لكنها عميقة الدلالة،مثل: سوداء الروح،أفكار سوداء،قلب أسود و يدل هذا الاخير على الحقد و الكراهية.

كما ان رفع الراية السوداء دليل على الخطر لأنها معروفة بكونها راية للقراصنة،وفي فرنسا،يقال عن الشخص المكروه:حيوان أسود،يولد الأسود الاحساس بالكثافة و التخثير و الثقل، و ان الأشياء التي تلون بالأسود تبدو لنا أكثر ثقلا[3]، و العمل القصصي الذي بين ايدينا هو مجلد كامل يحتوي على خمس مجموعات قصصية،المجموعة الاولى بعنوان ذكرى الايام الماضية و الثانية بيت أخضر ذو سقف قرميدي،و الثالثة ،الأشجار لا تنمو على الدفاتر و الرابعة ممر

[1]- أحمد مختار عمر،اللغة واللون ،ص201.

[2]- نفسه،ص223.

[3]-ينظر:كلود عبيد،الألوان(دورها،تصنيفها،مصادرها،رمزيتهاو دلالتها)،ص70-71.

البراري و الخامسة بيتزا من اجل ذكرى مريم. و كأن اللون الاسود في الغلاف يدل على ثقل محتوى المجلد من حيث كم المجموعات القصصية التي تحتوي كل مجموعة فيه على العديد من القصص القصيرة بعد دراسة دلالة الوان الغلاف عكس القول انه لولا الالوان الاربعة(الأزرق،الأحمر،الأبيض،الأسود)لما كان شكل الغلاف جميلا لان هذه الاطر و المستطيلات و الخطوط التي كانت ستكون بسيطة دون هذا التناسق و التجانس الذي حدث مع تلك الالوان الاساسية من جهة و دلالتها النفسية من جهة أخرى ان هذا الغلاف جاء بصورة عامة مصمما بطريقة بسيطة و غير مبالغ فيها بدون وضع صورة تشكيلية في واجهة الامامية مع الاكتفاء باربعة الوان،و ان اللون في حد ذاته لغة فـ: «اللون هو اول لغة نخاطب بها المحيطين بنا، وهو من الأمور الاساسية التي نحتاجها في حياتنا اليومية و للألوان أثر واضح في النفس، فكثير ما يرتاح الانسان الى لون معين،دون آخر(...) و تبقى الرمزية اللونية مجالا مستمرا للدراسة (...) مع التأكيد بارتباط الالوان بالحالة الوجدانية، و القيم الاجتماعية»[1]، و ان تلك الالوان الاربعة التي كانت حاضرة في العتبة الخارجية لها دلالات و رموز مميزة جعلت لكل لون لغة نفسية و جمالية تخاطب أبصار المتلقين.

و لكل لون من الالوان المستعملة في الغلاف دلالة معينة و لها علاقة مع مضمون المجموعة القصصية و ذكرياتها الماضية،فاذا اتينا الى الاحمر وجدناه يرمز للدماء ،فلا توجد ذكريات عن الحرب بدون موت او استشهاد او سفك للدماء.

و يرمز اللون الاسود الى الالم و الحزن الذي تعيشه شخصيات القصص القصيرة ،والتي عانت من البعد عن الوطن و الشوق و الرغبة في العودة اليه، كما ان الالم موجود في انواع

[1]- كلود عبيد،الألوان(دورها،تصنيفها،مصادرها،رمزيتهاو دلالتها)،ص43-44.

النوستالجيا، سواء أكانت فردية ام سياسية ،و من يختار اللون الاسود كأنما يختار الثورة ففي الغالب يعبر عن هذا اللون عن الشخصية الثورية و الرافضة للواقع و الراغبة في التغير.

و من يختار اللون الأزرق يحب الهدوء و لا يوجد انسان على وجه الارض لا يحب الهدوء و ان الرغبة الملحة بالحصول على الهدوء في ظل ظروف مضطربة و متوترة كانت مصاحبة للانسان الفلسطيني لأنه يحلم بحياة هادئة بعيدا عن الفساد و الاضطرابات.

و الابيض يوحي بالصدق و النقاء و الصفاء،و لا يمكننا وصف الابيض و تسميته الا على انه لون الفجر، فلا بد ان ينقشع الليل الماضي بنور الحاضر و المستقبل عاجلا ام آجلا، و سيتذوق المهزوم لذة الفوز بعد الجهاد و النضال و سوف يظهر الحق و يزهق الباطل و سيحل السلام و تعلو راية الحق و الاسلام في القدس.

2-1-3-الصورة :

تعتبر الصورة من بين العناصر التشكيلية البصرية التي يمكن أن نجدها على صفحات الأغلفة، ولقد استعملت الصورة كأداة للفت انتباه القاري وجذبه فهي تحمل خاصية جمالية ونفسية حالها كحال الكلمات فهي تحمل في طياتها معاني ودلالات لا يمكن الاستغناء عنها،في دراسة عتبة الغلاف أو دراسة متن المؤلف لكن إذا نظرنا إلى الصورة في بعدها الأشمل،وجدناها جزءا يتجزأ من حياتنا اليومية فـ:« الصورة أبرز فن يغمرنا في حياتنا اليومية،إذ لا يخلو أي فن آخر منها . فالمسرح والسينما والإشهار كلها فنون تعتمد على الصورة كعنصر أساسي إلى الجانب بقية العناصر الأخرى (...) كما نلاحظ فإن الصورة تحتل مجالات عدة إذ لم يخل أي فن من

مساهمتها لأنها لغة العصر الحديث وتقيتها متطورة »[1] ،لقد احتلت الصورة مكانة مرموقة في حياتنا وهي تعتبر عنصرا أساسيا في الفنون المسرحية و السينمائية ،ولقد تمكنت بتقنياتها المتطورة أن تكتسح كل المجالات .

وبما أنها لغة العصر الحديث لم تستطع دور النشر من الاستغناء عنها و :« غالبا ما يطلق مصطلح الصورة بصفة عامة على احد الابتكارات التي توصل إليها الإنسان ليحصل بها على شكل متماثل لشيء معين عادة ما يكون جسما أو أحد الاشخاص(...)و الصورة في أبسط تعريف لها هي تجسيم أو تمثيل الموضوع أو شيء ما أو هي تمثيل شبه أمين لجزء من الحياة الواقعية ذات وجوه و زوايا متعددة (...) و تحمل الصورة المقدمات المادية مثل البعد والوزن والألوان إلى جانب احتلالها حجما معينا أو مقاسا معينا »[2]، و من خلال تحديد ماهية مصطلح الصورة يمكن القول انها ابتكار قام به الإنسان لتمثيل الأشياء الموجودة في الواقع سواء كانت أشياء أم أشخاصا ، ولكي يعيد تمثيل الحياة الواقعية ويحاول تجسيم الموضوعات و الاجسام بشكل آمن .

فكانت الصورة الابتكار الأمثل الذي حقق به الإنسان غايته،و هذه الأخيرة تتكون من مقدمات مادية كالألوان والأبعاد،وإذا وضعت على أغلفة الكتب تأخذ،دون شك،مساحة مقاسا معينين:« وهي أيضا وسيط حافل بالرموز والدلالات و الأنساق و المعاني ومعطى حسي للعضو

---

[1]-فيصل الأحمر،معجم السيميائيات،الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1،بيروت-لبنان،1431ه-2010م،ص118.

[2]-عبد العالي بشير،أهمية الصورة الفوتوغرافية في توثيق الأحاسيس-وتوقيف انسياب الزمن صورة،عندما اشتري حذاءا جديدا نتبادله"-فحصا و تطبيقا،مجلة البحوث السيميائية، ع16،م9،تلمسان-الجزائر،أكتوبر2021،ص42، نقلا عن : .

موسوعة صورة Wikipidia.

و نقلا عن : مقال الكتروني نشر في موقعhttp://soumatv blogspot.com

البصري حسب أي إدراك مباشر للعالم الخارجي في مظهره المضي أو هي كل تقليد تمثيلي مجسد و تغيير بصري معاد »[1] ، فلا يمكن أن نغض الطرف عن الدلالات والرموز التي يمكن أن تنقلها لنا الصورة فهي من المعطيات الحسية البصرية والحاملة للمعاني المختلفة .

ان نمط الصورة في الغلاف الذي ندرسه متمثل في صورة المؤلف ،ويقوم نمط صورة المؤلف على وضع صورة المؤلف على الصفحة الخارجية للغلاف و هذه العملية تقوم على رتق العلاقة المتوترة بين عالم بصري فوتوغرافي و عالم آخر كتابي ، و تبدو الصورة الفوتوغرافية منفصلة عن العالم الكتابي في نظر المتلقين على الرغم من تلاحمهما في فضاء ورقي واحد [2]، و تجلى هذا النمط معنا في الجهة الخلفية لغلاف الأعمال القصصية فلقد توسط الصفحة من الجهة العليا إطار أسود يحتوي على صورة المؤلف "رشاد أبو شاور "وجاءت ملونة بلونين هما الأزرق والأسود.

ولقد اختلفت الآراء حول نمط صورة المؤلف في أغلفة المؤلفات فهنالك من يراها إضافة جمالية للغلاف وهناك من يراها إضافة غير ضرورية و من الممكن الاستغناء عنها وحجتهم في ذلك أن تقنية وضع صورة الكاتب على الصفحة الخارجية للغلاف الأمامي أو الخلفي لا تخدم الدلالة في أي شيء ، فهي غير قادرة على مد جسور دلالية مع المتن بسبب انعدام الصلة بين النصوص وصورة المؤلف فالصورة تعادل من حيث قيمتها الدلالية اسم المؤلف ،ومادام الاسم مكتوبا على

[1]- عبد العالي بشير،أهمية الصورة الفوتوغرافية في توثيق الأحاسيس-وتوقيف انسياب الزمن صورة،،ص42، نقلا عن : طاهر عبد مسلم عبقرية الصورة و المكان و التعبير التأويل النقد ، دار الشروق للنشر و التوزيع – المنارة ، ط1 ،2002 – ص 98. و نقلا عن : حميد سلامي ما هي الصورة مجلة علامات ،العدد 1996.

[2]-ينظر:لكحل نصيرة،لكحل خيرة ،سوسيولوجيا الصورة الفوتوغرافية في الغلاف الروائي في رواية "أرصفة و جدران" لمحمد زفزاف،أنموذجا،جامعة زيان عاشور ،الجلفة –الجزائر،ص272.

الغلاف فإنه يغني من وجود الصورة[1]،ويتضح لنا من خلال هذا الرأي أن صورة " المؤلف " ليست لها صلة بالمتن، وإنما لها صلة باسم المؤلف و مادامت تدل على الاسم المكتوب في الغلاف الأمامي لا فائدة من وضعها في الغلاف الخلفي.

لكن مالك رأى آخر مناقض للرأي الأول :«ويرى ان المزج بين الصورة الفوتوغرافية وعتبات الغلاف المكتوبة خلق التفاتا بصريا معناه أن يلتفت القارئ بصريا إلى الصورة وهي في الحقيقة صورة الكاتب وهذا الالتفات البصري يجعل عتبات الغلاف منجذبة للصورة والصورة منجذبة لصاحب النصب،فلا وجود لأحد هما بعيدا عن الآخر وإنها علاقة جمالية تقوم العين برسم حدودها وأفقها المزدوج في آن واحد »[2] ويتضح لنا من خلال هذا الرأي أنا صورة الكاتب تخلق انجذابا بصريا وذلك عندما تمتزج الصورة بعتبات الغلاف المكتوبة،وإن لم تحمل صورة المؤلف في جعلتها دلالات متعلقة بالمتن،فإننا استطعنا من خلال دراسة لغة الجسد الولوج إلى رمزية الحركة التي توضحها صورة القاص رشاد ،فهو يظهر في الصورة واضعًا يده اليمنى على خده مشيحا بنظره إلى الجهة اليمي كما نلاحظ أنه يضع ساعة في يده،و إذا دلت الساعة على شيء إنها تدل على "الزمن " و على مرور الوقت واستمراريته رغم الماضي الأليم والحاضر المضطرب و المستقبل المجهول،فإن الزمن لن يتوقف عند تلك الاحداث والذكريات الماضية،ولا حتى عند هذه اللحظة الراهنة التي جلس فيها سارحا بأفكاره و كأنه يريد للزمن أن يتوقف لبرهة لكي يتأمل،ويفكر في حلول لمشاكله وليجد الحلقة الضائعة من سلسلة الزمن بين الماضي والحاضر.

[1]-ينظر:محمد الصفراني،التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث،ص135.

[2]-لكحل نصيرة،لكحل خيرة،سوسيولوجيا الصورة الفوتوغرافية في الغلاف الروائي في رواية "أرصفة و جدران"لمحمد زفزاف أنموذجا،ص272.

وهذه الإيماءات الجسدية لها لغة خاصة فـ:« كانت لغة الجسد والأصوات التي تصدر من الحنجرة هي الاشكال الرئيسية لتوصيل المشاعر و العواطف ومازال هذا هو الوقع اليوم،ولكن لأننا نركز على الكلمات الي ينطق بها الناس،فإن معظمنا لا يعلم عن لغة الجسد الكثير . ناهيك عن اهميتها في حياتنا (...) لغة الجسم هي انعكاس ظاهري لحالة الشخص العاطفية ويمكن ان تكون كل إيماءة أو حركة أساسا قيما لأحد المشاعر التي قد يكون الشخص يشعر بها في هذه اللحظة»[1]،و لهذا السبب رأينا أن إيماءة أو حركة الكاتب "رشاد " الموضحة في الصورة جديرة بالقراءة والتأويل والتفسير وعموما هذه الحركة عند أغلب الاشخاص تدل على شدة التفكير وقوة التأمل وعمق الحزن ، فلقد جلس القاص "رشاد" وكأنه في دوامة متأزمة يريد توقيف الزمن من اجل الاستغراق في التأمل فيما مضى وفيما حدث وكأنه لم يجد مخرجا من متاهة همومه،ولم يصل إلى حلول لمشكلاته التي طرحها في أعماله القصصية لأن تلك المعضلات التي وردت في القصص القصيرة في مجموعة "ذكرى الايام الماضية "عكست أزمة الإنسان الفلسطيني والمغترب و المضطهد و المجروح والمتألم من غدر الزمن منذ بداية النكبة .

وبعد تحليلنا للصورة نكون قد تطرقنا إلى أهم العناصر الأساسية وبعد المكونة لعتبة الغلاف في بعدها البصري إذ :« يتمثل البعد البصري فيما يثيره الغلاف عندما تقع عليه عين المتلقي،ومن المصافحة الاولى يترك أثرًا لدى المتلقي ، من خلال الصور أو الرسومات التي تأخذ حق الصدارة في العمل الأدبي إضافة إلى الالوان المتشكلة على الغلاف فهي لا تخلوا من الدلالات الجمالية والتعبيرية والرمزية ،فالبعد البصري ذو أهمية في العمل الأدبي لأنه يقود

[1]-آلان و باربارابييز،المرجع الأكيد في لغة الجسد،مكتبة جرير،ط1،المملكة العربية السعودية،2008،ص8.1

المتلقي إلى سبر أغوار النص قبل الدخول إلى عالمه ،و يمثل مفتاحا للدلالات »[1]، إن للغلاف قيمة جمالية وابداعية و دلالية ل يستطيع التأثير بها في المتلقي وذلك من خلال الصورة والألوان و الخطوط و الاشكال التي تزينه ، ومن ثم كان لغلاف المجموعة القصصية التي هي موضوع دراستنا صلة وثيقة بالمتن فكان الغلاف بكل محمولاته وسيلة جمالية عبرت ببعدها البصري عن البعد النفسي المتضمن في المجموعة .

3_ العتبات النصية الداخلية في المجموعة:

وهذه العتبات هي تلك التي تلي أغلفة المؤلفات والكتب وتكون الصفحات الداخلية الأولى قبل بداية مضمون المتن . وفي هذا العنصر نقوم بدراسة عتبة العنوان وعتبة الإهداء ،ولمزيد من التوضيح يجدر الاشارة إلى أمكنة تواجد العنوان فقد يظهر في النظام الطباعي المعمول به في الصفحة الأولى للغلاف أو في ظهر الغلاف كما أنه قد يأتي الصفحة المزيفة للعنوان و في الصفحة البيضاء التي تحمل العنوان فقط وقد نجد العنوان في الصفحة الرابعة للغلاف وفي الكتب المجلدة يتموضع في صفحة الغلاف احيانا [2]،وفي هذا المجلد الذي بين أيدينا لم ترد عناوين المجموعات القصصية في غلافه الأمامي و لا حتى الخلفي ،ولقد تم ذكر الجنس الأدبي في واجهة غلافه،و المؤشر الجنسي يأتي ليخبر عن الجنس الذي ينتمي إليه العمل [3]،و يمكن القول أن الجنس الأدبي لمجموعتنا تمثل في القصص القصيرة .

---

[1]-مجدي بن عيد بن علي بن الأحمدي،مأزق الهوية في الغلاف الروائي،قراءة في أغلفة روايات الكاتب عصام أبو سندي،مجلة بحوث سيميائية ،ع16،م9،جامعة تبوك،المملكة العربية السعودية،16أكتوبر2021،ص68، نقلا عن : دوزه منى الهوية الثقافية و اشكالية الحوار الحضاري ، قراءة في رواية "كيف ترضع الذئبة دونن أن تعضك " للروائي الجزائري عمارة لخوص، مجلة أفاق العلوم ، جامعة الجلفة ، الجزائر ، العدد التاسع ، سبتمبر ،2017 م.

[2]-ينظر:عبد الحق بلعابد،عتبات(جنيت من النص الى المناص)،ص69-70.

[3]-ينظر:نفسه ،ص89، نقلا عن :

Jacques Derrida la déssémination ed ،Paris، 1981، de seuil Paris ،1972

1 –عتبة العنوان :

في هذه العتبة سنستعرض عنوان المجموعة القصصية "ذكرى الأيام الماضية " باعتباره الرمز الأساسي الذي يكشف لنا عن خبايا الأيام الماضية القصص الإحدى عشر التي اندرجت ضمن هذه المجموعة،وإن العنوان بصفة عامة،أهم خطوة يقوم بها القاص بعد الانتهاء من عمله الإبداعي فالعنوان : « من أهم العناصر التي تتصدر الكتاب و تسبق متنه لتكشف عن مجاله المعرفي وطبيعة موضوعه وتسهم في فكك رموزه، وقد مر بسيرورة تاريخية يمكن تلمسها من زوايا متعددة وخلال عصور متباينة اذ يمكن أن نرصد تحولات طالت العنوان نفسه باعتباره مكوناً جوهريا ضمن عناصر تصدير الخطاب وذلك في علاقته الأساس بالنص والقارئ وفي علاقته بذاته أيضا »[1]،مما لا شك فيه أن العنوان يكتسب أهمية بالغة ولا يمكن الاستهانة بدوره ، ويمثل العتبة النصية الاقرب المتن فهو المفتاح الذي نستطيع به فتح أبواب المجموعة القصصية التي بين أيدينا .

فلقد كان العنوان ولا يزال محط عنابة ودراسة فكل عنوان هو مُرْسَلَة صادرة من مُرْسِل إلى مُرْسَل إليه ، و هذه المرسلة محمولة على أخرى و هي " العمل" ، فكل من العنوان وعمله مُرسلة مكتملة ومستقلة ما وان المتلقي يدخل إلى العمل من بوابة العنوان متأولا له و موظفا خلفيته المعرفية ، والعنوان يحمل معاني القصد والإرادة والظهور والرسم والأثر ، ويتكون العنوان من كلمتين أو أكثر وهو لا يتجاوز حدود الجملة إلا نادرا وفي الغالب يكون كلمة أو شبه جملة [2]، ويمكن القول إن لكل كتاب أو عمل مُرسلة هذه المرسلة يوجهها الكاتب باعتبار المرسِل إلى

[1]-يوسف الادريسي،عتبات النص في التراث العربي و الخطاب النقدي المعاصر،ص43.

[2]-ينظر:محمد فكري الجزار،العنوان و سيميوطيقا الاتصال الأدبي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط،القاهرة-مصر،1998،ص19-21-20.

المرسل إليه وهو المتلقي، و وبهذا الشكل نكون قد أضفنا إلى ثنائية المؤلِف والمؤلف والمتلقي لأن العناوين في الاساس موجهة إلى القراء وهذه حقيقة مؤكدة فمن خلال العنوان يفهم قصد الكاتب وما أراد به من هذا العمل.

والعنوان هو ذلك الأثر الذي لا ينسى فقد لا تتذكر المضامين لكن العناوين تبقى راسخة في الذهن لأنها مختصرة دالة و مروحية بالكثير من الأمور وإن المكتوب يعرف من عنوانه :« و مادام العنوان عتبة من عتبات النص فهو ممتلك لبنية ولدلالة لا تنفصل عن خصوصية العمل الأدبي ، ولذلك عندما يتم اعتبار النص مجموعة من العناصر المنظمة، فإن العنوان الذي يعتبر جزءا من تالك العناصر لا يمظهر فقط خاصية التسمية،فإن العنوان يتضمن العمل الأدبي بأكمله »[1]،اذا كان العمل الأدبي ، عبارة عن مجموعة من العناصر المنظمة فان العنوان جزء لاا يتجزأ من تلك العناصر،و أن العنوان أشمل وأعم فهو يحمل في تركيبته الصغيرة دلالة أكبر بكثير،لذلك اشتغل الكثير من الدارسين عليه لتحديد وظائفه وتوصلوا إلى أنه يملك عدة وظائف أساسية ويجب الإشارة إلى أن البحث في وظائف العنوان أمر معقد جدا ولقد تمكن السيميائيون من البحث في تلك الوظائف رغم ذلك ،إلا أن تحديد ماهية العنوان هو ما أسهم و ساعد في تحديد وظائفه، فيعرف العنوان بأنه مجموعة من العلامات اللسانية التي تظهر على رأس نص ما قصد تعيينه وتحديد مضمونه الشامل، وكذا جذب جمهوره المستهدف ،هنالك ثلاث وظائف أساسية للعنوان التعيين وتحديد المضمون و إغراء الجمهور و إن الوظيفة التعيينية من أهم الوظائف ومن

[1]-عبد الفتاح الحجمري،عتبات النص البنية و الدلالة،ص17-18، نقلا عن : الكبير الخطيبي في الكتابة و التجربة ،م م ، س ،ص16.

الضرورة واللازم حضورها في أي عنوان، اما الوظيفتين الأخريين فهما اختياريتين[1]،وعلى العموم كل عنوان لأي نص له وظائف معينة لا يجب علينا أن نتجاوزها .

1- 1-وظائف العنوان و دلالته في المجموعة:

سوف نحدد من خلال وظائف العنوان، الوظائف الأساسية التي تميز بها عنوان مجموعتنا " ذكرى الايام الماضية " ف :« إذا كان العنوان باب العمل الأدبي و مدخله، فإن أهميته تتجلى بعد ذلك في الوظائف المتعددة والمختلفة التي من المفروض أن يضطلع بها في سياق تلقي النص،ذلك أن أهميته تتمثل _ أول قبل كل شيئ – في عملية إثارة الفضول وحب المعرفة والبحث عن الإجابات التي تظهر في اللحظات الأولى من معاينة الكتاب في ظاهره»[2].

و يتضح لنا أن العنوان من العتبات الأكثر إثارة وجاذبية للمتلقي وهو ما يحفز الباحث على البحث والمعرفة وتبرز أهمية العنوان من خلال وظائفه الأربعة، التعيينية و الإغرائية،و الإيحائية و الوصفية.

الوظيفة التعيينية من أهم الوظائف و هي:« وهي التي تعين اسم الكتاب و تعرف به للقراء بكل دقة وبأقل ما يمكن من احتمالات اللبس (...) إلا أنها تبقى الوظيفة التعيينية و التعريفية (identification) فهي الوظيفة الوحيدة الإلزامية والضرورية إلا أنها لا تنفصل عن باقي الوظائف لأنها دائمة المضور ومحيطة بالمعنى.»[3]و من خلال الوظيفة نستنتج أن عنوان

[1]-ينظر،عبد الحق بلعابد،عتبات(جيرار جينيت من النص الى المناص)،ص73،74،75.

[2]-عبد المالك أشهبون،العنوان في الرواية العربية،محاكاة للدراسات و النشر و التوزيع،ط1،سورية-دمشق،2011،ص18.

[3]-عبد الحق بلعابد،عتبات(جيرار جينيت من النص الى المناص)،ص86، نقلا عن : ج .جينيت ، عتبات ،ص67.

المجموعة القصصية "ذكرى الايام الماضية" قد حظي بهذه الوظيفة إذ قام بفك الغموض واللبس عن محتوى المجموعة بشكل دقيق جدا.

وبفضل هذه الوظيفة يمكننا كقراء التنبؤ بمضمون القصص الذي أحداثها وشخصياته إلى ذكريات الأيام الماضية باستمرار،أما الوظيفة الثانية أو الوظيفة الصوفية فإننا نجد العنوان واصفا المتن وإن المتلقي يستنتج من خلال الأوصاف بعض الدلالات ،فهذه الوظيفة متصلة بالنص ، لأن العنوان يقول عن طريقها شيئًا عن النص وهذه الوظيفة هي نفسها الوظيفة الموضوعاتية و الخبرية كما أن هذه الوظيفة مسؤولة عن الانتقادات الموجهة للعنوان ولها أسماء كثيرة كالوظيفة الدلالية والتلخيصية وغيرها[1] و نحن نقول في هذا الصدد بأن الوصف موجود في العنوان ، ولقد وردت كلمة الماضية وصفا (نعتا) . وبهذا يكون العنوان قد أدى وظيفته الوصفة وتدل كلمة الماضية على النوستالجيا دون شك .

أما الوظيفتان الإيحائية و الإغرائية فالأولى :« أشد ارتباطا بالوظيفة الوصفية،أراد الكاتب هذا أم لم يرد، فلا يستطيع التخلي عنها فهي ككل ملفوظ لها طريقتها في الوجود ولنقل أسلوبها الخاص ، إلا أنها ليست دائماً قصدية لهذا يمكننا الحديث لا عن وظيفة إيحائية ولكن عن قيمة إيحائية»[2] ،ولعل قيمة عنوان "ذكرى الأيام الماضية" يتمثل في كونه يحيلنا إلى الماضي وذكرياته،فالذكرى في حد ذاتها إيحاء.

[1]-ينظر: عبد الحق بلعابد،عتبات(جيرار جينيت من النص الى المناص)،ص87، نقلا عن :

Joseph Besa Camprubi، les fonction de titre presses universitqire de limoges paris، 2002، p8 11.

[2]-ينظر:نفسه،ص88.

أما الثانية أي الوظيفة الإغرائية فإن العنوان يجب أن يكون مغريا و جذابا لكي يلفت انتباه المتلقي،كما انه يكتسب من خلال هذه الوظيفة عنصر التشويق ، و لكن هذا الإغراء لا يأتي بنتيجة مع الجميع،وهذه الوظيفة قد تكون عدمية عند المستقبلين اللذين لا تتطابق قناعاتهم وأفكارهم دائما بدون وعي بالمتن ، فأن يكون الكتاب أغرى من عنوانه،أحسن بكثير من أن يكون العنوان أغرى من كتابه، و أن عملية التأنق في اختيار العناوين لا متعد تستهدف المتلقي،لأن الوقت تغير و أصبح الكاتب أمام قارئ واع ومثقف و ليس مغفل لكي ينساق خلف العنوان على حساب معنى النص و مضمونه 3,ونحن بدورنا لقد اهتممنا بمضمون النصوص القصصية لاحظنا أن هناك صلة ببن العنوان و المتن وإثر هذا الانسجام الحاصل بينها ازدادت جمالية المؤلف لذلك اخترنا هذا المؤلف من بين آلاف المؤلفات الفلسطينية حتى أن العنوان فسر طبيعة السرد القصصي المميزة التي يستلطفها القراء، و تتمثل في الحكي من خلال العودة إلى الماضي فكان يقال كان يا مكان في قديم الزمان، قالت القصص" ذكرى الأيام الماضية" و هناك قراء يرغبون في هذا النوع من القصص و يفضلون نبش الماضي و التنقيب عن الآثار بقيت راسخة على جدران الذاكرة.

1-2-بنية العنوان في المجموعة و نوستالجيته:

المجموعة القصصية التي اخترناها مدونة لمذكرتنا بعنوان "ذكرى الأيام الماضية " و لقد ظهر هذا العنوان في الصفحة السابعة بعد صفحة الإهداء ، و لتحديد نوستالجيا العنوان وجب التطرق إلى ثلاث بنيات و تتحدد هذه البنيات في البنية المعجمية، والبنية التركيبة البنية الأيقونة.

1-2-1- البنية المعجمية :

يتكون العنوان من ثلاث كلمات "ذكرى" – "الأيام" – "الماضية" . و يجدر ينابنا إعطاء معاني لهذه الكلمات بشكل مرتب ، وجاء في المعجم المحيط معنى كلمة ذكرى في مادة (ذكر)،فالذكر بالكسر يعني الحفظ للشيئ ليصبح كالتذكار وذكر الحق: الصَّك ، اذّكره و اذدكره و استذكره : تذكره و أذكره إياه و ذكّره،و الاسم :الذكرى فيقول أحدهم : ذكَرْته ذكرى غير مجرأة كما أن هذه الكلمة وردت في القرآن الكريم في قوله عز وجل :{ و ذكرى للمؤمنين} وردت كاسم للتذكير،وقوله جل و علا ايضا :{و ذكرى لاولي الألباب } عبرة لهم لهم،و في قوله تعالى:{ ذكرى الدار } ، دلت الذكرى على من يتذكرون بالدار الآخرة ويزهدون في الدنيا ، والمذَكَّر من السيف : ذو الماء و من الايام : الشديد الصعب . والتَّذكر ما يستذكر به الحاجة والاستذكار يأتي بمعنى الدراسة والحفظ[1]، و من خلال البنية المعجمية يتضح أن الذكرى هي اسم يستعمل للتذكير ويمكن القول إنه دال على الحفظ من من النسيان فالاستذكار حفظ،والتذكر هو الحفاظ على الشيء من الضياع،لكن الذكرى في القرآن الكريم جاءت متعددة المعاني، فتارة تعني العبرة وتارة أخرى تعني التوبة والتذكير. أما كلمة أيام فجاءت كما يلي:«اليوم: م ج : أيام ويوم أيْومُ و يَومٌ، كفرِحٍ ، و ووِمٌ و ذو أيام و ذو أياويم: شديد: أو آخر يوم في شهر و أيام الله تعالى نعمةٌ»[2]،فلقد جاءت الأيام في المجموعة القصصية بصيغة الجمع و المفرد يوم ، وإن أيام الله نعمة، واليوم فترة زمنية يحتوى على 24,و 12ساعة نهارا ،و 12ساعة ليلا،و الأسبوع مكون من 7أيام و الشهر مكون من ثلاثين يوما حيث يدل " أياويم " على آخر يوم في الشهر.

[1]-ينظر:مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي،القاموس المحيط،مؤسسة الرسالة،ط6،دمشق-سويا،1998،ص396.

[2]- نفسه،ص1173.

وبعد تحديد معنى ذكرى والأيام في المعجم اللغوي بقي تحديد معنى الماضية، وهذه اللفظة وردت مؤنثة،و معرفة ،وعلى سبيل الشرح نقول أن الماضي يكون مقابلاً للحاضر والمستقبل و حاله كحال الأيام إذ يرتبطان بالزمن،وجاء في الماضي ما يلي « مضى يمضي مضيا و مُضيا و مُضُوّا: خلا ، و– في الأمر مضاء و مُضُوّا : نفذ ، و أمرٌ،مَمْضُوّ عليه،و – سبيله : و– السّيف مضاءً: قطع– و أمضاها : أنفذه،و المضواء،كغلواءَ: التقدم. وأبو المضاء، مساء: الفرس،والمضاء الفاشيّ : تابعيّ . ومضيتُ على بيعي ،و أمضيته: أجزتُه والماضي: الأسد والسيف»[1],و يتضح لنا من خلال هذا المعنى أن الماضي من جهة يشير إلى اسم أسماء السيف و الأسد، ومن جهة أخرى يشير إلى النقاد و الخلاء و الموت كما جرت العادة أن نقول" ما مضى مات أو الذي فات مات"هذه العبارة تقال في الحاضر عن الأمور والأشياء التي جرت و حدثت في الماضي،و في مختار الصحاح وره مايلي « م ض ي – (مضى) الشيء يتمى بالكسر (مضيا) ذهب . و (مضى) في الأمر (يمضي) , (مضاءً) نفذ (مضيّ) على الأمر معنيا(مضنون) أيضا (ممضوّ) عليه ، و(أمضى) الأمر أنفذه»[2]، و من خلال هذه المعاني نتوصل إلى أن الماضي يشير إلى ما فات ،و ما نفد ،وما ذهب و نلاحظ في الأخير أن الكلمة الثلاثة المكونة للعنوان لها قرابة بالزمن يشكل مباشر أو غير مباشر.

1-2-2- البنية التركيبية :

جاء عنوان المجموعة القصصية "ذكرى الأيام الماضية " جملة اسمية مكونة من خبر لمبتدأ محذوف ومضاف إليه و نعت .

[1]-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي،القاموس المحيط،ص1335.

[2]-محمد أبي بكر بن عبد القادر الرازي،مختار الصحاح،دط،لبنان-بيروت،1986،ص261.

المبتدأ محذوف تقديره هي أو هذه (كان يقال هذه الاعمال القصصية ذكرى) ذكرى : جاءت في هذه الجملة الاسمية خبرا لمبتدأ محذوف، تقديره هي.

الأيام: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الضاهرة على آخره .

الماضية: نعت مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره و ترد ذكرى الايام الماضية في محل خبر المبتدأ المحذوف،

1-2-3- البنية الأيقونة :

البنية الأيقونة أو الدلالية للعنوان تتمحور حول الكلمة الأولى" ذكرى" فلقد مثلت البؤرة الاساسية والمركزية التي تطرح عدة تساؤلات من بينها: _ذكرى من ؟ ، وذكرى ماذا ؟ ، و متى هذه الذكرى ؟

اذا كانت الإجابة عن من ؟ هي الوطن، والإجابة عن ماذا؟ هي الأيام والإجابة عن متى ؟ هي الماضية، نكون أمام الكلمات المفتاحية التي تقودنا لحل أحجية العنوان

و من المعروف أن العنوان له علاقة وطيدة بالمتن كيف لا وهو يختزل كل مضامين المتن، بالإضافة إلى أنه يساعد القراء على الكشف عن رموز المؤلف ، ودائما ما يحاول الكاتب إيجاد عنوان مناسب و شامل و جامع لكل محتوى الكتاب، ولعل هذا ما فعله القاص "رشاد" حين تمكن من إعطاء مجموعته القصصية عنواناً ملائما للمجموعة القصصية، ولان الذكريات سيطرت على كل القصص اختار القاص " رشاد ابو شاور" عنوان "ذكرى الأيام الماضية "، الذي يحمل دلالة زمنية تأخذنا إلى الزمن الماضي وإلى الذكريات السابقة وإلى جانب العنوان الرئيسي ، توجد العناوين الفرعية الخاصة بالقصص. وهي أيضا لها دور في تقديم إشارات مهمة حول الزمن

المقصود في التذكر كما أنها استطعنا عن طريق بعض العناوين من الوصول إلى مغزى عام للعلاقة القائمة بين العنوان و القصص فنجد بعض قصص المجموعة على سبيل المثال قصة "ذكريات حزيران" روت لنا هذه القصة احداث الحرب الضروس التي خلدها التاريخ في شهر حزيران و تجلت فيها على العموم ذكرى سقوط القدس على يد اليهود . ونجد كذلك قصة "زمن النابالم " ومن خلال عنوانها تتضح صلتها بالزمن الماضي إذ أن الشخصية الرئيسية في هذه القصة ، تذكرت أحداثا أليمة جدا وان تخيل أحداثها ليس هين على أصحاب القلوب الحساسة، فإن الرجل " أبا محمد " من بداية القصة إلى نهايتها، تجرع مرارة الذكريات القديمة،وذكراه فريدة من نوعها، لأنها ذكرى مأساوية فقد فيها زوجته وأبناءه وسيارته في رمشة عين حين ألقت الطائرات اليهودية من جوفها قنابل النابالم عليهم مباشرة ، وبالإضافة إلى القصتين نجد قصة أخرى عنوانها يتطابق مع العنوان الذي أختارة للمجموعة القصصية ككل و هو "ذكرى الأيام الماضية" سلط القاص الضوء على أسرة فلسطينية صغيرة عانت من الاضطهاد والحرب وكان رب الأسرة اول شهيد أستشهد بتاريخ 1948.

ويعد توضيح العلاقة بين العنوان و مضمون القصص في المجموعة القصصية ننتقل إلى طبيعة السرد القصصي ، في هذا العمل لكي نؤكد ما قلناه عن الذكرى ومدى حضورها في المجموعة إذ :« يمكن القاري فن القصة أن يرى بوضوح أن أكثر المجملات التي تتضمنها النصوص ، تعتمد اعتمادا كبيرا على ما جرى وقوعه في فترة زمنية قاسية ، ويلجأ الكاتب إلى فعل ذلك لتبقى الذاكرة حية تستعيد الأهم من ماضي الأحداث والشخصيات »[1]، وبما أننا من قراء القصة و دارسيها لاحظنا أنها فعلا ، والدليل على ذلك هذه الدراسة المستمرة في اغوار

[1]-نفلة حسن أحمد العزي،تقنيات السرد و آليات تشكيله الفني قراءة نقدية،دار غيداء للنشر و التوزيع،ط1،عمان-الأردن،2011م-1432هـ،ص88.

ذكريات الزمن الماضي ، فلقد استعمل القاص " في قصه عبارات دالة على الاسترجاع والاسترجاع بدوره تقنية من التقنيات السردية الأكثر حضورا وتجليا في النصوص فهو يمثل ذاكرة النص، ومن خلاله يتحايل المؤلف على تسلسل الزمن السردي ، و يتحقق هذا التحايل عندما يتوقف زمن السرد الحاضر ويستدعى زمن السرد الماضي وإن كل عودة إلى الماضي تشكل ، بالنسبة إلى السرد استذكارا ويحيلنا دوما إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلت إليها القصة وللاسترجاع أهمية تكمن في تمحور "تجربة الذات " وفقا للمصطلح النفسي يسمى بالاستيطان أو التأمل الباطني حيث يقوم المرء بقص افكاره و دوافعه ومشاعره، والتأمل فيها وإن التأمل في الخبرات الماضية يوازي تذكر الماضي وإن استعادة الزمن الماضي عملية زمنية تكشف عن وعي الذات بالزمن ، وإن تذكر الإنسان للحدث الماضي يحدث له تغيرات جسدية ونفسية، حيث تأخذ الوقائع الماضية مدلولات وأبعادا جديدة نتيجة لمرور الزمن[1].

و القاص رشاد وصف هذه التقنية الزمنية بكثرة ، ويمكن أن تقول بأن السرد القصصي عنده منبي عليها بداية من العنوان "ذكرى الايام الماضية " الذي يمثل إشارة صريحة ومباشرة لهذه التقنية وتأكيدا على ما سبق هذه بعض الشواهد من بعض القصص توضع أسلوب " رشاد أبو شاور" في استحضاره الماضي :« وتذكر فرحة أسرته يوم اخبرهم بأنه ينوي خطبة « وفاء » (...) أذكر مازلت ذلك اليوم عند العصر ، فردت أمي سجادة الصلاة (...) اتذكر صديقي أحمد (...) و وفدت إلي ذهني ذكريات حميمة (...) ولدتني أمي عام 1947 حين كبرت بدأت أتدرب ومن البداية عرفت طريقي (..) أنها ذكرى بعيدة حلم تمزق حين أعلنت الحرب (...) داهمته ذكرى أيام ليست بعيدة أتذكر يوم كنت في الزنزانة وحيدا (...) أوغلي ايتها الذكريات اللئيمة (...)

[1]-ينظر:حسن القصري،الزمن في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،ط1،بيروت-لبنان،2003- ص192-193.

آه يا ذكرياتي القديمة (...) تذكرين كل شيء» [1]، وفي هذه المقتطفات القصيرة عبارات استعملها " رشاد " لكي يعلم القارئ أن زمن السرد الماضي قد بدأ ونلاحظ تكرارا على نحو واسع ملحوظا للفظة ذكرى التي هي موجودة في بداية عنوان المجموعة القصصية وبهذا الشكل نكون قد أكدنا العلاقة القائمة بين العنوان والمتن وتوجب علينا الاشارة إلى أبعاد الاسترجاع النفسية وذللك : « بالنظر إلى مفهوم الاسترجاع في علم النفس ، يعرف بكونه التطلع إلى الوراء والنظر في التجارب والخبرات التي عاشها المرء في الماضي ، يستخدم اصطلاحيا للدلالة على استيطان أية خبرة انقضت ومرت لتوها وهو يؤلف في ظل ظروف معينة و النوع الوحيد الممكن حصوله هو الاستيطان »[2]، و يتضح لنا أن هنالك مفهوما خاصا بالاسترجاع في علم النفس وهو يشير إلى التطلع إلى الواء وإلى الماضي .

ولعل الماضي هو ما سمح لنا بالمولوج بشكل سلس إلى العالم الباطني والنفسي في السرد القصصي، وتم ذلك عن طريق دراسة حالة الشخصية المتأملة والمستغرقة في الماضي و الاستيطان و نستنتج في الأخير أن الإيحاءات الدلالية للعنوان استدعت الماضي بالضرورة والعودة إلى الماضي هي في حد ذاتها نوستالجيا .

1-2-4 – حضور النوستالجيا من خلال عنوان المجموعة:

إن ذكريات الأيام الماضية هي في حد ذاتها نوستالجيا والعودة إلى الماضي والحنين إليه عن طريق تذكر بعض الأحداث هو من معاني النوستالجيا ، فعندما تطرح إشكالية لماذا حضرت النوستالجيا في العنوان ؟ يكون حل الإشكالية عبارة عن فرضية ينحصر مفادها في كلمة

[1]-رشاد أبو شاور،الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية،منشورات الأفق،ط1،،بيروت-لبنان،1982،ص81-71-67-41-36-39-27.

[2]-حسن القصري،الزمن في الرواية العربية،ص193.

الماضية وتمثل الفترة الزمنية الوحيدة التي تتجلى من خذلها كل أنواع النوستالجيا ، فالنوستالجيا ليست لها علاقة بالفترة الزمنية الحاضرة أو حتى الفترة الزمنية المستقبلية ، و إن عنوان "ذكرى الأيام الماضية " يحيلنا مباشرة إلى الزمن الماضي الذي يستدعي بالضرورة حضور النوستالجيا في ذكرياته في : « فلا يمكن إحياء الماضي إلا بتقييده بموضوعية شعورية(...) لا بد من معاودة وضع ذكرياتنا شيمة الأحداث الفعلية ، في وسط من الأمل أو القلق في تمازج جدلي . فلا ذكريات دون هذا الزلزال الزمني بدون هذا الشعور الحيوي (...) ولا تكون جدلية السعادة والتعاسة مستحوذة إلى هذا الحد الا عندما تكون متوافقةً ، مع الجدلية الزمانية ، عندئذ نعلم إن الزمان هو الذي يأخذ وهو الذي يعطي »[1]، و هذا يعني أن الزمن الماضي يأخذنا إلى الوراء. ويعطينا من الأيام الماضية جملة من الذكريات ، لذلك لا يمكن تقيد الماضي إلا بالمشاعر.

و لا يخفى علينا أن النوستالجيا كانت وما زالت شعورا و عاطفة وجدانية مصحوبة بمشاعر مشتتة تدور حول السعادة و التعاسة، فقد تبعث الفرح أو الحزن على حسب تغير الاحداث الماضية فإذا تذكر المرء. أحداثا سارة يشعر بالسرور وإذا تذكر أحداثا محزنة يشعر بالحزن و نفس الشيء ينطبق عند تذكر الاصدقاء والاحباب، وأفراد العائلة و الأماكن.« وان النصوص السردية تعتمد على المكان " فلولا " المكان لتلاشى وجود الزمن فيظل النص القصصي هلاما بدون أبعاد ومقاسات حين يتخلى عن أبجدية الأمكنة، و للمكان أهمية كبيرة داخل النص، فإذا انتفى مثول المكان إزاء العين فليس بالمستطاع محوه من جغرافية البواطن، وقال المتنبي في هذا الصدد عن المنازل والبيوت(لك يا منازل في القلوب منازل / اقفرت انت وهن

[1]-غاستون باشلار ،جدلية الزمن،تر خليل أحمد نبيل،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،ط3،بيروت-لبنان،1992،ص47، نقلا عن : موسوعة علم النفس ، أسعد رزوق مراجعة ، عبد الله عبد الدايم ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، ط2،1979،ص34.

منك أولها)»[1]،وهذا يدل على أهمية المكان في النصوص وفي الذاكرة أيضا فإننا عندما نتذكر الماضي تتذكر الأمكنة التي حدثت فيها تلك الأحداث السابقة او بالأحرى نتذكر الأماكن التي جمعتنا بأولئك الاشخاص.

وإذا كان الزمن دليلا على تمظهر النوستالجيا من خلال الماضي فإن المكان دليل على تمظهر النوستالجيا من خلال الذاكرة . وعندما سألنا القاص رشاد أبو شاور عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن سبب اختياره لهذا العنوان قال لنا :« و هو استرجاع للماضي ووقائعه وحكاياته لتكون عبرة يستفاد منها وتبقى في الذاكرة»[2]،و عندما سألناه عن مدى واقعية وحقيقة أحداث هذه القصص قال لنا : « هي قريبة جدا من الواقع وانا لامست هذا من خلال مشاركتي في معارك المقاومة المبكرة خاصة بعد نكبة حزيران 1967 »[3]،وفي الأخير ومن خلال إجابة القاص" رشاد ابو شاور " فقول إن النوستالجيا قد حققت حضورا ملحوظا ليس في العنوان الذي مثل استرجاعا و التفاتة للماضي فحسب، وإنما في القصص القصيرة الي خلدت ذكرى حرب حزيران 1967 ،و على العموم إذا تكلمنا عن الذكريات فهي الموجودة في كل القصص وإذا تكلمنا عن الماضي فلقد مثل تقنية زمانية سيطرت على كل المجموعة . و إذا تكلمنا عن النوستالجيا فقد تجلت بأنواعها.

[1]-ينظر:زيد الشهيد،الرؤى و الأمكنة نصوص مفتوحة من ذاكرة المكان،دار الينابيع،ط1،سوريا-دمشق،2010،ص9-10.

[2]- في حوار أجريناه مع الكاتب"رشاد أبو شاور" عبر وسائل التواصل الاجتماعي (الفايسبوك)بتاريخ 04 فيفري 2023،الساعة 15:38.

[3]-نفسه.

2-عتبة الإهداء :

إن وضع الإهداء في العتبات الداخلية أمر اختياري وليس إجباري فهناك مؤلفون يرغبون في إهداء اعمالهم إلى أشخاص معينين ،وإن عتبة الإهداء تقوم بتحديد نوعية وخصوصية المتلقي أو المرسل إليه ويتجاوز الاهداء في العادة الوظيفة التزيينية و الجمالية إلى الالتحام برؤية المؤلف ، وتعكس هذه العتبة نوع العلاقة القائمة بين المُهدي والمهدى اليه [1]،ويأتي الإهداء في المؤلفات مميزا فيكون عبارة عن جمل مكونة من كلمك بليغة ومختارة بعناية حسب ذوق المؤلف وإن كان هناك تطابق من حيث هوية المرسل إليه كان يوجه الاهداء إلى العائلة أو الأصدقاء أو الأحباب أو للناس عامة لن يكون هنالك تطابق في صياغة الإهداء لأن لكل مهدي لغته الخاصة به وأسلوبه المتفرد،ويجب الإشارة إلى أن خاصية الإهداء في الكتب كانت عادة من عادات المؤلفين القدماء إذ يعد الإهداء تقليدا ثقافيا حظي بالدراسة والتحليل حديثا لأهمية وظائفه[2].

كما تعد عتبة الإهداء عتبة مهمة لا تخلو من قصد من حيث اختيار المهدى إليه / إليهم، أو اختيار عبارات الاهداء[3]،وقد يضع الكاتب أو المؤلف في جمل الاهداء وعباراته القصيرة و المحدودة غايته و المحدودة و هدفه أو مقصديته القريبة في اللفظ والبعيدة في المرمى .

ولقد اختلفت أشكال الإهداءات مع مرور الزمن إذ كانت مواثيقا للمودة والعرفان والاحترام، فانقسمت إلى الاهداءات السلطانية التي وجهت إلى الملوك و الأمراء والنبلاء،بالإضافة إلى الإهداءات العائلية حيث وجه فيها المؤلف إهداءه إلى أهله وأقاربه،وهنالك أيضا إهداءات إخوانية

[1]-ينظر:عبد الفتاح الحجمري،عتبات النص البنية و الدلالة، ص26.

[2]-ينظر:نفسه ،ص26.

وعامة ،لكن الفرق بن الإهداء القديم والحالي يكمن في موضعه ففي السابق وضع في دباجة المؤلف أما في الوقت الراهن سجل الإهداء حضوراً رسمياً وشكلياً في النص المحيط ولقد استقل هذا الأخير بموضعه وأصبح مختصرا ومحمولا للمهدى إليه بشكل أكثر تطورا[1]،و إذا كان المهدى إليه هو الذي يتلقى الإهداء فإن المؤلف عند انجاز مؤلفه يرغب حتما في إهدائه الاشخاص وأناس محددين .

فقد جرت العادة على التفرقة بين أنماط المهدى إليهم،أولاً هناك المهدى إليه الخاص ، ويمثلون الأشخاص المقربين من المؤلف وهم أفراد العائلة ولأحباب والأصدقاء وثانيا هناك المهدى الذاتي ويعتبر أصدق اهداء فمن النادر أن يكتب مؤلف كتابا ما ويهديه إلى نفسه لكن سبق وحدث ذلك ، وثالثا نجد المهدى إليه العام ويرتبط بعلاقات الكاتب مع الآخر الثقافي والسياسي والاجتماعي فيهدي الكاتب على سبيل التحصيل عمله لـ رموز وطنية وثقافية،أو إلى أشمل من ذلك ليصل إلى الهيئات والمؤسسات الثقافية والأحزاب السياسة و تكون بطابع جماعي في أغلب الأحيان [2]،وما يمكن إجماله هو أن أنماط المهدى إليه ثلاثة ، المهدى إليه الخاص والمهدى إليه العام والهدى الذاتي ، وإلى جانب هذه الانماط توجد الوظائف على حسب نمط الإهداء ونوعه فـ:« للإهداء عامة وظيفتين أساسيتين (...)و هي الوظيفة الدلالية والوظيفة التداولية ،فالوظيفة التداولية،هي الباحثة في دلالة هذا الإهداء وما يحمله من معنى للمهدى إليه،والعلاقات التي ينسجها من خلاله »[3] ،و بطبيعة الحال لكل اهداء وظيفة دلالة يؤديها ،و دور المتلقي هو معرفة وتحديد تلك الدلالات .

[1]-ينظر:عبد الحق بلعابد،(جيرار جينيت من النص الى المناص)،ص94-95.

[1]-ينظر: نفسه ،ص97-98، نقلا عن : ج . جينيت ، عتبات ، ص134-137.

[3]-نفسه،ص99.

ولا يحفى على أحد أن الإهداء يكون نابعا من القلب،مشبعا بالحب والمودة والاحترام والعرفات والتقدير لأشخاص مقربين أو أشخاص لهم مكانة ومنزلة في المجتمع أوفى المجال السياسي أو الثقافي فتتحدد الدلالة بين المهدى والمهدى إليه، عن طريق طبيعة العلاقة التي نكون قد اكتشفناها من خلال معاني الجمل والعبارات المكونة لنص الإهداء.

أما الوظيفة الثانية أي الوظيفة التداولية فتكمن أهميتها في تنشيط الحركة التواصلية بين المؤلف وجماهيره سواء كانوا من الخواص أم العامة وتتحقق قيمة هذه الوظيفة اجتماعيا وقصديا ونفعنا عن طريق تفاعل كل من للمهدى إليه [1]،إن دراسة لإهداء تتطلب دراية بأطراف العملية التواصلية،ومن خلال التفاعل القائم بين كل من المؤلف والمتلقي ، تتحقق القيمة الاجتماعية والنفعية والقصدية،فمن المستحيل أن يكون الإهداء بدون قصد أو نفع أو غاية فهو عبارة عن شيفرة يجب الكشف عن رموزها و دلالاتها ومن المحتمل أن يقصد المؤلف بإهدائه رمزا ما يخدم مضمون المتن فلقد : « اعتاد المؤلفون والكتاب أن يصدروا أعمالهم بإهداءات خاصة يقدمونها إلى أشخاص يعرفونهم أو يحبونهم أو يحترمونهم لأدائهم السياسي أو ما شابه، وعادة ما تكون ثمة علاقة بين الولف والشخص أو الجهة المسماة في الإهداء ، علاقة شخصية أم فكرية ، ولا ينفك الإهداء في تقديم مفتاح للعنوان و حل شيفرة من شيفراته أو الأدبي أو مقصدية النص بشكل عام »[2]،وفي الإهداء الذي ورد في المجموعة موضوع دراستنا فلقد جاء في الصفحة الخامسة من المجلد

[1]-ينظر: عبد الحق بلعابد،(جيرار جينيت من النص الى المناص)،ص99.

[2]-عبد الله عمر محمد الخطيب،النسيج اللغوي في روايات الطاهر وطار،قدمت هذا الاطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية و آدابها،كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية،الأردن،2006،ص34.

الاول نجد أن هنالك صلة بين الإهداء وعنوان المجموعة وتجلى ذلك في الذكريات،ولقد كتب الإهداء في هذه الاعمال القصصية على النحو التالي :

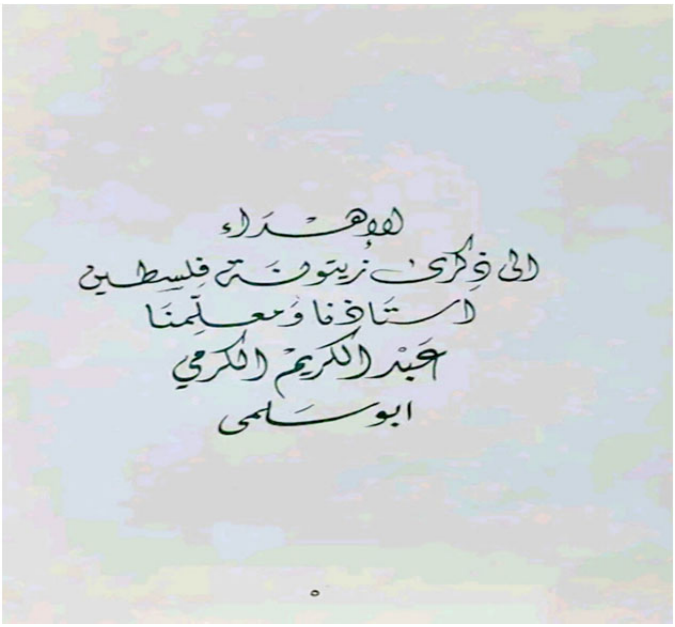

و نلاحظ للوهلة الأولى أن الخط الذي كتب به الإهداء مخالف للخط الذي كتب به المتن فيبدو بخط مزخرف و جميل يلفت الانتباه بالإضافة إلى توزيع الكلمات في الأسطر بشكل غير متساوي جعل الإهداء أكثر وضوحا .

كما أن الاهداء هنا موجه إلى الاستاذ والمعلم " عبد الكريم الكرمي أبو سلمى " وفي البداية توجب علينا أن نعرف بالمهدى إليه الذي وجه إليه القاص "رشاد أبو شاور" إهداءه ،إن عبد الكريم الكرمي شاعر من شعراء فلسطين ، عرف بصدق إحساسه في نظم الشعر،بالإضافة إلى أنه جعل شعره رسالة محملة بالوطنية ، ودافع بمداده عن شعبه وأمته و قضيته وأراد أن يذيع صيتها في العالم بأسره ،ولقد كان له أثر عظيم في رفع الروح المعنوية عند الفلسطينين.

ونجح في تشجيع الاقلام الكاتبة الناشئة واستطاع انتشال روح الإنسان العربي وبعثه من وهدة اليأس وظلمات القنوط و الاستسلام فصار بذلك معلما وأستاذا وملهما للكتاب والشعراء و ان الشاعر (أبو سلمى) رمز من رموز النضال و المقاومة فلقد ظل في نظر الأجيال قدوة مثالية في الثورة والوطنية والحنين والوفاء للأرض والشهداء هو الشاعر العاشق لفلسطين المولود في عام 1909 في مدينة " طولكرم" الرابضة في السهل الفلسطيني ودرس وتعلم حتى أصبح شاعراً من شعراء فلسطين للمشهورين الذين مزجوا النضال الوطني بالإدراك الواعي للمواقع الاجتماعي والسياسي كما أنه تمكن من ترك تراث فكري وأدبي عظيم جدا ولقد توفي بعد اجرائه لعملية جراحية سنة 1980 ، ودفن في دمشق بمقبرة مخيم " اليرموك" ومنع حينها أعلى وسام فلسطيني هو درع الثورة الفلسطينية [1]،لذلك اختاره القاص " رشاد "من بين الشعراء الفلسطينين جميعا لكي يهري إليه أعماله القصصية الخمسة .

إن الاهداء هنا نمط خاص بالأستاذ والمعلم "عبد الكريم الكرمي أبو سلمى" ، حيث يأخذ القاص رشاد صفة التلميذ الذي يكن لمعلمة مشاعر ودية وحميمية لذلك وجه إليه هذا الإهداء المميز والذي جعله استرجاعا واستذكارا لذكرى هذا الشاعر الذي أفنى حياته في خدمة القضية الفلسطينية، ونلاحظ أن هذه النوستالجيا التي تجلت من خلال الاهداء نوستالجيا فردية ولها مشاعر سلبية، إذ أن تذكر الراحلين يثير الحزن الشديد، ويشعل القلب حرقة وألما عندما يكون الرحيل أبديا ، فعندما قال القاص رشاد " إلى ذكرى "عناها حقاً وأحس بألمها دون شك لأن فراقه لمعلمه العزيز خسارة لا يمكن أن تعوض فلن يستطيع أحد أن يحل محل هذا الشاعر العظيم الذي استوطنت ذكراه العقول و عند قراءتنا الإهداء نحس بوقع تلك الكلمة ، فهي ليست سهلة على

1-ينظر:حسني محمد العطار،عبد الكريم الكرمي ابو سلمى،مؤسسة نافذة للبحث و الطباعة و النشر،ط1،فلسطين،1443ه-2022-ص1-2-6-11-14-15-16.

النفس البشرية التي لا تقوى على الفراق والتي تظل متعلقة بذكريات الأحباب الذين فارقوا الحياة ،صحيح أن الموت حق لا مفر منه كذلك الذكرى فمهما حاولت تجنبها أو الهروب معا لا حقتنا وأسرتنا في سجون وغياهب الماضي المؤلم.

ويمثل هذا الشاعر رمزا من الرموز التي لا يمكن التقليل من قيمتها في هذا الإهداء الرمزي :« ويكون المهدى له في هذا النمط شخصا هو رمز لقضية أو حالة ايجابية او صاحب مواقف نضالية عرفت بتاريخها المجيد »[1]، وكل هذه المواصفات تنطبق على شاعر القضية الفلسطينية "أبو سلمى" فلقد اعتبر رمزاً للقضية الفلسطينية ، وشعلة مضيئة أنارت دروب الفلسطينين وما دام يرمز إلى النضال و المقاومة باعتبار هما نقطة مشتركة مع القصص النضالية الفلسطينية في "ذكرى الأيام الماضية" فهذا يثبت العلاقة القائمة بين الإهداء والمتن .

و " زيتونة فلسطين " في حقيقة الأمر لقبٌ لقبَ به " عبد الكريم الكرمي "، لكن نستطيع أن نفسر دلالات هذه العبارة أو هذا اللقب إن صح التعبير ، لأن" الزيتون" من الاشجار المعمرة على وجه الأرض وإذا غرست تلك الأشجار في تربة فلسطينية طاهرة مروية بدماء الشهداء ، ازدادت عمقا في الدلالة والايحاء ،فإذا دل التعمير في الأرض على شيء إنما يدل على جذور الفلسطينيين المتجذرة في تلك البقاع المقدسة والضاربة في عمق التاريخ وان :« شجرة الزيتون رمز خالد جعلت حمامة نوح من شجرة الزيتون ومزا للسلام والمصالحة بين الله والبشر)، و جعلها الإغريق رمزا للقوة والقدرة وأيضا الحكمة ، حيث أنها شجرة الالهة أثينا، في ما بعد ، جعلوا منها كذلك رمزاً للنصر ،فتوجوا أفضل الرياضيين في الألعاب الأولمبية، بأغصان من الزيتون ، حافظ الرومان على رمز المجد هذا ، وجعلها المسيحيون رمزا دينيا ورمزا للآلام لأن يسوع تألم في بستان

[1]-عبد الله عمر محمد الخطيب،النسيج اللغوي في روايات الطاهر وطار،ص34.

الزيتون »[1]،فإن شجرة الزيتون تحمل رموزا كثيرة فهي رمز السلام و المصالحة ورمز للقوة والقدرة والحكمة و هي تدل على النصر ، والمجر والألم أيضا، ولا يسعنا إلا القول ان "رشاد ابو شاور" قد وفق في اختيار شجرة الزيتون لأن لها دلالة ورموز كثيرة فهي كلمة مفتاحية وردت في بداية الإهداء و تمكنا من خلالها الولوج إلى عالم القص اللامتناهي ، كلمة واحدة وهي" زيتونة" استطاع من خلالها "رشاد "أن يربط بين الحلقات الضائعة فيصبح هنالك تناغم بين كلمت الاهداء بداية من الذكريات الماضية وصولا إلى رمز السلام والسعر والقوة والألم .

ولقد ذكر الزيتون في القرآن الكريم عدة مرات ولقد وصفها الله عز وجل بأنها شجرة مباركة ويتضح ذلك من خلال الآية الكريمة التالية من سورة النور :« الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنّها كوكب درّيّ يوقد من شجرة مباركة زيتونة شرقية ولا غربية يكاد نورها يضيء ولو لم تمسسه نارٌ نورٌ على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الا مثال للناس و الله بكل شيء عليم »[2]، من خلال هذه الآية القرآنية الكريمة يتبين لنا أن شجرة الزيتون شجرة مباركة تشع نورا ولقد ورد في شرح الآية أن ذلك المصباح يوقد من زيت شجرة الزيتون المباركة ، ولا شرقية لأنها لا تصاب بالشمس آخر النهار ولا غربية لأنها لأنصاب بالشمس آخر النهار ، وإن زيت تلك الشجرة يضيئ وإذا مسته النارة أضاء إضاءة بليغة و" نور على نور" هو نور الزيت ونور النار ، ومن خلال هذا التفسير نقول بأن الزيتون في القرآن الكريم تدل على النور .

[1]-صوفي لاكوست،الأعشاب التي تشفي،تر ألقيرانصور،شركة دار الفراشة للطباعة و النشر،دط،بيروت،دس،ص176.

[2]-آية النور،ص35.

وفي فلسطين تحوز شجرة الزيتون مكانة مرموقة وأهمية فائقة لأن :« الزيتون الفلسطيني ليس مجرد شجر أو ثمر أو حتى مصدر دخل وغذاء فحسب بل هو يمثل ويجسد ملحمة جذورها ضاربة في التاريخ كما هي جذور الزيتون روتها دماء الأجداد والآباء والأبناء بالدم والعرق والدموع لتشكل رمزا لنضالاتهم و تمسكهم وتشبثهم بالأرض و المحافظة عليها وليس أدل على ذلك من قول شاعرنا الفلسطيني محمود درويش : لو عرف الزيتون غارسه لصار الزيت دمعا [1].

ما أبلغ الشعر حين يحاكي الألم ففي هذا البيت جرعة زائدة من الحزن و الأسى على الفلاح الفلسطيني الذي تمسك بأرضه وبأشجاره التي بكت حياتها لأجله ، وتلك الدموع ليست عموما للشفقة وإنماء موع للأوجاع . و:« من الصعب جدا وضع أرقام ونسب لدور و أهمية الزينون في فلسطين ، وبشكل خاص دور وأهمية الزيتون في الحماية والمحافظة على الاراضي من الاستيطان والمصادرة وتثبيت المواطنين الفلسطينيين في أراضيهم كون القطاع الفرعي للزيتون وزيت الزيتون يوفر الغداء ومصدر الدخل فرص العمل لنسبة كبيرة من المواطنين »[2] ، و يمكن القول في هذا الصدد أن الكثير من القصص القصيرة في مجموعتنا عبرت عن حب الفلاح الفلسطيني لأرضه ورغبته في بفلاحتها وان المقولة القائلة " لا ينفك الإهداء في تقديم مفتاح للعنوان " – والتي ذكرت سابقا – صحيحة ولقد تأكدنا من صحتها عندما لاحظنا قاسما مشتركا ورد في كل من الإهداء والعنوان وهو يتمثل في "ذكرى" فلقد التفت دلالة ذكرى زيتونة فلسطين مع ذكرى الأيام الماضية.

[1]-ينظر:عبد الرحمان بن ناصر السعدي،تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان،دار السلام،ط2،الرياض المملكة السعودية،1422،-2002،ص665.

[2]-محمد حسني صوافطة و آخرون،الاستراتيجية الوطنية لقطاع الزيتون في فلسطين،تقرير ورشة،دولة فلسطين وزارة الزراعة،جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني،2014-2019،ص06.

الفصل الثاني:تمظهرات نوستالجيا الطفولة و الأسرة و المرأة في المجموعة.

توطئة:

1-**نوستالجيا الطفولة:**

1-1 -في مفهوم الطفولة .

1-2- أهمية مرحلة الطفولة .

1-3- تمظهرات نوستالجيا الطفولة في المجموعة.

2-**نوستالجيا الأسرة :**

2-1-في مفهوم الأسرة .

2-2- دور الأسرة في المجتمع.

2-3- تمظهرات نوستالجيا الأسرة في المجموعة.

3- **نوستالجيا المرأة:**

3-1 مفهوم المرأة و مكانتها في المجتمع.

3-2- سيكولوجيا العلاقة بين الرجل و المرأة.

3-3- تمظهرات نوستالجيا المرأة في المجموعة.

توطئة:

ان النفس الانسانية ذات ميل فطري الى الاجتماع ، و لذلك لا يمكن للانسان أن يستغني عن المجتمع ، فوجود الانسان في الوسط الاجتماعي حاجة نفسية و خاصية ذاتية متأصلة في ذاته ، و اذا أجبر على الابتعاد عن محيطه الاجتماعي فانه يتأثر سلبا من بين هذه المؤثرات نجد النوستالجيا التي تعتبر بكونها مرضا نفسيا قد تصيبب الفرد اضطرابات نفسية كالاكتئاب و الحزن و القلق و الضياع و تتجلى لنا هذه الاضطرابات من خلال نوستالجيا الطفولة و نوستالجيا الأسرة و نوستالجيا المرأة .

و في مجموعة ذكرى الأيام الماضية القصصية نجد فيها تجليات نوستالجيا الطفولة التي عبرت لنا عن النوستالجيا السعيدة و الحزينة ، فالنوستالجيا السعيدة قد تجسدت من خلال استرجاع الانسان للأمكنة التي نشأ و ترعرع فيها المدرسة و القرية و البيت ، فالطفولة بذلك تمثل مكان الألفة و مركز تكثيف الخيال ، فعندما نبتعد عن الطفولة نظل دائما نتذكر تلك الأيام السعيدة التي عشناها[1]، أما النوستالجيا الحزينة فقد تجلت في هذه المجموعة عند الأطفال الفلسطينيين الذين تعرضوا لصدمات نتيجة تعرضهم للاغتصاب من طرف الصهاينة و فقدانهم لأهلهم.

و ان فقدان الأهل ليس بالشيء الهين فهو يولد عند الصغير و الكبير نوستالجيا حادة باعتبارها ملجأ الأمن و الحماية ، فالأسرة هي البيت القديم الذي يمنح لنا الحماية ، فنحن نعيش لحظات البيت من خلال تفاصيله جميعا[2].

[1]-ينظر:غاستون باشلار،جمالية المكان،تر:غالب هاسا،مؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،ط2،1974،ص9.

[2]-ينظر:نفسه،ص9.

و لعل هذا البيت نجد المرأة سواءا كانت أما أم ابنة أم زوجة ،فالمرأة تمثل سند الرجل و عونه في الحياة و هي تلك الجزء من الرجل خلقت لكي تكمله و يكملها ،لذلك نجد الرجل دائم الحنين الى المرأة.

و يمكن القول أن الانسان مرتبط ارتباطا وثيقا بماضيه و بمن حوله فان تجاوزه لمرحلة الطفولة أو فراقه عن أسرته أو بعده عن حبيبته أو أي حضور نسوي يولد في نفسه حالة نوستالجيا خاصة.

1-نوستالجيا الطفولة:

عندما يكبر الانسان في العمر تعيده ذاكرته الى حالته القديمة فيبدأ بالتأمل في الماضي فيستعيد جميع الأحداث التي عاشها حيث يجد نفسه أمام النوستالجيا "الحنين الى الماضي" ماضي الطفولة و عالمها.

وبهذا قد تطرق بعض الأدباء و الشعراء و علماء النفس الى وصفهم لمرحلة الطفولة بوصفها تعبر عن نوستالجيا سعيدة وفي ذلك يقول "باشلار": «عندما تصنتنا لما يقوله بوسكوا نسمع صوت تأملاتنا التي تدعونا الى إعادة تخيل ماضينا ،نذهب الى عالم اخر قريب جدا حيث يمتزج بالواقع التأملات هنا يوجد البيت الآخر بيت الطفولة الأخرى» [1].

كما نجد أيضا نوستالجيا الطفولة متمركزة بكثرة لدى الكثير من الشعراء فلقد كانت معظم أشعارهم تتحدث عن أيام الصبا و الطفولة و نجد ذلك عند "عبد الوهاب البياتي": «هي المكان

[1]-غاستون باشلار،شاعرية أحلام اليقظة،تر:جورج سعد،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع،ط1،بيروت-لبنان،1411هـ-1991م،ص106.

الوطن ،وهي الزمان الطفولة ،وهي استمرار النوستالجيا العربية و تفريغ اللاشعوري»[1]،وعند الشاعر محمود درويش«جميلة هي ذكريات الطفولة و أحاديثها ، تأخذنا بعيدا الى الدفء و الحنان،حيث نعانق أرواح من نحب ،أرواح من رحلوا عنا ،لعلنا نجد بلسما يداوي جروح فراقهم»[2]، و بذلك فان الذكريات المتعلقة بطفولتنا تجعلنا نشعر بذلك الدفء و الحنان لما عشناه من أيام جميلة رفق مع من نحبهم و نتمنى بكل شوق العودة الى تلك الأيام.

كما أن ذكريات الطفولة قد يكون لها أثر سلبي على الفرد فليس كل ما حدث في الماضي سعادة فقد يواجه البعض موت الأحبة فتصبح طفولته مزيج بين الفرح و ذكريات من رحلوا و تذكرهم و هذا اذ يمكن للإنسان أن يعيش صدمات نفسية حادة و بذلك تكون: «ان الخبرات الانفعالية في الطفولة صادمة

الى الحد الذي يجعلها عندما تطفوا الى سطح الشعور خبرات تغمر الفرد بمشاعر من القلق الذي لا يستطيع السيطرة عليه ،وبذلك يفضل الانسان كبتها في اللاشعور، وبذلك يمثل الكبت اخفاقا هائلا في عملية الاسترجاع»[3]، فالصدمات التي يتلقاها الفرد في صغره تجعله يعيش حالة من التوتر و القلق و تصبح عبارة عن مكبوتات و حالة لاشعورية و ان هذه الصدمات و المكبوتات قد تولد أمراضا مع الوقت و هذا ما ذكره "فرويد": « في أن حالات العصاب الوسواسي و الهستيريا مبعثها كبت تجربة اعتداء جنسي حدثت في مرحلة الطفولة، و يرى أن الكبت هو دافع يحركه

[1]-سلطان المعاني،قراءات نقدية في حقول الابداع و المعرفة،دار ورد الأردنية للنشر و التوزيع،عمان-الأردن،2000،ص69.

[2]-ميا الصواعية،يا زهر الرمان، الجمعية العمانية للكتاب و الأدباء،ط1، عمان – الأردن ،دس،ص85.

[3]-فاتن صلاح عبد الصادق،التجريب في علم النفس،دار الفكر ناشرون و موزعون،عمان-الأردن،ط2،1435هـ - 2014م،ص163

اللاشعور لنسيان الذكريات غير السارة في الوقت الحالي»[1] .و ان الهستيريا و العصاب الوسواسي سببها الصدمات النفسية التي مر بها الانسان في الطفولة.

فالحنين الى الماضي الطفولي له ايجابيات و سلبيات فهو قد يكون مضرا للإنسان نظرا للأيام القاسية التي عاشها في مرحلة طفولته ، الا أن هناك من يعتبرها أجمل مرحلة في حياته فنجده دائما يحن الى تلك الأيام ويتمنى العودة اليها مهما كانت شقاوتها.

1-1- في مفهوم الطفولة:

تعتبر الطفولة من أهم المراحل التي يعيشها الانسان فهي مهمة في حياته و هي المنطلق الأساسي لتكوين شخصية الفرد مستقبلا ، حيث يشير مفهوم الطفولة الى معاني مختلفة و متعددة حسب التسلسل الزمني من عمر الانسان .

ولقد تطرق في تعريف الطفولة مجموعة من المعاجم و المنظمات الدولية تعريفات مختلفة لكل تعريف صفات و خصائص معينة : «فالطفل بكسر الطاء و تسكين الفاء ،كلمة مفرد جميعها أطفال ،وهي الجزء من الشيء ، و الطفل أول حياة المولود حتى بلوغه ، و يطلق للذكر و الأنثى»[2]و بهذا المعنى فان الطفولة تعني من قبل البلوغ.

كما جاء مفهوم الطفل في المعنى الاصطلاحي على : «أنه مبني على المرحلة العمرية الأولى عن حياة الانسان والتي تبدأ بالولادة و قد عبرت ايات القرآن الكريم عن هذه المرحلة لتضع

[1]-سكوت لينيفيلد،ستيفن جاي لين،جون روشيو،باري برستاين،أشهر50 خرافة في علم النفس،تر:محمد رمضان داود،ايمان أحمد عزب،مؤسسة هنداوي،القاهرة - مصر ،ط1،2012 ،ص14.

[2]-ايمان يونس ابراهيم العبادي،التقبل الاجتماعي و التنظيم الانفعالي لدى طفل الروضة، مركز الكتاب الأكاديمي،ط1،2022،ص31.

مفهوما خاصا لمعنى الطفل و هو كما جاء في قوله تعالى:(ثم نخرجكم طفلا) ، اذ تتسم هذه المرحلة المبكرة من عمر الانسان باعتماده على البيئة المحيطة به كالوالدين و الأشقاء بصورة شبه كلية ،و تتسم هذه الحالة حتى سن البلوغ»[1]، أي أن مرحلة الطفولة تبدأ منذ الولادة حتى سن بلوغه ويكبر هذا الطفل و يترعرع من خلال البيئة التي ينشأ فيها.

ولقد جاء في قاموس أكسفورد عن الطفل : «أن المولود البشري حديث الولادة حتى يبلغ سن الرشد ،و ينطبق ذلك على الذكر و الأنثى ، وتدعى المرحلة التي يعيشها الطفل مرحلة الطفولة»[2].

و عند الأمم المتحدة : «هو كل انسان دون الثامنة عشرة مالم ينص قانون دولة ما على اعتباره ناضجا قبل بلوغ هذا السن»،[3]و هذا بمعنى أن الانسان الذي لم يبلغ الثامنة عشر يعامل قانونيا معاملة خاصة.

و الطفل في تعريف المعجم الوسيط هو: «ط ف ل : الصغير من كل شيء ،وولد كل وحشية أيضا و الجمع أطفال »[4]،و الصغير في كل شيء يعني لم ينضج فكرياو عقليا وجسديا.

ان البعض لم يعيشوا طفولة كما يجب بسبب القساوة التي عاشوها في هذه المرحلة بسبب الفقر أو طلاق الوالدين أو فقد أحد من أفراد الأسرة أو النشأة في ظروف ، و بذلك فانها تعتبر من

[1]- ايمان يونس ابراهيم العبادي،التقبل الاجتماعي و التنظيم الانفعالي لدى طفل الروضة ، ص31.

[2]-نفسه ،ص31.

[3]- نسمة امام، لغة التلفزيون و آثارها على الطفل، العربي للنشر و التوزيع ،ط1،القاهرة-مصر،2018،ص23، نقلا عن: الموقع الرسمي للأمم المتحدة/ اتفاقية حقوق الطفل/نوفمبر 1989.

[4]-مجمع اللغة العربية،معجم الوسيط،مادة(طفل)،مكتبة الشروق الدولية ،ط4،القاهرة-مصر،1425 هـ-2004م،ص361.

أخطر المراحل التي يمر عليها الانسان باعتبارها المنطلق الأساسي لتكوين شخصية الفرد في حياته فهي : «الفترة التي يتم فيها وضع البذور الأولى للشخصية التي تتبلور و تظهر ملامحها في مستقبل حياة الطفل ،والتي تكون فيها فكرة واضحة و سليمة عن نفسه ،ومفهومها محددا لذاته الجسمية و النفسية و الاجتماعية ،بما يساعده على الحياة في المجتمع ،ويمكنه من التكيف السليم مع ذاته»[1].

و جاء في تعريف آخر للطفولة أن:

«الطفولة هي الفترة التي تبدأ من لحظة الولادة و تمتد حتى يصبح هذا المخلوق بالغا ناضجا ،وتعد هذه الفترة أطول فترة يحتاج فيها الانسان الى عائل يكفله و يهتم به ،ووفقا لهذا التعريف تكون مرحلة الطفولة عند الانسان أطول منها عند كائنات الحية الأخرى .فهي قد تمتد من لحظة الولادة حتى الثامنة عشر من العمر »[2] ، اذ لا بد للطفل أن يحظى بالرعاية الصحية فهو يحتاج الى من يهتم به و يراقبه لأنها تعتبر اطول مرحلة في حياته حيث تمتد من الولادة الى الثمانية عشرة سنة من العمر وفي هذه المرحلة تتكون شخصيته.

كما يعرض علم النفس مفاهيم جديدة تتعلق بتعريف الطفل ، فهو يقوم بدراسة طريقة تفكير الطفل و سلوكه منذ فترة ولادته الى ان يصل الى سن المراهقة و بذلك فهم يعرفون الطفل على : «أنه الانسان مكتمل الخلقة و التكوين الذي لم يصل بعد لمرحلة النضج ، و لم تظهر عليه

[1]- نسمة امام، لغة التلفزيون و آثارها على الطفل،ص23، نقلا عن:سمير عبد الوهاب أحمد،أدب الأطفال، نماذج نظرية و تطبيقية،ط2، الأردن:دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ،2009،ص22.

[2]- نفسه،ص23، نقلا عن:فضيلة صديق،أدب الأطفال في العالم العربي ووسائل الاعلام: مقاربة لدور وسائل الاعلام في التنمية اللغوية عند الطفل، رسالة دكتورة غير منشورة، جامعة مستغانم بالجزائر ،كلية الآداب و الفنون ، قسم اللغة العربية ،2010، ص13-14.

علامات البلوغ ، مهما امتلك ذلك الفرد من قدرات و مميزات عقلية و سلوكية و عاطفية ،و يصف علماء النفس بلوغ الطفل بإحدى حالتين:

– بروز علامات و ميولات نفسية لدى الذكر،و ظهور دلالات البلوغ كالاحتلام و القذف .

– بروز علامات و تغيرات جسدية و مزاجية لدى الانثى و استحاضتها للمرة الاولى».[1]

كما لعلم الاجتماع مفهوم آخر للطفولة: « فالطفولة عند علماء الاجتماع انه لم يكتمل سن الرشد الكامل اما عند علماء النفس فالطفل هو الصغير الذي لم ينضج عقليا و اجتماعيا»[2] . و بذلك لم يتفق علماء النفس و الاجتماع في تحديد مفهوم الطفولة و اعتبروا علماء النفس[3] أن الطفولة تبدأ منذ فترة الحمل ثم بفترة الرضاعة والتي تنتهي في العام الثاني،تليها فترة الطفولة المتأخرة و التي تكون ممتدة من العام السادس الى الثاني عشر، أما مفهوم الطفل عند علماء الاجتماع هو الذي يبذأ من فترة الولادة الى سن الثانية عشر.

1-2- أهمية مرحلة الطفولة:

تعد مرحلة الطفولة هي الركيزة الأساسية التي يجب أن تبقى بشكل علمي صحيح حتى يصبح الطفل فردا نافعا في المجتمع قادر على التعايش بصحة نفسية سليمة و بقوة عقلية صحيحة: «فمرحلة الطفولة أرض خصبة للبناء و النماء ، و للطفل أهمية كبرى في حياة كل المجتمعات فكلما تقدم المجتمع في مضمار الاضارة زاد اهتمامه بأطفاله ،وزادت أوجه الرعاية التي

[1]-ايمان يونس ابراهيم العبادي،التقبل الاجتماعي و التنظيم الانفعالي لدى طفل الروضة،ص32.

[2]-الزهرة فغول، المسؤولية الدولية و الاقليمية لحماية الطفل في ضوء المتغيرات الدولية (بين النظري و التطبيقي)،دار غيداء للنشر و التوزيع ،ط1،عمان-الأردن،1441 هـ - 2020 م ،ص18.

[3]- ينظر:نفسه ص18،دار غيداء للنشر و التوزيع،ط1،م1،2020،ص19، نقلا عن :العربي بختي،حقوق الطفل في الشريعة الاسلامية و الاتفاقيات الدولية،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،ط2013،ص24.

يقدمها لأطفاله فالاهتمام بالطفل درب من دروب التحضر و الرقي فضلا عن كونه مطلبا انسانيا محتوما،و لا بد أن تهتم المجتمعات بأطفالها،وذلك لأن ما يلقاه الطفل من ضرات سارة أو مريرة تترك بصماتها و آثارها على حياة الطفل

في مراحل حياته الاخرى فالطفولة السعيدة تقود الى مراهقة سعيدة و المراهقة السعيدة تقود الى مرحلة شباب سعيدة»[1].

كما تعد الطفولة أيضا مرحلة للتعلم و الاكتساب فالرضيع يولد صفحة بيضاء يكتسب معلوماته من خلال خبراته اليومية و التي يكسبها ممن حوله : «فهي فترة تجريب و استطلاع ويستمتع فيها الطفل بتكراراي عمل جديد حتى يتمكن من النجاح فيه و اتقانه ، و لذا كان المحيطين به تدريبه على اكتساب المهارات الاجتماعية و المعرفية و الحركية و الحسية بما يساعده على الاعتماد على النفس مستقبلا»[2].

جاء في كتاب "تربية الطفل فنون و مهارات من 06الى 09 سنوات" عن اهمية الطفولة : «واننا حين ننظر لأطفالنا في مرحلة الطفولة المتوسطة من 06 الى 09 سنوات نجد أن الطفل في هذه المرحلة ينتقل من عالم البيت الذي يغمره الحب و العطف و الحنان من الوالدين الى سلطة المعلمين ،ومن اللعب و اللهو مع رفاقه الى واجبات الدراسة و مسؤولياتها ، و يصبح كذلك للطفل علاقات و معاملات خارج نطاق الأسرة بتعرف من خلالها –بشكل عملي– على القواعد

[1]- نسمة امام، لغة التلفزيون و آثارها على الطفل ،ص25، نقلا عن :طارق البكري،مجلات الأطفال و دورها في بناء الشخصية الاسلامية،رسالة دكتورة غير منشورة ، جامعة الامام الأوزاعي للدراسات الاسلامية، بيروت، 1999، ص33.

[2]-مرهات حسين الحلواني،المهارات التي تعكسها برامج الأطفال في التيليفزيون المصري لطفل ما قبل المدرسة،مرحلة الطفولة و التنميةع1،2010،ص116.

المنظمة للمجتمع الخارجي و المعايير الواجب الالتزام بها،كما أنه في هذه المرحلة يبدأ في اكتساب القيم التي تشكل شخصية الاجتماعية»[1]،و بهذا فان الطفل عندما يولد و يصل الى سن السادسة من عمره يبدأ بالتواصل مع المحيط عن طريق التعرف على أصدقاء من خلال المدرسة و اللعب معهم ومن هنا يبدأ بالاكتساب و التعلم والتعرف و تعتبر هذه المراحل مهما في حياة الطفل لان هذه الاشياء تجعله يتعلم و ينضج أكثر من خلال اندماجه في المجتمع ولا بد أن يكون مراقبا في هذه الفترة ليعيشها بشكل صحيح .

1-3-تمظهرات نوستالجيا الطفولة في مجموعة ذكرى الأيام الماضية:

في "**قصة الصوت و الصدى**" تظهر لنا بعض تجليات نوستالجيا الطفولة حيث يسترجع الراوي في هذه القصة ذكرياته الماضية -ذكريات الطفولة -التي كانت بدايتها عبارة عن نوستالجيا سعيدة حيث يقول: «ولدت في قرية منسية قريبة من الخليل ،تعلمت من مدرستها الابتدائية كانت امي تخبز لنا في الطابون فجر كل يوم (...)نأكل الزيت و الزعتر،و الخبز المقمر ...تشبع بطوننا يذهب والدي و شقيقي الكبير الى الحقل ، أعمل كيسا مزركشا صنعته أمي من القماش أضع هذه الزوادة و الدفاتر وأخرج»[2] ، فهنا يذكر لنا الراوي ثلاث أمكنة تتعلق بالطفولة وهي البيت ،المدرسة ،القرية ومن هنا نلاحظ أن نوستالجيا الطفولة متعلقة بالمكان الذي يدور فيه ،حيث القرية تمثل المكان والأرض ومسقط الرأس ،والمدرسة الابتدائية تمثل العلم و المعرفة .

[1]-ياسر محمود، تربية الطفل فنون و مهارات من 06الى 09سنوات (ما قبل المدرسة) ،دار قطر الندى للنشر و التوزيع، ط1 ، دب ،1433 هـ - 2013 م،ص7.

[2]-رشاد أبو شاور،الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،دار الطليعة،ط1،لبنان-بيروت،1970/1981،ص11.

كما يذكر أيضا البيت الذي يعتبره مصدر الحنان والدفء يتذكر فيه الأم التي كانت تقوم بطهي الخبز على الطابون وموقد النار اضافة الى ذلك عماد البيت هو الوالد الذي كان يعمل عملا بسيطا يكسب منه قوت يومه حيث كان يحرث الارض بمساعدة ابنه الكبير الذي هو سند العائلة ،وهنا نجد الراوي يسرد لنا جميع الأحداث التي عاشها بطل القصة في الماضي و هذا نتيجة تعلقه الشديد.

و بذلك تعتبر النوستالجيا من العواطف القوية في حياة الانسان فعندما نتذكر تأتي المشاعر المرتبطة بمشاعرنا في المقدمة فتأتي سعادتنا أحيانا من الذكريات التي عشناها في الماضي و ان فقدانها يكون مؤلما جدا فقد نشعر بالحنين الى تلك الأيام البسيطة التي عشناها في طفولتنا فـ: «كل ما بداخلنا طفل و ذكريات طفولة لا يمكن نسيانها حتى الشيخ العجوز بالرغم من تجاعيد جلده و انحناء ظهره فهو قد نقش في ذاكرته طفل صغير بذكريات جميلة يتذكر الطفولة و يبتسم ،كل منا له ماضي و حينما يتذكره يراوضه احساس نوستالجيا جميل »[1]، فالطفولة دائما ما تصاحبها ذكريات جميلة لا يمكن أن ننساها حتى الشيخ العجوز المسن نجده دائم الحنين الى تلك العالم الخاص الذي يأخذنا بعيدا في الزمن.

و يواصل الراوي في هذه القصة عن سرد الاحداث التي مر بها أحد شخصيات القصة في طفولته و التي كانت عبارة عن نوستالجيا حزينة قام فيها المستعمر لسلب الأراضي التي يقطن فيها فيقول: «و دونما سبب واضح بدأت أراضينا تطوى ،ولا يجرؤ أصحابها على الاقتراب منها ،بدأ الموت يفترس بعض الشباب ،أخذت قرية تلوب موجعة،.. الأشداق تلتهم الأرض من تحت أقدامنا

[1]-كيمبرلي رينولدز، ،أدب الأطفال ،تر:ياسر حسن ،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة،المملكة المتحدة ،د ط،2017،ص30.

»[1]،كما يصف لنا الراوي السيارات الأشداق و القرية المذلولة و الساكتة في قوله «تمر سياراتهم في الطريق الترابية،مثيرة وراءها عواصف الغبار التي لا تني تنعقد في سماء القرية مثل العار و الذل ليس حولنا غير السكوت »[2].

وفي موضع آخر تتجلى نوستالجيا الحزن في قوله: «يوما من يوم ،تلاشت الأرض ،و ظلت البيوت منتصبة عارية صدئة...و ما بقي في قريتنا في نهاية المطاف غير الشيوخ و النسوة و الأطفال»[3]، فلقد أراد شباب القرية الذهاب للبحث عن قوت يومهم لكن هذا الأمر لم يقبل به البعض فقال: «قال شقيقي الكبير (....) أسرنا بدأت تجوع يا شباب أترحلون وتتركون قريتكم تتخلون عن شرفكم أم تنتظرون أن يأتيكم بالطحين الى قريتكم ؟ تصيرون لاجئين في قريتكم »[4]،فغضب الشقيق الأكبر على شباب القرية لأنهم أرادوا مغادرة القرية وهو من شجعهم على البقاء في القرية و أيقظ فيهم حب الأرض فـ: « اتقدت العيون بالغضب و اشتعلت أفواههم كلمات تقطر نارا ،بحب مجنون للارض و الاهل و الشرق تشاركت ايديهم"[5] و في بداية النكبة التي أصابت في القديم اقسم اهل القرية ألا يتركوها: «أقسموا أن يحرثوا الأرض و يحموها بالبوارید العنيفة، و أن يموتوا دون ذلك»[6] .

ويسترجع الراوي ذكريات التي عاشها في طفولته بالتفصيل من النوستالجيا الايجابية

[1]- رشاد أبو شاور،الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية،ص11.

[2]- نفسه،ص11.

[2]- نفسه،ص11.

[4]- نفسه ،ص12 .

[4]- نفسه،ص12 .

[5]- نفسه،ص12.

(البيت،المدرسة ،القرية) ليتحول الأمر الى نوستالجيا سلبية عندما يتعلق الأمر بتذكر القتل والاستبداد و الأرض المسلوبة ،كما يصف لنا الراوي تلك أحداث الحرب التي عاشها ذلك الرجل و يذكر لنا الطفل الفلسطيني الذي يعيش في بيئة قاسية تحت ظل المستعمر الذي سلب منه طفولته من حرمان و فقدان للأهل: «أتى اليهود سياراتهم تثير الغبار،والخشية..طاخ.. طاخ قالت بنادقنا،اختبأت النسوة في البيوت،تمددت على بطني ،سقطت البهائم و هي تخور ارتمت المحاريث ،منهارة ،على صدر الأرض،رحلة سياراتهم(...) و حملنا قتلانا، حملنا شقيقي،و قد امتزج دمه بالتراث و ظلت باصرتاه مفتوحتان»[1]،جاء اليهود و تحول الحقل الى مجزرة قتل سقيت الأرض بدماء الشباب و الرجال مات من حمل لواء الأرض و من حرث الحقل،لم يرحم اليهود لا الانسان و لا الحيوان ذكريات أليمة محزنة بقيت راسخة في ذهن ذلك الطفل الذي اختبأ حفية من الرصاص و عند ذهاب سيارة اليهود وجد أخاه ميتا: «مازلت أذكر كل شيء كأنه الآن أمامي»[2]،استرجع هذا الطفل ذكرياته الأليمة التي حدثت في طفولته فهي تعتبر وقائع صعبة لطفل في مثل هذا السن الذي لا يزال في المرحلة الابتدائية.

وان مثل هذه الحوادث التي حدثت أمام عيون الطفل وهو صغير قد تولد له ضغوطات و حالة نفسية شديدة يصعب نسيانها: «اضطرابات نفسية تصيب من تعرضوا للأحداث أو ظروف مفاجئة صاحبه ضغط نفسي شديد كان فوق احتمالهم مثل ظروف و أحداث و الكوارث و الحروب»[3] ،كما أن الحرمان أيضا يمكن أن يولد حالة نفسية معقدة لدى الطفل و هذا ما وجدناه أيضا في هذه القصة عن الحرمان الكبير الذي تعرض له الطفل من خلال قول أبيه له: «أرضنا

[1]-- رشاد أبو شاور،الاعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية ،،ص13-14.

[2]- نفسه،ص14

[3]-فرج عبد القادر طه،اصول علم النفس الحديث،دار قباء للطباعة للنشر و التوزيع،القاهرة - مصر،2000،ص297.

ضاعت،و شقيقك مات و أنا لم أعد أقوى على العمل ..ستترك المدرسة،و تذهب للعمل مع أقربائنا في عمان،أعرف أنك صغير لكن ما باليد حيلة،لقد كتب علينا جميعا أن لا نعرف الراحة»[1]،فالحرمان قد تولد من ضياع الأرض و موت شقيقه و فراق أهله و مغادرة المدرسة و العمل في سن مبكر متوجها الى بيت الأقارب و هذا ما ولد انعدام الراحة النفسية و هذه كلها عوامل تؤثر على نفسية الطفل الصغير ف،: «النزاعات المسلحة المزمنة المصحوبة بالتهديد و الخوف و الحرمان يمكن ان يكون لها آثار بعيدة المدى في التطور النفسي للأطفال»[2]، فهذا الحرمان كما تطرقنا سابقا أنه يولد ضغط نفسي شديد : «فكثير من الأطفال حرموا من الحاجات المادية و العاطفية لاسيما الحاجات التي تعطي معنى للحياة الاجتماعية و الثقافية مثل الأمن و الحرية»[3]،و بذلك فان انعدام الأمن و الحرية عند الطفل الصغير تجعله يعيش ظروف قاسية في وسط مؤلم.

وان فقد أحد من أفراد الأهل و التوقف عن الدراسة ليس بالشيء السهل كما نراه فهو يولد صدمات نفسية ترافقه طيلة حياته و هذا ما أشارت اليه احدى الدراسات[4] الأطفال الذين تتروح أعمارهم ما بين 05-13 سنة قد تعرضوا لصدمة الحرب بسبب مشاهدتهم لأحداث القتل أو فقدان أحد الأفراد الأسرة ،وان معظم الأطفال كانوا يعانون من الصدمة النفسية التي تولدت عن مشاهدتهم للجثث المعلقة فوق الأعمدة أو جثث الأطفال المقطعة بفعل المتفجرات،كما أن الحرمان من الرعاية الصحية المناسبة و التوقف عن الدراسة ،قد وضع الطفل أمام فراغ قاتل جعله حبيس المنزل مما

[1] -رشاد أبو شاور،الاعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية،ص14.

[2]-جورية فواز،صدمة الحرب و آثارها النفسية و التربوية في الأطفال،دار النهضة العربية،بيروت-لبنان،2011،ص55.

[3]- رشاد أبو شاور،الاعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية ،ص54.

[4]-ينظر: جورية فواز،صدمة الحرب و آثارها النفسية و التربوية في الأطفال ،ص 57.

لم يسمح له بالتعبير عن رغباته و حيويته و حاجته الى اللعب،نلاحظ ان الاطفال الصغار الفلسطينيين في قصة الصوت و الصدى عانوا الام الحروب و مآسيها اثر المشاهد المروعة و الأحداث القاسية و الجرائم المفجعة التي تؤدي الى صدمات نفسية تؤثر على النمو السوي للأطفال .

و هنالك آثارسلبية تؤثر على نفسية الطفل ف: «قد تظهر الآثارالنفسية عند أطفال الحرب من خلال مجموعة من الأعراض التي تنعكس سلبا في أداءهم الدراسي،و تؤدي الى اضطراب في حياتهم الانفعالية نتيجة الحرمان الفجائي ،ومن هذه الأعراض و اضطراب النوم و أحلام المزعجة و قضم الأظافر.. و الذعر عند سماع الأصوات العالية المشابهة للطلقات النارية أو أصوات الطائرات المحلقة فوق بيوتهم و أراضيهم»[1]،ان هذه الصدمات النفسية تولد مجموعة من الأعراض التي تتمثل في الاضطراب و صعوبة النوم وغيرها مما تجعل الطفل غير مرتاح نفسيا.

و تنتهي هذه القصة في الأخير بمغادرة الصبي لقريته و أهله متألما فيقول: « وعاودني الوخز في جنبي الأيسر ،حين نأت السيارة بنا عن دور القرية و الأراضي التي كانت يوما »[2]، لكن بالفعل كما قال الوالد: «الليلة تستريحون و مع فجر الغد تبدأ حياة جديدة "[3]، فلقد تغيرت حياة ذلك الطفل الصغير و بدأ حياة جديدة في عاصمة الأردن وفي ذلك يقول :"و للمرة الأولى منذ فارقت أهلي و رحت لأعمل في عمان ،شعرت بالراحة تسري في جبيني الأيسر و تفتحت مسام خلايا

[1]- جورية فواز،صدمة الحرب و آثارها النفسية و التربوية في الأطفال ،ص57.

[2]- رشاد أبو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية،ص14.

[3] نفسه،ص14.

جسدي ،تشرب نور القمر،ثم نمت »[1]،لعل هذه الكلمات تدل على ذكريات مسحت بعض الألم الذي كان في قلب الصبي ،ورغم الظلمة الحالكة ارتوى ضياء القمر .

تتجلى هنا النوستالجيا السلبية الحزينة في تلك الذكريات الأليمة التي ظلت راسخة في ذهن الطفل و التي رافقته في شبابه وفي ذلك يقول: « بيوتات القرية..وجه أبي الهرم ينشج بالبكاء المرء و قد تمدد أمامه جسد شقيقي و أربعة شباب القرية رأيت البيوت تنشق عن أهل القرية »[2].

و من خلال هذه القصة و ماسرده لنا الراوي يتضح لنا أن الحنين الى الطفولة له سلبياته وأوجاعه وهذا ما وجدناه عند الراوي الذي سرد لنا حياته وحياة ذلك الطفل الذي كان يعيش حياة سعيدة وسط عائلته وبين ليلة وضحاها وجد نفسه وسط حرب و بيئة قاسية ،و بناءا على ذلك فان كل فرد قد يمر بمرحلة تترك فيه أثرا عميقا لا تمحوه الأيام ولا السنين و: «كثيرا ما يتذكر الانسان أياما مضت و

يستشعر طعم الذكريات فيجد نفسه ذاهبا دون وعي الى مكانه الأول الذي شهد مولد ذكرياته ،فلا يجد إلا أطلالا ووجوها ربما عرف ملامحها،وصديقا هاربا من مواجهة الماضي و وآلامه»[3] ،و بالفعل هناك أمور في الماضي لا يمكن أن تفارق الذاكرة.

أما في "**قصة العصافير**" فنلمس كذلك نوستالجيا الطفولة مع أحد العساكر "عبد الجواد "الذي يسترجع فيها الأيام الجميلة التي عاشها في طفولته حيث يقول : «و بعد قليل تتمزق قماشة الليل و ترشه الشمس أهدابها العسلية لتشتعل الحياة بالنور فتلتمع أسطحة المنازل على سفح

[1]- رشاد أبو شاور،الاعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية ،،ص14.

[2]- نفسه،ص 16.

[3]-زينب عبد التواب رياض، الحنين الباكي،مؤسسة هنداوي،المملكة المتحدة، د ط ،2017،ص55.

جبل التجربة .. و يحن لأيام الدراسة في مدرسة هشام بأريحا. آه كم تخرج منها رجال لهم تفرد خاص ، بعضهم انصلب على أرضه و سقاها من قلبه لترتوي.. و بعضهم.. و ارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة »[1] .

من خلال هذا نلاحظ أن المكان و الوحدة تساعد على ايقاظ النوستالجيا في وجدان المرء فنلجأ الى التأمل و هذا ما حصل مع العسكري هنا تحديدا ، اذا انه عاش لحظات جميلة بمفرده في الجبل و تأمل شروق الشمس و انقشاع الليل و أحس بالحياة مرة أخرى و كانت هذه اللحظات و المناظر جعلته يحن للأيام الجميلة لأيام المدرسة بمدينة أريحا ، وراح يتأسف على حال الرجال الذين تخرجوا آنذاك من تلك المدارس و يتألم من المصير الذي لقوه فمعظمهم عذبوا و سفكت دماؤهم لكي ترتوي تلك الأرض الظاهرة و ابتسامته التي ختم بها حنينه الى دياره و مدرسته و طلاب المدرسة تدل على الرضا و بالاستشهاد في سبيل الوطن الحبيب.

و في هذا الصدد فان : «الذي يود الدخول في منطقة الطفولة المبهمة،في الطفولة التي ليس لها اسم و لا تاريخ ستساعده عودة الذكريات الكبرى الغامضة كذكريات روائح الماضي»[2] ، و هذا ما حدث بالضبط مع العسكري "عبد الجواد" الذي وجد نفسه أمام نوستالجيا يسترجع فيها تلك الايام التي كانت فيها طعم حلاوة الذكريات رفقة أصدقاءه و قد قيل في هذا: «ثلاث ذكريات لا تنقطع حلاوتها :ذكرى الطفولة... ذكرى الزواج السعيد،و ذكرى النجاح في كل ما تحاول من أمر

[1]-رشاد أبو شاور،الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية،ص55.

[2] -غاستون باشلار، شاعرية احلام اليقظة،ص120.

عظيم»[1] فالمرء غالبا بالذكريات التي عاشها و بالأشياء التي تربطه بطفولته كالأشخاص والمكان و المدرسة التي كان يجد فيها حلاوة تلك الأيام.

و حينما ننتقل الى " **قصة ذكرى الايام الماضية** " التي جعلها الكاتب عنوانا للمجموعة ككل نجدها قد تناولت نوستالجيا الطفولة حيث تتحدث عن الطفل الذي انطفأت احلامه بسبب الحرب ،كان والده يخطط لتعليمه فذهب ذلك سدى ففي المدرسة: «وقف الاستاذ في الصف ارسل نظراته الحزينة عبر النافذة ، ادار وجهه صوب التلاميذ و من حلق يابس اخرج كلمات متألمة ،انها الحرب ،ايها الصغار .. ايها الشباب ،عودوا الى منازلكم ،المدرسة من الآن فصاعدا ستكون مقرا للجيش و المجاهدين»[2]،هذه لمحة عن طفولة علي وعلي يمثل كل الاطفال في القرية و لعله يمثل جميع الاطفال الفلسطينيين الذين ضاعت احلامهم بسبب الحرب وهم في المدرسة : «يفيد المعلمون ان واحدا من كل ثلاثة من التلامذة تعاني من مشاكل نفسية قد اثر سلبا في اداءه المدرسي ، مما حدث اضطرابا في النظام التعليمي بشدة ،لأن التلامذة و المعلمين لا يستطيعون الوصول الى دارسهم نتيجة القيود المشددة المفروضة عليهم من الاسرائلين و ذلك بسبب تصويب فوهات المسدسات و الاسلحة الرشاشة الى رؤوس الاطفال»[3].

واذا نظرنا الى هذه الاحداث من جانب أدق نلاحظ انها نوع من النوستالجيا الفردية الخاصة بطفولة علي الذي اصبح في نهاية المطاف معلما و حقق حلم والده الذي كان يأمل في يوم من الايام البعيدة و السعيدة ان يصبح ابنه استاذا وفي الاخير من القصة استرسل الى علمنا ان القرية

[1]- مصطفى السباعي،هكذا علمتني الحياة ،المكتب الاسلامي،ط4،بيروت-لبنان 1417،هـ -1997 م،ص220.

[2] -رشاد أبو شاور،الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية،ص61.

[3]-جورية فواز،صدمة الحرب و آثارها النفسية و التربوية في الأطفال، ،ص56.

سقطت: « سنة 48 بعد استسبال ..أم علي تسكن في مخيم (جباليا)..ابنها يعمل معلما اشترى علي بندقية ،و حين سألته امه :لم واشتريتها اجاب :لاني سأحتاجها ذات يوم ..ذات يوم »[1].

ان قصة ذكرى الايام الماضية تؤكد ان كل أحداثها الخاصة بالطفل علي هي أحلام مستقبل سطرها له والده في ايام الطفولة.

2- نوستالجيا الأسرة:

يشعر الانسان بالأمان بين أهله،حيث يجد راحته النفسية و الحنان و الدفء مع عائلته التي نشأ و ترعرع فيها،و تبقى تلك الأيام أياما لا تنسى خاصة اذا الانسان فقد أهله أو تغرب: «فالحنين هو الشوق و توقان النفس الى شيء بعد عنها ،وقد يكون الحنين الى الحبيبة أو الى الأهل أو الى أيام الصبا »[2].

الى ، و بعد الحنين الى أفراد الأسرة: «ان حنين المرء الى أهله و أصدقاءه حالة طبيعية متأصلة في النفس البشرية ،فالعائلة و الأصدقاء هما الاطار العاطفي و النفسي لكل انسان ،هذا الاطار التي تدور فيه معظم العلاقات الانسانية ،و الحالة الشعورية التي تعتري الانسان نتيجة بعد و فراق لمن أحبهم أهله »[3].

ونجد الحنين الى الأسرة متمركز بكثرة عند الشعراء حيث نجد معظم أشعارهم قد ارتبطت بالحنين الى الأهل و الأحبة فـ: «ما من شاعر في الغربة إلا و ترك أحد أصوله أو فروعه عندما

[1]- رشاد أبو شاور،الاعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية،ص66.

[2]-ياسري باسم عبود،أشعار أهل اليمن في العصر الأموي دراسة نقدية ، د عبد العزيز المقالح ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2005،ص98.

[3]-نضال عليان،عويض العماوي،الغربة و الحنين في شعر أحمد شوقي (دراسة وصفية تحليلية)،الجامعة الاسلامية:غزة-فلسطين،2015،ص89.

هاجر،فعليه افتقد هؤلاء الشعراء دفء الحياة الاجتماعية في وطنهم ، لذلك كان ذكره للوطن يمتزج بذكره من تركهم بالأهل و الأقرباء »[1]، فالغربة لا تعني اشتياق للوطن فحسب و انما تعني الشوق بالدرجة الأولى لتلك العائلة التي كبرنا في وسطها و الى ذلك الدفء و الحب الذي كنا نشعر به أمام أهالينا فهي تمثل مصدر الأمان و السلام.

فلا يمر علينا يوم نجلس فيه مع أهلنا و نتذكر تلك الأيام التي عشناها بأدق التفاصيل و ندخل في حالة نوستالجيا حالة عاطفية جارفة تأخذنا الى الماضي البعيد.

2-1- في مفهوم الأسرة:

تعتبر الأسرة عماد البيت و الخلية الأولى و الرئيسية التي لا بد أن يتكون منها المجتمع و هي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية تعمل على تكوين الفرد و شخصيته و تساهم بذلك ترقية المجتمع و تطويره.

و الأسرة في مفهومها اللغوي : «هي الدرع،الحصينة ، و أهل الرجل و عشيرته،و تطلق على الجماعة التي يربطها مر مشترك»[2]، و هي بدورها تقوم بحماية أفرادها .

و لقد جاء في تعريف الأسرة في معجم علم الاجتماع أن : «الأسرة هي عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج والدم و التبني ، و يتفاعلون معا،وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج و الزوجة،و بين الأم و الأب ، وبين الأم و الأب و الأبناء ،و يتكون منهم جميعا وحدة

[1] -نوزاد حمد عمر، الغربة في شعر كاضم السماوي ،دار غيداء للنشر و التوزيع ،م1،ط1،2013، ص67-68_ ،نقلا عن :التجديد في شعر المهجر ص305.

[2]-مصطفى ابراهيم و آخرون، معجم الوسيط، دار الدعوة ،ج1، القاهرة-مصر،1989 ،ص17.

[3]- ولاء عبد الرحمان الرواشدة، هناء أحمد الطروانة ، معتصم تركي الضلاعين، علم الجريمة (المفهوم –العقاب-الوقاية)، ، دار الخليج للنشر و التوزيع،د ب ،2020 ، ص50 .

اجتماعية تتميز بخصائص معينة»[1]، فالأسرة اذا حسب المعجم الاجتماعي تقوم على التفاعل بين مجموعة من الأفراد الزوج او الزوجة أو الأب أو الأم، و بين الآباء و الأبناء.

الأسرة اذن : «أنها جماعة من الأفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض ، و هي تعتبر الهيئة الأساسية التي تقوم بعملية التطبيع الاجتماعي للجيل الجديد،أي أنها تنقل الى الطفل خلال نموه جوهره الثقافة لمجتمع معين اذ يقوم الأبوان بغرس العادات و التقاليد أو المهارات الفنية و القيم الأخلاقية في نفس الطفل و كلها ضرورية لمساعدة العضو الجديد للقيام بدوره الاجتماعي و المساهمة في حياة المجتمع»[2]، أي أن الأسرة هي الركيزة الأساسية التي ينشأ منها الطفل فيقوم والداه بغرس عاداتهم و تقاليدهم في نفسيته و تعليمه المهارات الفنية.

ونجد العلماء و الباحثين يتطرقون أيضا الى تعريف الأسرة و نجد ذلك عند الباحثان "محمد متولي قنديل"و "صافي ناز شلبي" : «أنهم قدموا عدة تعريفات ومن أهمها أن الأسرة "هي أقدم جماعية أولية تكونت على وجه الأرض أو تلعب دورا هاما في التأثير على أفرادها بما يدفعهم للالتزام بمعاييرها، فهي جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية ،تتكون من رجل و امرأة ، تقوم بينهما رابطة زواجية و أبناؤهم. و من أهم وظائفها اشباع الحاجات العاطفية و ممارسة الأدوار الجنسية،و تهيئة المناخ الاجتماعي و الثقافي الملائم لرعاية و تنشئة و توجيه الأبناء»[3] ، فان الأسرة تكونت منذ خلق آدم و حواء عليهما السلام حيث كانا اولا رجل وامرأة خلقهما الله عزوجل و أنزلهما

[1]- Josef sumpf et michel hugue:dictionnaire de sociologie libraire.larousse.paris1973.p131s.

[2]- محمدمتولي قنديل،صافي ناز شلبي،مدخل الى رعاية الطفل و الأسرة،دار الفكر،عمان-الأردن ،2006،ص28.

الى الارض للتكاثر و جعل الله بينهما المودة و الرحمة لاستمرار الحياة الزوجية و منذ ذلك الحين صارت الحياة تمشي على هذا الاساس:

«ان الأسرة هي جماعة اجتماعية يقيم أفرادها جميعا في مسكن مشترك ، و يتعاونون اقتصاديا»[1] ، فالأسرة تعني جماعة من الأفراد يشتركون في وحدة المكان يتعاونون اقتصاديا.

من خلال ذلك فالأسرة عبارة عن بنيات اجتماعية تقوم على علاقات اجتماعية تتمثل في النسب والزواج ، و هذه العلاقات تشمل مجموعة من الأقارب التي تتفاعل مع بعضها البعض في مسكن مشترك و تجمع بينهم المودة و الرحمة التي تجعل السكينة التامة و الراحة النفسية بينهم.

2-2- دور الأسرة في المجتمع:

تلعب الأسرة دورا مهما في بناء المجتمع و تطويره ، فهي النواة التي تساعدنا على غرس جميع القيم الخلقية في نفوسنا و تحقيق التعاون و التكافل بين المجتمع ، و هي تؤدي مجموعة من الوظائف أهمها:

-الوظيفة البيولوجية : و تتخلص في الانجاب و ما يسبقه من علاقات جنسية ضرورية التي تضمن استمرار الكائن الانساني.

[1] -غريب سيد أحمد،السيد عبد العاطي السيد و آخرون:علم اجتماع الأسرة،دار المعرفة الجماعية ،اسكندرية-مصر،1987،ص118.

-الوظيفة النفسية : فكما يحتاج الانسان للغذاء لينمو و يكبر فهو يحتاج لإشباع حاجاته النفسية ،كالحاجة الى الحب و الأمن و التقدير،و هذا لا يمكن أن يوفره إلا الأسرة حيث أنها المكان الأول الذي يجد فيه الفرد الحنان و الدفء العاطفي.

-الوظيفة الاجتماعية : و تتجلى هذه الوظيفة في تنشئة الأبناء ، و يبدأ تأثيرها من السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل على وجه الخصوص ، ففي هذه النواة يتم تطبيع الطفل اجتماعيا و تعويده على مختلف النظم الاجتماعية ، و تعريفه بذاته و تنمية مفهومه لنفسه و بناء ضميره و تعليمه المعايير الاجتماعية ليعرف حقوقه وواجباته و التي تساعده على الصحة النفسية و التكيف مع وسطه الاجتماعي.

-الوظيفة الاقتصادية : والملاحظ أن في هذه الوظيفة عادة ما يقتصر أبناء القرى على أنواع محدودة من النشاط لتربية الدواجن و الحيوانات مصدر الألبان ،أما الأسرة الحضرية فان وظيفتها في الانتاج تتحدد بطبيعة الحياة الحضرية في صنع الطعام وغسل الملابس و حياكتها في بعض الأوقات ، فهي تستهلك أكثر من كونها منتجة [1].

و بذلك تعتبر هذه الوظائف الأربعة عنصرا مهما الفرد و المجتمع و يتجسد ذلك من خلال

الدور الكبير الذي تقوم به الأسرة من انجاب و اشباع الانسان حاجاته و توجيه لسلوك الطفل وتقديم الحب و الحنان له و رعايته ، و مع ذلك تتنوع أشكال الحياة الأسرية و تختلف من مجتمع

[1]-ينظر:حنان عبد الحميد العناني:الطفل و الأسرة و المجتمع،دار صفاء للنشر و التوزيع،عمان-الاردن،2000،ص55-56.

الى آخر و في المجتمع الواحد من زمن الى آخر، ومع هذا فوظائفها تكاد تكون واحدة في كل المجتمعات[1].

لقد فقدت الأسرة المعاصرة أغلب وظائفها مما أحدث تدهورا كبيرا في العلاقات الاجتماعية و من هنا فان مأساة الأسرة الحديثة تكمن في فقدانها لأغلب الوظائف التي كانت تقوم بها و التي تتمثل في الوظيفة الاقتصادية و التعليمية حيث كانت تقوم الأسرة قديما بتعليم أفرادها للحرفة و الصناعة و الزراعة و كذا تقديم الأب الحماية النفسية و الاقتصادية لأفرادها ،أما اليوم نجد غياب مسؤولية الآباء اتجاه أبنائهم و عدم توفير الراحة النفسية لهم[2] .

ومن هنا يتبين لنا الدور الكبير الذي تقدمه الأسرة في حياتنا الاجتماعية،فالأسرة اذا صلحت صلح المجتمع كله و اذا فسدت فسد المجتمع كله.

2-3 تمظهرات نوستالجيا الأسرة في مجموعة ذكرى الأيام الماضية:

في" **قصة ذكريات حزيران**" ، تتمظهر نوستالجيا الأسرة عند احدى الأمهات التي كانت لديها ثلاثة أبناء رحلوا عنها و تركوها وحيدة في البيت حيث ذهب ابنها الأكبر الذي يدعى يوسف الى العقبة و محمد الى بيروت و ابنها الصغير قاسم الى ألمانيا يقول السارد: « (يوسف)يعمل في العقبة و (محمد) في بيروت...و (قاسم)رحل في بداية السنة الى ألمانيا»[3] ، تتجلى نوستالجيا الأم من خلال كلام الابن في قوله «-أعرف أنك تتمزقين الآن يا أم الأبناء يطوي أخبارهم البعد و القلب ينفذ في جحيم التمزق .هناك منفذ واحد باستطاعتك الرحيل الى عمان و الالتقاء يا بنتك

[1]- ينظر:حسين عبد الحميد أحمد رشوان:البناء الاجتماعي(الانساق و الجماعات) ،مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية –مصر،2007،ص101.

[2]- ينظر:سناءالخولي:الأسرة و الحياة العائلية،دار المعرفة الجامعية، الازاريطة-لاسكندرية،2008،ص68.

[3]-رشاد ابو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص36.

المتزوجة (مريم) حيث تقومين بانتظار أياب الغياب»[1]، هذه الكلمات التي وجهها الابن لأمه التي تركت أثرا كبيرا ووجع في قلب الأم ،انها تتألم تتمزق خاصة و أن أخبارهم لم تعد تصلها و لا حل أمامها سوى الانتظار أبنائه : «ان شوق الأم لابنها يتجاوز شوق الابن لأمه»[2]، فلا أحد يدرك ضيقة الصدر التي تبقى في قلب الأم من خلال فراق أبنائها و ان لحظة وداع الأم لأبنائها وهي تذرف الدموع لمن أقسى اللحظات التي تعيشهاو قد قيل عن لحظة الوداع: «هي وقفة تقصر أو تطول بين المودع و المودع أو بين الراحل و أهله و ذويه ،أو بينه و بين أصحابه و أحبابه و هي من المواقف الصعبة التي تذهل العقل،و تذهب البصيرة عن الانسان اللبيب»[3]، وبذلك فان الوداع هو أقصى شعور يجربه الانسان لما في ذلك من ألم في جسده لكنه على يقين ان الم الجسد قد يزول لكن الم الفراق يبقى مصاحبا لأهله الى الأبد و يصعب التعافي منه، فوداع الأهل لا يقارن بوداع الأحبة،فالأهل هم من صاحبونا منذ نعومة أظافرنا حتى كبرنا و هذه اللحظة كانت دائما و ستظل مصدر نوستالجيا الحزن.

و اذا انتقلنا الى "**قصة زمن النابالم**" وجدناها تحتوي على ذكريات الزمن الماضي –ذكرى وفاة الأهل– حيث أحرقت قنابل النابلم كل شيء ،فنجد أحدا من رجال القرية يتذكر حادثا مأساويا يتمنى أنه لم يعش ما عاشه حيث نجده يخاطب ذكرياته الأليمة بقوله: «آه ..يا ذكرياتي القديمة..ليتني ما كنت لأوجد،لكي لا أرى عاري،..ليتني ظللت أسير ظلام الأيام البعيدة»[4].

---

[1] - رشاد ابو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص36.

[2]- كتاب متفرقون، ازهار البرقوق (قصص و نصوص من الادب الصيني المعاصر)، تر:مي عاشور،شركة الكتب خان للنشر و التوزيع،2017،ص147.

[3]- نوزاد حمد عمر ،الغربة في شعر كاظم السماوي ، ص68، نقلا عن :الغربة و الحنين في الشعر الأندلسي،ص64.

[4] -رشاد ابو شاور،الاعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية،ص72.

فالذكريات القديمة أو بالأحرى الحادثة القديمة جعلت بطل قصتنا لا يرى للحياة أي معنى فهي مجرد كذبة: «الحادثة تلوث دماغك الآن ،تتذكر كل شيء،الحاضر يفتك عقلك،..و تنتهي حياتك كذبة»[1].

انه يتذكر الحادثة التي ألقت فيها احدى الطائرات قنبلة النابالم و فقد آنذاك سيارته و عائلته التي كانت بداخلها و يقول: «المصيبة أن كل شيء فقد في لحظة البيت،الزوجة،والأطفال،و السيارة..السيارة آه..لا تعد الحادثة الى ذهنك كفى،كل شيء قضي عليه...أدحر الندم بعيدا،ولي وجهك عن كل مكان،..لا أحد معك الآن..أنت عار..والقوي تخور»[2]، حاول أبو محمد مقاومة فعل الذاكرة و خاطب نفسه أمرا اياها بعدم اعادة الحادثة الى ذهنه مجددا ،حتى لا يندم لكنه لم يتمكن من نسيان تلك المصيبة التي حلت به و التي فقد فيها في لمح البصر منزله و زوجته و أطفاله و السيارة و بقي وحيدا ضعيفا فارغ اليدين ،فكيف يستطيع أن ينسى مالا ينسى فكل محاولاته للنسيان باءت بالفشل و في نهاية المطاف تعايش مع الذكرى و ألمها .

ان: «الحنين الى الأهل و الولد أكثر أنواع الحنين شوقا و نزوعا »[3]،و بذلك فان شوق الأهل أصعب شيء يمر على الانسان ففقدان أحدهم تجعل المرء في حالة ضياع و هلاك و هذا ما حدث بالضبط مع ذلك الرجل الذي نجده في القصة يسترجع تلك الذكريات التي كانت تجمعه مع أهله و يتذكر حينها كم كان سعيدا عندما كان مجتمعا معهم.

---

[1]- رشاد ابو شاور،الاعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص74.

[2]--نفسه،ص74.

[1]-عبد الكريم يعقوب،الحنين الى الاهل في شعر صدر الاسلام،مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية،سلسلة الآداب و العلوم الانسانية،مجلد25،2003،ص61.

الحنين هو نوع من الشوق الى تلك اللذة التي يشعر بها المرء بجانب أهله يتمنى العودة الى تلك الأيام الجميلة ،:«لأن الحنين الى الأوطان و الأهل و الأحباب من رقة القلب و علامات الرشد ،لما فيه من دلائل على كرم الأصل وتمام العقل»[1]، فقد تجبرك الايام و الظروف عن الابتعاد عن الأهل لكن الحافز الذي سيمنعك من التوقف عن السعي هو الحنين الى رؤية ابتسامة الفخر في عيون الأهل و استعادة حواراتها المعبرة عن سعادة وهناء: «لن تكون لك أفراح ..حتى ولا سيارة(...)المسافة لن تقطعها بين المدن بعربتك (المرسيدس) كنت تهتم بها أكثر من زوجتك و أطفالك ..عاتبتك الزوجة قائلة:رغم أن السيارة مصدر رزقنا..فإنني أجد نفسي أحيانا مضطرة لكرهما،انها تبتعد عنا...أكثر من ذلك ..انها محور حديثك باستمرار»[2].

انها مجرد ذكريات عالقة بذهنه الآن لا الزوجة ولا السيارة بقيت معه : «الهلاك أطل من فولاذها...احترقت و الزوجة و الأطفال في داخلها،آه لو أنك لم تكن تمتلكها لما فكرت من الهرب"[3]،تلك الحادثة التي لم تفارق خياله أودت بحياة أطفاله و زوجته كان يرغب في النجاة لذلك هرب بسيارته من البيت لكن الموت كان مقدرا لعائلته و يسترجع أبا محمد أحداث ما قبل الكارثة بقليل عندا طلب من زوجته الاسراع للنجاة قائلا : «اسرعي أتركي كل شيء ..فقط أنت و الأطفال حول السيارة تجمع بعض الجيران..أدفع عشرة دنانير مقابل كل راكب..أنقذ أطفالي..نحن جيران يا أبا محمد..تجاهلت توسلاته..وانطلقت..وجهتك أرض أخرى فأينما أبو محمد أن ينجوا بحياته و لم يهمه المكان الذي سيذهب اليه رغم توسلاته ..و انطلقت ..وجهتك أرض أخرى فأينما

[1]-عبد العزيزمحمد عيسى،الادب العربي في الاندلس،مطبعة الاستقامة، القاهرة – مصر ،1936،ص369.

[2]-رشاد ابو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية ،ص75.

[3]- نفسه،ص75.

تجد عملا يكون وطنك هناك »[1]،أراد أبوا محمد أن ينجو بحياته و لا يهمه المكان الذي سيذهب اليه رغم توسلاته ، فأحرق هذا الشيء قلب و ظل يتذكر عائلته و يحن اليها.

ان فقدان الأهل بين ليلة و ضحاها أمر صعب تجعل المرء يعيش حالة من الفزع تولد لديه ضغوطات و هذه الضغوطات النفسية الحالية تشمل موت أو فقدان القرين أو أحد أفراد الأسرة.[2]

و بذلك فإننا عندما نفقد شيئا نشعر أننا امام نوستالجيا عميقة نتمنى فيها ان نسترجع ذلك الشيء الذي فقدناه و نعيش معه تلك الأيام التي عشناها برفقته.

3-نوستالجيا المرأة:

3-1 في مفهوم المرأة:

ان ما تقوم به المرأة في المجتمع و داخل أسرتها تجعل لها مكانة خاصة و مهمة و لها قيمة في الحياة الاجتماعية و الأسرية و ان فقدان هذه المرأة سواء كانت أما أو بنتا أم وزوجة أو حبيبة تجعل المحيطين بها يشعرون بذلك الفراغ العاطفي يظلون يبحثون عن ملامحها في وجوه نساء أخريات في محاولة منهم تعويض مكانها وهنا يجدون أنفسهم أمام نوستالجيا الحنين الى تلك المرأة التي كانت تقدم لهم الاهتمام و الحنان و العطف .

و في هذا قيل عن حنين الرجل المرأة : «حنين الرجل الى المرأة هو حنين الكل الى جزءه لكله الشيء الى نفسه ، كما أن حنين المرأة اليه هو حنين الشيء الى وطنه ، ان المرأة تجسد للنفس التي معرفتها مقدمة جوهرية و مدخل الى معرفة الربوبية» [3] ، وبذلك فان الرجل

[1]- رشاد ابو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية،ص76.

[2]-ينظر:ألفت حسين كحلة،علم النفس العصبي،مكتبة الأنجلو مصرية ، تبوك - السعودية،2014،ص170.

[3]-بتول قاسم ناصر،القانون المطلق ،دار الفارابي،بيروت-لبنان،ط1،2011،ص380.

يشتاق الى المرأة كشوقه و لهفته الى وطنه عندما يكون مغتربا فهي تمثل له الكل : الوطن ،الأم ، الأخت ، الصديق.

لقد كان الشعراء العرب يحنون الى محبوباتهم و نجد هذا في أشعارهم متمركزا بقوة في ما يشعرون به من ألم و حرمان ،و نجد أيضا حضور المرأة متمركزا بكثرة في شعر السجون فنجد الشعراء يتكلمون عن فراق محبوباتهم : «فالمرأة أوالطيف أو الحب عند الشاعر السجين كاليد الرحيمة التي يرجوا أن تمد اليه لتسليه من وحدة السجن»[1]، فالسجين هو وحيد و يحتاج لمن يؤنس وحدته و النساء هن المؤنسات للرجال في هذه الحياة.

و لذلك قيل في موتها أو فراقها : «كما تعد وفاة رفيق الحياة الزوج أو الزوجة عاملا أساسيا في تعميق الشعور بالعزلة أو الظروف عن الحياة الاجتماعية»[2]، و بذلك فان فراق أو وفاة الزوجة تجعل المرء يعيش في عزلة بعيدا عن الحياة الاجتماعية نظرا للدور الكبير الذي تقدمه للمحيطين بها.

و بذلك فان الحنين الى المرأة يجعل من يحن اليها يعيش في انطواء و شوق و ألم كبير لما تترك فيه من فراغ عاطفي فمن هي المرأة و ما مفهومها في نظر الدارسين؟

ان للمرأة دورا فعالا في نهضة المجتمع،فهي تعتبر نصف المجتمع فهي الطبيبة و المعلمة و الأم و الحبيبة و المربية و هي التي تتكفل بأسرتها و تعمل و تكد من أجلها،و دورها الأساسي

[1]-الواتلي عبد الكريم،موسوعة شعراء الأندلس،دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان -الأردن،2001،ص292.

[3]- المؤتمر الثاني للثقافة الشعبية اللبنانية –العربية : القيم و الاعراف من مقومات الشخصية السوي تنظيم حلقة الحوار الثقافي بالتعاون مع وزارة الثقافة و التعليم العالي،بيروت-لبنان ،1999،ص89.

يتمثل في بناء أسرتها و رعاية أبناءها حيث تقع على عاتقها مسؤولية لتربية الجيل الصاعد،و تتحمل كزوجة أمر ادارة البيت.

جاء في مفهوم المرأة : «المرأة :أنثى المرء،وهو:الانسان الذكر،و تطلق على البالغة من النساء،و قد تلحق بها الهمزة ، فيقال:امرأة،و تأتي بمعنى الزوجة،كقولك:هذه امرأة فلان،أي :زوجته ،كما تطلق على البنت والأم»[1]،أي بمعنى أن المرأة تعني زوجة رجل و هي تطلق على المرأة البالغة التي تجاوزت مرحلة الطفولة.

وجاء في المعجم الوسيط أن: « المرء {مثلث الميم}:الرجل :فان لم تأت بالألف و اللام قلت:(امرأة و مرة .(ج)نساء،و نسوة و في امرئ مع ألف الوصل ثلاث لغات ،فتح الراء دائما ،وضمها دائما،واعرابها دائما»[2]،فالمرء تعني الرجل و الأنثى يقال لها المرأة أو مرة و المرأة جمعها نسوة و نساء.

و جاء في معجم العين: « المرأة هي الانثى البالغة»[3]،و بذلك فان عادة ما تكون كلمة امرأة مخصصة للأنثى البالغة بينما تطلق كلمة فتاة او بنت على الاناث أو الاطفال غير البالغين.

و لقد تطرق الفلاسفة و النفسانيين المرأة ناقصة عقل و دين و هذا ما نجده عند المحلل النفسي فرويد: «يرى بأنها كائن بشري معقد يكبت العدوان و الحسد في نفسه و لا يفهمه أحد لأنه من الصعب أن تفهم المرأة فهي كائن غامض جدا و من المستحيل أن يفهم الجنس الاخر تفكيرها

[1]- أحمد بن فارس،مقاييس اللغة، تح :عبد السلام محمود هارون، ،دار الفكر، ج5، بيروت-لبنان، 1399هـ - 1979 م، ص315.

[2]-مجمع اللغة العربية،معجم الوسيط،ص860.

[3]- الخليل أحمد الفراهيدي،العين ،ص899.

كما ان المرأة تفهم المرأة لأن نقاط التشارك بينها كبيرة و ان لم يكن ذلك الى أبعد الحدود»[1]،و بذلك جعل فرويد المرأة تتميز بصفة الغموض لا يستطيع الجنس الآخر فهم معتقداتها و تفكيرها ، و نجد كذلك عند ابن كثير الذي يعتبر أن: «الانثى ناقصة الطاهر و الباطن و الصوة و المعنى»[2]، و اعتبروها كذلك: «ناقصة في وصفها و في منطقها و بيانها»[3]، و بذلك فالمرأة عند العلماء الباحثين يرون أنها ناقصة في كل المجالات من حيث عقلها و تفكيرها ومنطقها.

يرى بعض الباحثين أن كل النساء اقل ذكاءا و هن سمة من سمات حالة الحضارة السابقة المتدينة و بذلك أقل منزلة و مرتبة من الرجال المتفوقين عليهن من ناحية الجسد و الفكر و الفن [4] ، يقصد هنا أن المرأة عكس الرجل فالمرأة تعتبر ناقصة في عقلها أما الرجل يتميز بالكفاءة العالية في معظم المجالات ، وبذلك فلقد اعتبروا ان هناك فرقا شاسعا بين الرجل و المرأة و لقد ظلت هذه الفكرة سائدة لعصور طويلة مما حملها على الثورة لاثبات ذاتها و تأكيد علو مكانتها.

3-2 سيكولوجيا العلاقة بين الرجل و المرأة:

ان الرجل و المرأة عماد الاسرة و المجتمع لكل منهما دور هو هذه الأدوار تختلف باختلاف المجتمع و تتمثل هذه الأدوار بمجموعة من العوامل والتي تتمثل في العوامل البيولوجية و السوسيولوجية و التربوية و السيكولوجية،و يهمنا علاقة المرأة بالرجل من الناحية السيكولوجية .

---

[1]-جنان التميمي،مفهوم المرأة بين نص التأويل و تأويل المفسرين،دار الفارابي،بيروت – لبنان ،2009،ص08.

[2]-ابن كثير،تفسير القرآن العظيم،دار الفكر،بيروت- لبنان،1401هـ،ص126.

[3]-السعدي عبد الرحمان ابن ناصر،تسيير الكريم في تفسير كلام المنان مؤسسة الرسالة،بيروت – لبنان ،2000،ص825.

[4]-ينظر:جنان التميمي،مفهوم المرأة بين نص التأويل و تأويل المفسرين،ص08.

ان الاختلافات التي نراها بين الرجل و المرأة لا تكمن في الناحية البيولوجية فقط أي من الناحية العضوية بل نجدها ايضا من الناحية السيكولوجية : « فإذا قارنا بين الرجال و النساء نرى قابلية الحدس عند النساء أعلى مما عند الرجال كذلك طبيعة النساء هي تقوية أواصر العلاقة و تطويرها بشكل اكبر مما عند الرجال »[1] ، و أيضا تختلف النساء عن الرجال في ردود الأفعال فان: « ردود افعال النساء تختلف عن ردود افعال الرجال عند التعامل مع الجهد و التعب و حتى طبيعة التشكي و التذمر اثناء العلاقة بين الرجل و المرأة فهي تختلف ، فشكاوى المرأة تختلف عن طبيعة شكاوى الرجل»[2].

كما نجد ايضا فروق أخرى عديدة بين الرجل و المرأة تشير اليها الدراسات و أهمها العاطفة: «فالمرأة أكثر حساسية و تأثرا بالظواهر الطبيعية ، و المرأة لا تستطيع حفظ الأسرار ،والمرأة يجذب انتباهها حادثة ما اكثر من فكرة ، و انفعالات الرجال أعمق اثرا من انفعالات النساء و لكنها اقل بعكس النساء التي تظهر عليهن الانفعالات المادة الفجائية من غير كم او اخفاء ،و قد لوحظ ان جرائم الشباب هي التشاجر و القسوة و التشرد اما البنات فان جرائمهن في الامور الحسية و الكذب و محاولة الانتحار»[3] ، و بذلك فان المرأة و الرجل يختلفان في المشاعر و الاحاسيس فالمرأة لديها عاطفة تحمل قلبا ضعيفا تتأثر و تبكي لأتفه الاسباب عكس الرجل الذي يملك قلبا خشنا يقل عنه البكاء و الاحاسيس كما يختلفان في حالات الانفعالات التي

[1]-طارق كمال النعيمي،سيكولوجية الرجل و المرأة(المشكلات الزوجية أسبابها و طرق علاجها)،دار احياء العلوم،بيروت لبنان ،ط3،1427هـ،2006م،ص23.

[2]- نفسه، ص23.

[3]-علي قاضي،المشكلة التربوية في العالم الاسلامي ،وكالة الصحافة العربية ،جيزة- مصر، 2017م ،ص101.

نجدها أعمق اثرا عند الرجال و نجد الاختلاف في الجرائم التي يقوم بها الشباب من شجار ، تشرد ها وغير،و نجد عند النساء الكذب و محاولة الانتحار و أمور حسية أخرى.

كما نجد اختلاف سيكولوجية المرأة عن الرجل باعتبارها أما « و من اول الأمر تصنع الأمومة حركاتها و سكناتها و هي كذلك من أول الامر معتمدة على الرجل اقتصاديا ،اما الرجل فسيكيولجيته سيكيولجية القوي المغامر المتنقل المستقل الحر المتحمل للمسؤوليات»[1]، فالمرأة تمثل الأم التي تنجب و تربي الاولاد و تعيل الزوج و الاولاد و الرجل يمثل الاب الذي يتحمل مسؤولية البيت في الانفاق على زوجته و اولاده باعتبار أنه خلق قويا و مستقلا على عكس المرأة التي غالبا ما يغلب عليها طابع الانثوية و الحياء و ضعف البنية.

و رغم هذه الاختلافات بين الذكر و الانثى إلا انهما يشتركان في أشياء عدة باعتبارهما من جنس واحد فهما يشتركان في طبيعة التكوين للرجل و المرأة لقوله تعالى : «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجالا كثيرا و نساء و اتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام ان الله كان عليكم رقيبا»[2]،كما انهما يشتركان في الكرامة الانسانية التي يقول فيها تعالى : «و لقد كرمنا بني آدم و حملناهم في البر و البحر و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا»[3].

ان العلاقة بين الرجل و المرأة تكمن في عنصرين اساسين في الحياة هما المودة و الرحمة لقوله عز و جل : «و من آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة و رحمة

[1]-ابراهيم ناجي، كيف تفهم الناس؟،دراسات نفسية،دار الكتب المصرية-وكالة الصحافة العربية، القاهرة - مصر،2021،ص112.

[2]-سورة النساء، الآية 1.

[3]- سورة الاسراء ،الآية 70.

ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون »[1]،و لعل المودة و الرحمة هما أساس الاستقرار بين الزوجين،و أساس استقرار الأسرة.

3-3 تمظهرات نوستالجيا المرأة في المجموعة:

ـ في قصة عودة الغريب ،نلمس من عنوانها نوستالجيا الغربة فغريب هذه القصة وجد صورة في الجريدة أخذته الى ماض بعيد جدا تحسر عليه و لطالما كانت الصور محفزة للنوستالجيا ،حيث أخذ هذا الرجل: «يفترس ملامحها في الجريدة،دون أن تريم نظراته عنها ،ثم سرح بعيدا..بعيدا.. و أخذت ذاكراته تنبش بحسرة في أعماق الأيام»[2]، حيث يتذكر بطل القصة المرأة التي أحبها و أراد خطبتها : «بعد ان أنهى دراسته الجامعية في دمشق و حصل على اجازة في اللغة العربية ،تقدم لخطبتها..كانا يقيمان في حارة "النصارى" في القدس، يلتقيان معا في أغلب الأيام حين يذهبان الى العمل –كانت موظفة في البنك في أريحا و تمر الأيام(...)يجب مصارحتها، نحن لسنا صغارا لنخجل من حبنا ،يسأل نفسه، الى متى تستمر لعبة النظرات؟ »[3]:

حيث كان لهذه المرأة حبا عفيفا خالصا لا عيب فيه أراد أن تكون هذه الفتاة خطيبته و هذا ما أراد أن يصارحها به وقتها و تذكر النهار الجميل،الذي صارحها فيه بمشاعره: « في صبيحة أحد الأيام أنتظرها في مكان غير بعيد عن بيتها..وحين اقتربت،شعر أن قلبه يخرج من حلقه،و جاهد كي يخرج من صمته(...)فكر..لنبدأ بالتحية..ردت عليه بهدوء(...) شد رأسه الى أعلى ليتملى وجهها العذب،كان وجهها القمري حزينا(...)و شعر اتجاههما بألفة غامرة»[4]،انها نوستالجيا الحب

---

[1]-سورة الروم، الاية 21.

[2]-رشاد أبو شاور،الاعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية،ص26.

[3]- نفسه،ص26.

[4]- نفسه،ص26،27.

العذري أو هي: « قصة الظمأ الأبدي و الحنين المتصل الى المرأة ذلك الحنين الذي قدر له ألا يرتوي مدى الحياة،و لقد قدر لهذا الحب أن يرتوي لما طالت فصول روايته ،فان هذا الظمأ هو سر بقاءه و سبب شيوعه ،و ما كان لذلك الحنين الآلام التي عاناها المتيم أو العذري سوى منبع واحد هو أيضا سر شقاءه ألا و.. الحنين الجارف هو ثمرة هذا الحرمان»[1]،فان الحنين الى المرأة لا يستطيع أحد أن يرتوي منه فكم من عاشق عانى من حب المرأة بسبب فقدانها و حرمانه منها.

كما يعود بطل القصة أيضا الى الذكريات التي كانت تجمعه مع محبوبته القمري عن قريب: «و دون مقدمات –آنسة وفاء..أريد ..أريد أن.. أتقدم لخطبتك..و كي لا تفلت الفرصة من يده..أردف: ما رأيك؟»[2]،حيث نلاحظ أن هذا الشاب تذكر ذلك اليوم بأدق تفاصيله لم ينس الكلمات التي دارت بينهما وقتها ماذا سألها و كيف أجابه؟كل هذه الجمل لم تغب عن ذاكرته و ذلك عندما سألته على استحياء: «ماذا تعرف عني؟ما أعرفه يسعدني و يرضيني..ألسنا ابناء حارة واحدة ..أطرقت و قد ارتسمت على وجهها ابتسامة عذبة حية تلاشت مع فيض الكلمات العذبة :–أتعرف أنني أعيل عائلتي –اعرف(...)بإمكانك الاستمرار في العمل،و تقديم مرتبك كاملا لمساعدة أشقائك»[3] اجوبتها انها تقبل به بأن يتقدم لخطبتها اخبر عائلته بهذا الامر ،حيث تذكر فرحة اسرته يوم اخبرهم بأنه ينوي خطب "وفاء"،و هذه الفرحة و فرحته بان يتقدم لخطبة الفتاة التي احبها بعثت روحه من جديد اذ: «تعطينا النوستالجيا دفعة نحو المستقبل فهي تحسن من حالتنا النفسية ،و عندما يشعر الانسان براحة نفسية يعمل ذلك على رفع مستوى كفاءته في العمل و النجاح في

[1]-أحمد فهمي،الغزل العذري في العصر الجاهلي(دراسة في شعر المتيمين)،دار النابغة للشعر و التوزيع،2014،ص54، نقلا عن : تطور الغزل:317.

[2]- رشاد أبو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص27.

[3]-نفسه،ص27.

مسيرته»[1] ، و المرأة تمثل احد الاسباب التي تجعل الرجل سعيدا عندما يحن الى تلك الايام التي جمعته بها و يتصور المستقبل السعيد،لكن في حالة هذه الشخصية و بعد ان اختار الفتاة التي يرغب بالزواج بها و فرح اهله بوفاء ، غادر فلسطين الى الكويت ليعمل هناك لمدة سنتين يحن و هو هناك الى حبيبته و الى اهله ووطنه اجمع : « ويتطلع الى الوجه ليشرب الحسرة و يقتله الالم "[2] ، كان ينظر الى صورة وفاء على الجريدة بكل حزن و ألم لأن:« والدها استشهد في حيفا وهي–يلقى عليها القبض بتهمة وضع المتفجرات في احدى دور السيدات الاسرائيلية ..و يقرأ تحت الصورة (البطلة العربية وفاء عبد القادر اثناء محاكمتها)..و يغالب دمعة سالت سخينة على وجهه الصلب »[3]،و هنا أحس عبد المحسن بنوبة نوستالجيا و تذكر ايامه معها و كانت هذه النوستالجيا عبارة عن نوستالجيا حزينة فقد فيها أعز انسان على قلبه و هي حبيبته وفاء ظل يتذكر أيامه معها واليوم الذي تشجع فيه و صارحها بأنه يريد خطبتها. .

و تستمر نوستالجيا المرأة بالسيطرة على ذكريات الرجال فالشوق للمرأة هو ما يجيد فعله الرجل فالحنين لوصل المرأة مشابه في جوهره النفسي و العاطفي لحنين المغترب عن وطنه،و صورة تجسيد الوطن الحي ،فهي ينبوع الحب و الحنان و الاستقرار الروحي[4] وهي مصدر الحب ونبع الحنان العاطفي و الأمن و الاستقرار النفسي ذلك ما دغع عبد المحسن لاستعادة ملامح خطيبته التي فقدها.

[1] -the Psychology Nostalgia.Psychology today.Retrved 20/04/2022 Edited

[2]رشاد أبو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية ،ص28.

[3]- نفسه ،ص28.

[4]ينظر:زينب فاضل أحمد النعيمي،الغربة و الحنين في شعر القرنين السابع و الثامن {أطروحة}،الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم اللغة العربية،2007،ص23.

واصل عبد المحسن نوستالجيا خطيبته فيسترجع ملامحها التي فقدها : «واصل عبد المحسن سيره و في جيبه الجريدة التي تحمل صورة خطيبته...و من خلال الظلام لاح له وجهها القمري الحزين ،يستمع في السكون الى أهاتها الملتاعة: آه يا قمري(...)يا عزائي أشرق لحظة واحدة»[1].

و في قصة " **الجرح لا يساوم** " نلمس كذلك نوستالجيا المرأة متمثلة الحنين من طرف شاب يدعى يوسف الذي يبوح الى لأمه بحبه لابنة الجيران و يحكي لها ما جرى ويصف محبوبته :«لقد أحببت ابنة الجيران،و عندما علم والدي فرح،و حاول أن يستغل الفرصة ليزوجني بها(...)و حين يئس أرضى شعوره الأبوي بأن قال..طيش الشباب،غدا تعلمه الحياة كيف يقبل مثل الآخرين...لقد ضحكت فتاتي حين علمت بالأمر،قالت:أنا معك حتى النهاية(...)عذبة يا أمي مثل ناصعة مثل حجارة أرضنا_المغسولة (...)و أقسمت لها أننا سنبقى على العهد».[2]

الحبيبة في هذه القصة هي ابنة الجيران التي أراد والد يوسف أن يزوجها اياه لكن يوسف رأى أن الوقت غير مناسب للزواج أقسم لأمه «لا أريد أن يبصر أطفالي النور في خيمة ...أقسم لك »[3]،و يتبين لنا من سياق الكلام أن الفتاة ضحكت عند سماعها بالأمر و لم يزعجها قرار يونس و رأيه في الزواج اذا و هي اختارت أن تكون معه في النهاية و لم تكترث،كما أضاف يونس مواصفات لهذه الفتاة التي أحبها و شبهها بحجارة الوطن و بعذوبة المطر،و يتبين لنا أن هذه الفتاة راسخة بمحاسنها في ذهن يونس، و هي سبب نوستالجيا يوسف السعيدة .

[1]- رشاد أبو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية ،ص31-32.

[2]- نفسه، ص82.

[3]-نفسه،ص82.

و هنالك علاقة عاطفية تجمع بين الذكر و الأنثى و هذه العلاقة هي علاقة فطرية و : «الحب بين الرجل و المرأة تلك القضية الأخلاقية –له مستويان مثلما رأينا في الحب الالآهي حيث هناك حب الايمان

و هناك ايضا حب الانسان»[1]،وهذا الحب الذي يكون بين الرجل و المرأة يجعل الرجل يحن اليها دائما حتى و لو كانت بجانبه.

و نختم الحديث عن نوستالجيا المرأة بقصة" **بنادق عتيقة** "و في هذه القصة تظهر لنا نوستالجيا المرأة عند أحد شاب يعمل في المعسكر يدعى "يونس"حيث كان رفقة صديقه "رؤوف "يسيران تحت أشجار البرتقال و الزيتون للبحث عن حبيبته التي اختفت عن الوجود حيث يقول: «الى أين؟– سأحاول أن أراها هل هذا وقت مناسب ؟–أعتقد أنه سيكون اللقاء الأخير –الى هذا الحد أنت يائس؟و لماذا أتفاءل ؟(...)ان القدس سقطت (...)أريحا و هذا يومها الأخير (...) لم أجدها و ضاع بحثي سدى قلت لها يوما:–اسمعي يا فاطمة،علاقتنا غير منطقية،أنا فقير و بلا عمل و مغضوب علي،و هذا لا يرضي والدك »[2]،حيث طلب منها يونس أن تبتعد عنه أنه فقير بلا عمل لكنه من خلال كلامه يتبين انه ندم على تركه لها و ظل يتذكر ذكرياته معها و البحث عنها فهو لم ينس تلك الكلمات التي أرسلت له حين قالت: «ان لي رأيي يا يونس،و لن تقوى أي ارادة على التفريق بيننا»[3]و يقول : «و بإلحاح رجتني أن لا أعود الى موضوع والدها،و أقسمت أنها ستنتظرني دائما(...)و بلا وعي صرخت:يا فاطمة؟ و لكن الصوت ضاع و ابتلعه فضاء متبع

[1]-محمد جاد الزغبي،الفريضة السادسة،نوستالجيا، القاهرة - مصر ،2020،ص134.

[2]-رشاد أبو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية ،ص90.

[3]-نفسه،ص90

بالخوف و رائعة الفراق(...)لقد رحلت»[1]،رحلت تلك الفتاة و بقي الشاب وحيدا يتذكر تلك الكلمات التي ظلت تراوده تقول لقد تسرعت و بذلك فهو نادم على تلك الأقوال التي وجهها اليها لأنه يعلم يقينا أن الندم لن يعيدها اليه مرة أخرى و ان ما بقي من ذكراها هو وجهها الحزين.

فراق الحبيبة و فقدانها للأبد يولد شعورا نفسيا يجعل الانسان يعيش حالة من العزلة و الاكتئاب: «ان الفراق لمغرم بالمغرم »[2]،ان المغروم و العاشق و الولهان يكون مرغما على الفراق عادة حتى و ان حصل الفراق بسبب الظروف يكون صعبا عليه جدا.

وبذلك عبرت هذه القصة و باقي القصص في المجموعة عن نوستالجيا خاصة بالمرأة تجمع بين اللذة و الألم.

[1]- رشاد أبو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية ،ص91.

[2]-ابن فضل الله العمري ،مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،تح:جابر كمال سليمان،دار الكتب العلمية،م4،ابوظبي-الامارات،1444/2010ه،ص271.

الفصل الثالث : تمظهرات نوستالجيا الوطن و الاغتراب و الحرب في المجموعة.

توطئة :

1- نوستالجيا الوطن :

1-1-في مفهوم الوطن .

1-2-الحنين إلى الوطن.

1 – 3 –تمظهرات نوستالجيا الوطن في المجموعة .

2- نوستالجيا الاغتراب :

2-1-في مفهوم الاغتراب .

2-2-مظاهر الغربة.

2-3-تمظهرات نوستالجيا الاغتراب في المجموعة .

3 – نوستالجيا الحرب :

3-1- في مفهوم الحرب.

3 – 2 – في مفهوم الحرب النفسية.

3 – 3 –تمظهرات نوستالجيا الحرب في المجموعة

توطئة:

ما من موضوع يطرقه باحث إلا كان الوطن والاغتراب و الحرب أحد ركائزه الأساسية و ليس من الغريب أن تكون أنواع النوستالجيا هذه عنوانا لهذا الفصل ،فعندما نسعى إلى تتبع نوستالجيا الوطن ونوستالجيا الاغتراب،ونوستالجيا الحرب و الوطن لا بد أن نحدد تجلياتها في مجموعة "ذكرى الأيام الماضية القصصية".

لقد اعتبر أهل السياسة الوطن المكان الذي ينتمي إلينا وتنتمي إليه والذي يحفظ حقوقنا ويعلمنا واجباتنا وهو المقر الآمن الذي نؤمِنُ فيه على أنفسنا و أملاكنا [1] .وهنالك العديد منن المواضيع التي تتعلق بشؤون الوطن و تهم المواطن بالدرجة الأولى.

وتعتبر قضية الاغتراب من القضايا التي تضعنا للوهلة الأولى وجها لوجه أمام الإنسان ، فأينما وجد الإنسان وجدت الذكريات وإن الاغتراب في حدد ذاته يمثل الهم المشترك لعديد من التخصصات الإنسانية على رأسها علم النفس و الفن والأدب وعلم السياسة [2]،لذلك توجب علينا أن نضع نوستالجيا الاغتراب في خانة النوستالجيا السياسية.

و إن الحرب جزء من العلاقات السياسية فهي لا تشكل شيئا مستقلا فالحرب لا تشكل سوى استمرارا للعلاقات السياسية مع استخدام وسائل جديدة أخرى .وفي ضوء هذا يمكن أن ندرك مدى العمق ومدى التعقيد الذي تنطوي عليه ظاهرة الحرب [3] ،و عليه فانه من الصائب أن نركز على نوستالجيا الحرب فهي جزء من العلاقات السياسية بين الجماعات الاجتماعية و الأمم، وجل ما

[1]– ينظر:سناء محمد سليمان ،سيكولوجية الحب والانتماء ،علم الكتب ،ط1 ، القاهرة– مصر،2013 ،ص154.

[2]– ينظر:حسن حماد ،الإنسان المغترب عند إيريك فروم،مكتبة دار الكلمة ،دط، القاهرة – مصر،2005،ص7.

[3]–ينظر: نفسه،ص7.

أردنا إثباته في هذه التوطئة يتمثل في الصلة بين نوستالجيا الوطن و نوستالجيا الاغتراب و نوستالجيا الحرب، فجميع هذه العناصر حميعا تصب في حيز سياسي نوستالجي واحد .

1 نوستالجيا الوطن:

يشير هذا العنوان إلى نوع من أنواع النوستالجيا والتي تطرقنا إلى مفهومها في المدخل ، وما تبقى من القول ما هو إلا امتداد وتوضيح لتلك الأفكار التي قلناها في البداية ، ولكي نكون حياديين في مسألة الحنين إلى الوطن نقول بأن القضية تبدأ من الوطن في حد ذاته ، لأنه لا يُولد الوطنية مع كل المواطنين ، فهناك من الأشخاص من لا يعتبرون أوطانهم مكانا مقدسا يلزمهم بالإحسان اليه أو المحافظة على مقومات هويته وسيادته ، فبعضهم نشأ على فكرة الهجرة من الوطن حتى وإن كانت هذه الهجرة غير شرعية وتكلفهم أرواحهم .

ونحن لا نضع اللوم على المواطن فحسب ، بل هنالك مجتمعات وبلدان تستحيل المعيشة فيها ، بسبب الفقر المضقع أو المجاعة ،وانعدام الأمن والجهل فإذا تعرض الفرد في وطنه إلى الظلم والاضطهاد بشتى أنواعه، سواء كان اضطهادا اجتماعيا أو سياسيا أو فكريا أو نفسيا أو دينيا أو عرفيا ، فذلك يولد عنده نفورا من وطنه، فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، ومن لم يسعه تحمل الأوضاع الحرجة في بلاده ، ورأى أنها تؤثر على حياته الدينية وإذا كان متواجدًا في مجتمع كافر رافض للإسلام مثلا سمح الله عز وجل له في هذه الحالة بالهجرة لبلد آخر وفي هذا الصدد قال الله تعالى: « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم و ساءت مصيرا » (النساء –

الآية 97)[1] فقول الله جل و علا أرض الله واسعة فهاجروا فيها ، يؤكد من أن الهجرة من الوطن بغرض تجنب الأذى والكفر والجهل واجب على المسلمين لحي لا يظلموا أنفسهم بالبقاء في بلد يمنعهم من أداء عباداتهم.

إن الحب من العواطف الإنسانية والوجدانية النابعة من القلب والتي نجدها عند تناول موضوع الوطن: « فالانتماء إلى الوطن يعني حب الوطن والدخول إلى الوطن فما أجمل الوطن والانتماء إليه (...) حيث جعل الله للإنسان و طنا يستقر فيه ومن العجب أن نرى بعض الناس يتنكرون لأوطانهم فلا تجد عندهم حبا ولا انتماء للوطن ، بل وصل الحال ببعضهم أن يجعل ذلك من القضايا المخالفة للدين ويصفون من يتحدث عن هذا بالعصبية والوطنية وغير ذلك من الأوصاف وهذا حصل من ضحالة الفكر » [2] ونستنتج مما سبق أن طبيعة البشر المختلفة هي التي تبرر هذا الاختلاف في قضية الحنين للوطن ولعل الحرية في الرأي و الفكر، والمعتقد يؤدي إلى تشجيع الناس على حب الوطن .

1-1- في مفهوم الوطن:

الحنين إلى الوطن من أنبل المشاعر الفطرية التي يستطيع أن يشعر بها الإنسان رغم تطور مفهوم الوطن بنشوء المجتمعات و ازدهار الحضارات ظلت عاطفة الحنين للوطن مسيطرة على الكينونة البشرية كما أننا نلاحظ تغير مفهوم الوطن فلقد اختلف عما كان عليه في العصور الماضية، نظرا للتطور الذي شهدته العصور اللاحقة فترتب عنها بناء لحضارات ومجتمعات جديدة تربط بينها تيارات ثقافية عديدة و حوار فكري خلاق و صراع مذهبي وسياسي، وهذه الروابط

[1]- النساء الآية 97.

[2]- سناء محمد سليمان ،سيكولوجية الحب و الانتماء ،عالم الكتب ،ط 1،القاهرة – مصر،2013 ،ص149.

الحضارية تجذب أبناء الوطن، إلى المعيشة الطيبة التي اعتادوا عليها و على مناخها ولهذا يتصاعد إحساس الفرد بالوطن وبالأرض التي نشأ عليها و تتأجج عنده مشاعر الوطنية [1] ، وقبل أن نحدد مفهوم الوطنية توجب علينا تحديد مفهوم "الوطن" الذي عرف تطورا على مر العصور.

يشير الوطن في المعاجم العربية إلى :« محل الإنسان وأوطان الغنم مرابضها و (أوطن) الأرض و(وطّنها) و(استوطنها)، و(إتّطنها) أي اتّخذها (وطناً) و(توطين) النّفس على الشيء كالتّمهيد ،و (الموطن) المشهد من مشاهد الحرب» [2] ، الوطن اذن هو محل ومكان الإنسان والجمع أوطان واستوطن واتطن يعني اتخذ تلك الأرض موطنا له.

– لقد طرأ على معاني الوطن تغيرات عديدة ، فبعدما كان يعني الانتماء إلى القبيلة أو العشيرة توسعت حدوده وأصبح اليوم نابعا لمواقف سياسية وفلسفية ومن مشتقات الوطن الوطنية والمواطنة ، و القرن العشرين ساعد في فتح المجال لمناقشة فكرة الوطن وما أشتق منه ، كما أن هذه الفكرة ما تزال بحاجة إلى توضيح فلا يمكن تصور وطن بدون مواطنة فالوطن هو ذلك المكان و الحيز الذي تمارس فيه المواطنة بانتظام .

و إن مصطلح الوطنية تأييد الأفراد والمجتمعات للمواقف الإيجابية والمؤيدة للوطن، ويتجلى من خلال بعض المواقف الايجابية والمؤيدة للوطن وتقبل ذلك وتتصل تلك المواقف في الفخر والاعتزاز والثقافة واحترام العلم وتظهر أيضا في النشيد الوطني وبعض السلوكيات التي تدل على الولاء للدولة كالتضحية من أجل الوطن في سياسته السلمية والعربية فالوطنية هي سمة الانتماء

[1]– ينظر :محسن بن محمد الكندي،عبد الله الطائي و ريادة الكتابة الأدبية في عمان ، دار الجنادية للنشر والتوزيع ،ودار يافا العلمية ،د ط،عمان –الأردن،1430هـ 2009،ص34.

[2]– عبد القادر الرازي،مختار الصحاح ،،دار المعاجم في مكتبة لبنان،دط،بيروت-لبنان،1986ص303 .

إلى الأرض. والوطنية أيضا تتضح. خلال واجبات الأفراد نحو الوطن كحمايته وبنائه والعمل بإتقان وإخلاص من أجل ازدهاره [1].

1-2- الحنين إلى الوطن :

يعتبر الحنين أو الشوق أو التوق إلى الوطن من معاني النوستالجيا ، ونجد هذه العواطف طاغية على المذاهب الرومنطيقية .التي مثلت الدافع الأسمى للكتابة عند الأدباء والشعراء ،و يمكننا اعتبار ظاهرة الحنين من الظواهر النفسية الشائعة فهي تصيب الإنسان إثر ابتعاده عن وطنه فالحنين إلى الوطن طبيعة بشرية رافقت الانسان منذ القدم لقد:« كان الحنين غريزة في نفس العربي في باديته ،وارتبط الحنين إلى الأوطان بكرامة الإنسان و اعتزازه ،وكانت الغربة عن الوطن هما شديدا و يروى أنه قيل لأعرابي ما الغبطة ؟ قال : الكفاية ولزوم الأوطان و الجلوس مع الإخوان ، وقيل ما الذل ؟ قال:التنقل في البلدان و التنحي عن الأوطان » [2]،و نفهم من هذا أن العربي يحن إلى باديته ، وإذا شعر الإنسان بالحنين لوطنه فهو في نفس الوقت يشعر بالاعتزاز و بالكرامة و بالافتخار،و هو نوع من النزعة القومية وتتمثل هذه الأخيرة في افتخار الفرد بانتمائه لوطنه كما أن مصدر الفرح والسعادة هو البقاء في الوطن رفقة الأهل والأحباب والإخوان ،و مصدر الحزن والذل هو السفر و الهجرة والابتعاد عن الأوطان الأصلية.

وتأكيدا لما سبق ذكره نستدل ببعض الأقوال التي قيلت في الحنين إلى الوطن : « الغريب النائي عن بلده المتنحي عن أهله ، كالثور الناد عن وطنه الذي هو لكل رام قنيصة (...) الكريم

[1]- ينظر: محمد العربي ،الوطن في الذهنية العربية بين الماضي والحاضر،مجلة اللغة العربية ،جامعة بشار ، ع 36،دس ، ص 184-185-186.

[2]- يحي الجبوري ، الحنين والغربة في الشعر العربي الحنين إلى الأوطان ،تر: طاهر الجزائري، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع ، ط 1، عمان – الأردن ،1428هـ 2008 ،ص9،

يحن إلى جنابه كما يحن الأسد إلى غابه (...) إذا كان الطائر يحن إلى أوكاره فالإنسان أحق بالحنين إلى أوطانه،و قال الحكماء الحنين مرقة القلب،ورقة القلب من الرعاية والرعاية من الرحمة والرحمة من كرم الفطرة من طهارة الرشدة ، وطهارة الرشدة من كرم المحتد » [1]،ويتضح لنا من خلال أقوال الحكماء السابقين أن الحنين إلى الوطن ليس ضعفاً ولا يقلل من شيم الرجال ورجولتهم ،فهو سلوك طبيعي ، ولقد تم تشبيه الرجل الكريم الذي يحن إلى وطنه بالأسد الذي يحن إلى غابته والتي يعتبر زعيمها والإنسان أحق من الطيور بالحنين إلى الأوطان ، حتى وإن كانت الطيور كثيرة الهجرة في مختلف المواسم ، و يمكن أن نقول أن عاطفة الحنين من غرائز الإنسان الطبيعية ،والحنين هو ذلك الشعور الذي يستتر في خلجات النفس و يعبر عن رقة القلب وهو الرعاية والحكمة والفطرة والرشد،والغريب عن الوطن يعاني من هم شديد فلقد شبه الغريب عن الوطن بالثور الذي يسهل صيده.

ان " نوستالجيا الوطن " ليست ظاهرة حديثة وإنما هي قديمة قدم الوجود الإنساني على الأرض ولقد توارثها الإنسان عبر العصور المتتالية فلقد: « كثر الحنين إلى الأوطان في التراث الإسلامي ،فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم ، محبا لوطنه كثير الحنين إليه ، فإذا ذكر الوطن اغرورقت عيناه بالدموع شوقا وحنينا وكان يكره خروجه من مكة ، مضطرًا ، ويذكرها محبا يقول في خروجه عن مكة مهاجرًا : والله انك لخير أرض الله إلى الله ، ولولا أنني أخرجت منك ما

[1]- أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، ،الحنين الى الاوطان ،تج: الطاهر الجزائري،المطبعة السلفية ومكتباتها ،ط 2،القاهرة – مصر،1351،ص 6-7-8.

خرجت [1] » ،ونرى من خلال قول الرسول صلى الله عليه وسلم أن مكة المكرمة كانت عزيزة عليه ، لدرجة أنه شعر بالحزن لفراقها ودمعت عيناه لذكراها.

تختلف درجة الحنين ونسبته على حسب اختلاف الأوطان أو الأمكنة :« فكلما اتسم الفضاء المكاني بالاتساع والخواء والقابلية للتحول كان الحنين إليه أكثر توترا و عنفاً ، لأن هذا الحنين موجه للإنسان ذاته (...) ولم تعف ظروف الزمان والمكان العربي من نبش الذاكرة المكانية و واستفتاح جرح الاغتراب عن الوطن [2] » ، وهذا يعني أن التفاصيل المتعلقة بالمكان تسهم في زيادة نسبة الحنين عند الأشخاص، لأن هذه العاطفة في أساسها موجة إلى الإنسان العاقل الذي يعي ما حوله من تفاصيل .

و إن الظروف الزمنية والمكانية العربية لم تتوقف عن التركيز على الذاكرة المكانية فلطالما كان الوطن بكل محمولاته مقرًا للذكريات الإنسانية ، فكما يقول صاحب كتاب جماليات المكان "غاستون باشلار" :« الكثير من ذكرياتنا محفوظة بفضل البيت (...)، البيت هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية (...) إن ذكريات العالم الخارجي لن يكون لها قط نسف ذكريات البيت » [3] ،فلاحظ أن البيت مكان تتجمع فيه الذكريات وإن الإنسان يحن إلى

[1]- عبد الحميد علي الزورق وآخرون ،نوازع الشوق والحنين ،لدى شعراء المهجر اليا أبو ماضي نموذجا، دراسة أدبية ،مجلة البحوث الأكاديمية ،Joùrnal of Academic Rosearch jùne2019-1-17 تم الاطلاع 2023-2-1.

[2]- سلطان المعاني ،قراءات نقدية في حقول الإبداع والمعرفة ، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ،ط1،عمان – الأردن ،2009،ص68.

[3]- غاستون باشلار ،جماليات المكان ، تر:راغب هلسا ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،،ط 2، بيروت – لبنان ،1404هـ ،1984م،ص37-38.

بيته أكثر من حنينه إلى المحيط الخارجي ،فالبيت بطابعه الحميمي ،وبذكرياته القريبة من القلب يؤجج المشاعر الإنسانية ويسمح لها بتشكيل مختلف الأحلام.

1-3- تمظهرات نوستالجيا الوطن في المجموعة :

اذا أخذنا على سبيل المثال "**قصة الصوت والصدى**" نجد فيها "نوستالجيا الوطن" تتجلى بوضوح ففي أحد الأيام عبر الحدود مجموعة من الرفاق وانتقلوا في رحلة شاقة من بلادهم إلى بلاد أخرى وهي سوريا وهنا تحديدا تمظهر البعد عن الوطن وسيتشكل فيما بعد شوق وحنين إليه عند سماع أغنية وطنية:« أقدامنا المتعبة،تكبر الحدود من الأردن إلى سوريا (...) وتقفز أقدامنا حاملة أجسادنا وأحلا منا عابرة الأراضي السورية (...) كان الدرب طويلا وما كان أهلونا يعرفون أين نحن ولو علموا لاتهمونا بالجنون.. فالجيوش هزمت فهل يمكن أن يصمد هؤلاء الشباب فيصنعوا المعجزة ؟ فتح أحدهم المذياع "الترانيز ستور" انسابت أغنية سرح يوما إلـــ...ـــى »[1]،عبر الجماعة الحدود تاركين و راءهم ديارهم وأهاليهم ، دون إعلامهم برحلتهم هذه وما زاد الأمر مخاطرة هو انهزام الجيش و السؤال الذي طرح نفسه كان حول معجزة صمود الشباب و نجاتهم ، وتمكنت الأغنية الوطنية من جعل أمل العودة يحلق في الأرجاء ليوقظ الحنين إلى الوطن كما أن هذا الاقتباس يحيلنا إلى حادثة الجنود السويسريين عندما أصابتهم نوبة نوستالجيا والتي تمثلت في رغبتهم الملحة في العودة إلى أوطانهم ، ومن أهم الملاحظات التي نلاحظها هنا هو دور الأغاني في تحريك عواطف الحنين ومشاعر الشوق فلقد نسابت أغنية حميمية،"سنرجع يوما إلـــ....ـــى" وبطبيعة الحال الأمنية المرجوة هنا حتى وإن لم تكتمل فهي متوقعة : سنرجع يوما إلى وطننا فالحب مقترن بالشوق ،فلو لم يحب الشباب موطنهم لما حنوا إليه وفي حب الوطن:« قال بعض

[1]-رشاد أبو شاور،الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص9-10.

الفلاسفة فطرة الرجل معجونة بحب الوطن ولذلك قال بقراط:يداوى كل عليل بعقاقير أرضه،فإن الطبيعة تتطلع لهوائها وتنزع إلى غذائها ، وقال أفلاطون : غذاء الطبيعة من أنجع وقال جالينوس يتروح العليل بنسيم أرضه كما تتروح الأرض الجدبة ببلل القطر[1] » ،أي أن الرجال فطروا على حب الوطن و هوى الوطن للعلة وهذا ما أكده الفلاسفة ، فكل مريض يشفى بدواء وحيد و هو أرض الوطن ،هكذا يتضح لنا أن نوستالجيا الوطن مرض نفسي وعلة لا تزول إلا بوصال الوطن ، بالإضافة إلى أن الطبيعة البشرية تتطلع دوما لاستنشاق هوائه ، فيزول عن العليل ألمه ووجعه بنسيم أرضه الذي يعيد له صحته وعافيته لذلك يتوق البعيد المغترب دوما للعودة إلى موطنه .

و من خلال كلمة الشوق الموجودة في عنوان "**قصة الشوق و النداء**" يتبين لنا أنها تحتوي على نوستالجيا الوطن، بالاضافة إلى أن الشوق يمثل أحد المعاني التي حددنا بها مفهوم النوستالجيا بحيث تكون الذكريات هي ما يأخذ شخصيات القصة إلى الماضي و تتمظهر النوستالجيا الوطنية المكانية دائما في حالة البعد عن الأماكن القريبة من القلب والراسخة في أذهاننا ، وإذا وضعنا إطارا مكانيا لأحداث القصة على لسان الجندي، فنقول أن المكان هو يحدد في جبال الكرامة بقرب النهر واتضح لنا هذا الموقع من خلال الجندي عندما حدث نفسه قائلاً ومتسائلاً :« هل مهمتنا أن تسهر على النهر ليلا ، ثم نرحل في فجر كل يوم إلى أمكنتنا العتيدة في جمال الكرامة؟[2] » .

كما نلاحظ قرب جسر المندسة وسط الغابات والتلال :« ينتصب بيت وحيد أجنبي من حجارة ناصعة (...) في الليل كان الجنود يتحركون لأخذ مواقعهم المتقدمة جارين معهم رشاشاتهم

[1]- أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ،الحنين إلى الوطن ، ص8.

[2]- رشاد أبو شاور الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص18.

الضخمة ، وعيونهم، وأذانهم ، وأصابعهم كلها تتحفز، في أعماقهم ذكرى قريبة ..كلهم تركوا مواقعهم القريبة من القدس والخليل ، إبان المعركة .. رحلوا » [1]، ونفهم من هذا أن هؤلاء الجنود يقومون بتأدية مهامهم و هي الحراسة على النهر ليلا وفي النهار ينتقلون إلى بيت الجبل، بمنطقة الكرامة ، أخذين معهم رشاشاتهم لكن في نفس الوقت يحملون في أعماقهم ذكرى أوطانهم إذ أن كل الجنود ليسوا من هذه المنطقة التي جاءوا إليها وإنما ينتمون إلى القدس و هم غير راضين عن مواقعهم الجديدة ويذكرون مواقعهم في فلسطين، فالقدس هي مركز الحنين و الأشواق وهي الأرض الحبيبة وهي الزمان الماضي وهي التي تجعل النوستالجيا في حالة استمرارية ، فأولئك الجنود لم يكونوا راضين عن عملهم بعيدا عن ديارهم لذلك، عبر ذلك الجندي عن استيائه من الوضع الممل الذي أجبروا عليه متمثلا في الحراسة والمراقبة دون فعل أي شيء آخر كالقتال و الهجوم على العدو مثلا.

و من نماذج "نوستالجيا الوطن "، نجد قصة "**عودة الغريب**" التي أبرزت آلام الفراق وآمال اللقاء، فشخصية "عبد المحسن" و "عباس" تمثل الشباب الفلسطيني ككل وتعكس حياة الترحال والبعد الذي يشعل لهيب الشوق في الأفئدة ، و نلمس هذا من عودة الشابين إلى فلسطين لكي يسهما في المعركة:« ها نحن نعود إلى الوطن يا عباس . قالها عبد المحسن بنشوة محدودة .قال عباس :سنحمل السلاح وسنساهم في المعركة ، أنا عائد معكم لن أبقى في الكويت و تحركت السيارة متثاقلة ، ثم اندفعت تنهب الدرب .. كانت القلوب تخفق، والعيون تتطلع إلى الأمام كأنها تحاول النفاذ من الظلام والمسافات لتصل إلى أرض الوطن » ،[2]هكذا كانت تخفق القلوب بلهفة

[1]- رشاد أبو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية ،ص17.

[2]-نفسه،ص31.

للوصول إلى أرض الوطن بعد طول غياب ، فالمشاعر التي يكنها الفرد لوطنه هي أصدق المشاعر وأنبلها.

فالمواطن يحن إلى وطنه، بغض النظر عن الأسباب التي دفعته للابتعاد عنه:« إن العودة إلى الوطن تعني بدقة العودة إلى الوجود إنه الرجوع بجوار الوجود إنه المجيئ في وسط عملية انفتاح الوجود وتجليله [1] »، وتعتبر العودة إلى الوطن عودة إلى الوجود، وهذا يدل على الانتماء القوي ، و الرابطة القوية التي تجمع الإنسان بالحياة ، فإذا عاد الإنسان إلى وطنه عاد إلى وجوده و من مسؤولياته اتجاه هذا الوجود الذي أدرك حقيقته نجد كأكبر مثال التضحية من أجل الوطن و الذي تميز بها بطل هذه القصة.

وتتضح هذه التضحية في المقطع التالي:« ها هو الغريب يعود حاملا الحقد والتحدي (...) العدو قريب (...) أنا سأشتبك معهم ، قالها عبد المحسن بإصرار ... وزاد الرصاص ، استلقى عبد المحسن (...) وهدر مدفعه بين يديه (...) أخرج من حزامه قنبلة وقذفها باتجاههم أدرك أن النهاية وشيكة اشتعل الليل بالنار وتحول إلى جحيم رهيب يضح بالموت والكراهية ، قال عبد المحسن لنفسه : لا يهم أن أموت (...) أمطروه بوابل من الرصاص [2] » لقد عاد عبد المحسن ورفاقه إلى الوطن عازمين على القتال والاشتراك في المعركة ، وقبل أن يرتاحوا من مسافة الطريق الشاقة ، وجدوا العدو في انتظارهم ولم يكن أمامهم خيار غير التقدم والسير من أجل تحقيق الهدف الذي جاءوا من أجله وهو الاشتراك في المعركة ، لذلك قرر عبد المحسن باصرار مواجهة العدو و الاشتباك معه بمفرده وذلك ليحمي تقدم أصدقائه،وهذا الفعل الذي أقدم بطل القصة عليه نابع من

[1]-عماد نبيل ،تقويض كاتدرائيات الأفكار التقليدية ،دار الفارابي ،ط 1 ،بيروت- لبنان ،2017،ص433.

[2]-رشاد أبو شاور ، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص33.

رغبة عميقة دفعته للتضحية بنفسه من أجل وطنه ، و التضحية في علم النفس فعل يقدم عليه الفرد من أجل إنقاذ من يحبهم ، ورغم تعدد التفسيرات لهذا الفعل إلا أن التضحية تظل دائما عملاً نفسياً داخلياً ، فتقول أن المحارب يضحي بحياته وراحته من أجل وطنه، وينبغي من الناحية السيكولوجية أن ترد هذا إلى مفهومات العملية العقلية ويجب أن ندرك في الحقيقة أن المحارب يضحي بمجموعة من الرغبات من أجل مجموعة أخرى، واختياره للتضحية يكون بين اندفاع الخوف ونداء الشجاعة[1] ، هكذا تكون التضحية عملا نفسيا باطنيا له دوافع و مسوغات، نابعة من رغبة إنسانية فهذا البطل المدعو عبد المحسن راح مضحيا برغبته في الحياة والنجاة من أجل الحصول على رغبات أخرى وهي الحرية والانتصار بالإضافة إلى رغبته التي ذكرت في الأسطر الأخيرة من القصة، والتي تمثلت في رغبته بايصال رفاقه سالمين لكي يحققوا هدفهم الذي كان يقترب كلما استمروا في السير لذلك اختار عبد المحسن الاشتباك مع العدو الصهيوني بمفرده .

ويمكن القول بأن تضحيته كانت تجمع بين اندفاع لتحقيق الهدف وخوف من عدم نجاح رفاقه في الوصول إلى ساحة المعركة ، و بين نداء الشجاعة الذي جعله غير مبال بالموت المحدق به في ذلك الليل البهيم ، وما يؤكد صموده في ذلك الاشتباك وحيدا حديثه مع نفسه :« قال عبد المحسن لنفسه، المهم أن يصلوا ، أن تدوي الإنفجارات غدا ، أمطروه بوابل من الرصاص فسره أنهم يركزون باتجاهه فاسحين المجال لرفاقه بالاستمرار إلى هدفهم الذي كان يقترب كلما ساروا[2] » ، وبهذا يكون عبد المحسن مثالاً للتضحية في سبيل الوطن و لن يكون هو آخر المضحين في هذه المجموعة القصصية ،

[1]- ينظر :هاد فيلد جيمس آرثر ،علم النفس والأخلاق تحليل نفسي للأخلاق ،تر:محمد أبو العزم ،مكتبة مصر ،القاهرة – مصر ،1953،ط 1،ص 147.

[2]- رشاد أبو شاور الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،33.

كما أن الذكريات ستخوض في عمق التجربة الوطنية ، و سيتضح لنا مدى حب المواطن لوطنه، فالعاطفة الوطنية هي عطف الفرد على مجموع الأمة أو الشعب أو القوم بصفة كونه جسما واحدا هو عضو فيه ، والعاطفة الوطنية تكون بين فرد و فرد و هذه العاطفة تجعل المواطن يشعر بأنه مدين بكيانه وسعادته إلى الجسم الاجتماعي وقد تدفع المرء إلى التضحية لأجل الوطن [1] ،و من خلال هذا التعريف البسيط للعاطفة الوطنية نلاحظ أن الوطن أصبح بمثابة وعاء تصب فيه كل العواطف الإنسانية، وفي مقدمتها عاطفة الحنين أو النوستالجيا ، التي أعيت كاهل كل بعيد و حركت مشاعر كل مسافر وأضرمت نار التحدي والنضال والتضحية في نفس كل مواطن.

كما تتجلى نوستالجيا الوطن في "**قصة العصافير**" بشكل واضح من خلال الفقرات الأولى ، نجد البطل المدعو "عبد المحسن " يجلس في سفح الجبل وحيدا ويتلذذ بلحظات الوحدة و يستمع إلى زقزقة العصافير ، وفي هذه الأثناء شده الشوق إلى وطنه الذي يقع في الشمال الغربي كانت:« فوق رأسه شجرة تساقطت أوراق أغصانها.. عريها موجع .. امتلأت شرايينه بأشواق إلى أماكن غير بعيدة ، ينسفح بينه وبينها شريان أحضر يتلوى راحلاً إلى البحر المالح الدافئ المياه أبدا، كانت عيناه تدمعان كلما انغمس في زرقته يتطلع إلى الشمال الغربي (...) مازالت الأغصان تحمل بعض الحبات الصفراء المغسولة ..آه يا حبات البرتقال كم أنت لذيذة في أريحا و (هناك) » [2]، تمظهرت هذه النوستالجيا عبر أشواق العسكري "عبد الجواد" الذي كان يقوم بالحراسة في أحد جبال "مؤاب " بالأردن و شعر بالشوق يملأ أعماقه اتجاه الأماكن غير البعيدة و المجاورة لمكانه في فلسطين وتحديدا بأريحا ، إذ ذكرته حبات البرتقال بأريحا.

[1]- ينظر:نقولا حداد ،علم أدب النفس أولويات الفلسفية الأدبية ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،د ط ،القاهرة – مصر ،2012،ص33.

[2]- رشاد ابو شاور ،الاعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية ،ص55-54.

و يبدو عبد الجواد وهو ينظر إلى الشمال الغربي حزينا والدمع ينهمر من عيونه , ان الشوق والحنين إلى الأوطان والديار وساكنيها نزوع عاطفي إنساني عام تشترك فيه البشرية جمعاء، وهو يمثل قيمة إنسانية تكشف عن انتماء المرء إلى المكان الذي ولد فيه و نشأ وترعرع و غدا هذا المكان مكونا أساسيا من مكونات هويته وذاكرته [1] » ، و في الغالب نجد ان أماكن القرية التي اشتاق إليها عبد الجواد في هذه القصة هي نفسها الأماكن التي نما و ترعرع فيها، فعندما يبتعد الإنسان عن بلاده التي ينتمي إليها ، يأخذ معه ذكرياته التي تربط بينه و بين أيامه الماضية ربطا روحيا :« فالبيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول قبل أن يقذف بالإنسان إلى العالم » [2]، و بهذا يكون الحزن الذي تملك شخصية "عبد الجواد" عبارة عن حالة حنين و شوق إلى الديار وما يحيط بها من بيئة طبيعية . إذ أنه كشخصية ذواقة لم ينس طعم البرتقال الذي كان يتناوله في أريحا، و تعتبر أشجار البرتقال من جماليات المكان الذي حنت إليه هذه الشخصية .

أما "**قصة الأحفاد يأتون**" على إطار مكاني حيث يستقر البطل المدعو" خالد" بجبال "مؤاب " في مهمة حراسة أثناء نوم رفاقه مقاوما الجوع والبرد و التعب وفي تلك الأثناء التي لذعه البرد فيها شعر بالحنين إلى الدفء فأخذ :« يحن إلى كوب شاي دافئ.. المعدة تتلوى .. لكنه يتشاغل بمنظر الجبال أرسل نظراته إلى الشرق ، داهمته ذكرى أيام ليست بعيدة » [3]، لقد أحس خالد بالبرد الشديد وفي هذه اللحظات سرقه الحنين إلي كوب شاي دافئ ، و من أين له بالشاي في ذلك الجبل فقد يحيلنا ذلك الكوب إلى الديار لأن كوب الشاي يرمز في الحقيقة إلى الانطواء والتأمل الذاتي فحين يصب الشاي يسود السلام فالشاي ليس مجرد كوب يتم ارتشافه وإنما يكاد يكون مادة

[1]-أمين يوسف عودة،الحنين الى الاوطان ، مركز ابوظبي العربية التاج لدارة الثقافة والسياحة ،ط 1 ،أبوظبي - امارات،2021،ص 1.

[2]-غاستون باشلار ، جماليات المكان ، تر:سمر منير ،ص38.

[3]- رشاد أبو شاور ، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية،ص 67-68.

سحرية تؤلف قلوب الناس، فحين يحضر الشاي في الجلسات الحميمة يتم سرد الحكايات ، إن الشاي يشحذ الانتباه وينعش الحواس وفي نفس الوقت يبعث القلب على الهدوء و تبادل الأحاديث في هذه اللحظات يعد شرب الشاي من أفضل ما يستطيع أن يفعله البشر بغض النظر عن المكان الذي نحتسي فيه الشاي [1] ، من هنا يمكن القول ان "خالد" شعر بالحنين ليس لكوب الشاي باعتباره شيئاً ماديا ، وإنما شعر بالحنين حين انتابته نوستالجيا إلى كل ما يصاحب احتساء الشاي من جلسات هادئة تحمل في طياتها حكايات ماتعة،و هذه الطقوس تعتبر من أجمل الممارسات التي يمكن للإنسان أن يقوم بها ، فلعل" خالد "بطل هذه القصة ابتغى الدفء والهدوء والراحة النفسية والطمأنينة والسلام من خلال كوب الشاي الذي حنّ إليه وهو في سفح الجبل .

كما نلاحظ حب الوطن عند هذا الفلسطيني، عند ما يخاطب أرضه التي سقيت بالدم قائلا :« هاهم آتون استعدي أيتها الأرض، لقد حطموا القمم كوفياتهم كالحمائم الناصعة وقاماتهم مثل الحور الباسق و عيونهم تشع أنوار الأمل الخصب (...) انه المخاض يا أرض الدم الحزينة(...) الأحفاد يأتون » [2]، و هذا الخطاب الذي وجهه "خالد" إلى أرض فلسطين نجده مشحونا ، بالأمل والتفاؤل ، حين راح يتنبأ بقدوم الأحفاد الذين سيسيرون بحزم على دروب آبائهم وأجدادهم، فإذا كان خالد محبا لوطنه فلابد أن يكون الأحفاد كذلك ، فحب الوطن :« لابد أن نوطده في نفوسنا ونلصقه بالصغار من أبنائنا حتى يكبروا وهم على وعي بأهمية الوطن بالنسبة لكيانهم وحتى تكبر

[1]- ينظر: كريستوف بيترز ، الشاي ثقافات وطقوس وحكايت ، تر:سمر منير ،العربي للنشر والتوزيع ،د ط ، القاهرة – مصر،1018،ص13-14-24.

[2]-رشاد أبو شاور ، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص80-81.

معهم تلك العاطفة و يسخرو كل جهدهم وعواطفهم الأخرى لخدمتها » [1]، هكذا يكون لفلسطين أبناء و أحفاد يضحون بأنفسهم من اجلها حين يتشبعون بحب الوطن الغالي.

وتستمر النوستالجيا بالتجلي على طول هذه المجموعة القصصية فتصل إلى" **قصة زمن النابالم** " التي نجد فيها رغبة جارفة في العودة إلى الديار، فالبيت بالنسبة إلى الإنسان ملاذه الآمن وحتى وإن كان في زمن "النابالم" ، وعلى حسب ما جاء في مضمون هذه القصة ، "النابالم "هي نوع من أنواع القنابل النارية الحارقة التي ألقتها الطائرات الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية، وأدت إلى إحتراق البلاد و العباد ومن بين كل الضحايا سلط الكاتب الضوء على عائلة فلسطينية ، مات أفرادها ضحية انفجار قنبلة النابالم ونجا من هذه الحادثة المأساوية شخص واحد وهو الأب المدعو "أبو محمد " .

فقد هذا الوالد أولاده وزوجته وبيته الذي خرج منه ،ذلك البيت الواقع يقع مخيم "النويعمة " فراح يخاطب نفسه قائلاً :« عد إلى البيت الذي تركته ..أين هو ؟ ..إلى الشمال ، أم إلى الجنوب ؟ .. أم تراه يغوص في بحر من الدم والخوف والقرف اقفز في بحر الدم .. المصيبة أن كل شيء فقد في لحظة، البيت الزوجية و الأطفال والسيارة » ،[2]وهنا نلاحظ نوستالجيا الديار بشكل واضح ، عندما قال "أبو محمد " لنفسه آمرا اياها بالعودة إلى البيت ، لكنه في لا يعلم أين يجده ، وفي حالة نفسية كهذه يتجلى لنا الضياع و التمزق ، لأن البيت بالنسبة "لأبي محمد" لا يعني مكانا مغلقاً مكونا من سقف و جدران وإنما يستمد قيمته من ساكنيه ، ومادام سكان البيت قد ماتوا سيظل البيت فارغا منهم مليئا بذكرياتهم فـ:« ففي حياة الإنسان ينحي البيت عوامل المفاجأة

[1]- كامل محمد محمد عويضة ،علم النفس ،دار الكتب العلمية ،د ط ،بيروت – لبنان ،1996،ص85-86.

[2]-رشاد أبو شاور ، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية،ص74.

ويخلق استمرارية ولهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا، إنه البيت يحفظه عبر عبر عواصف السماء و أهوال الأرض »[1]،وهذا ما حصل مع أبو محمد بالضبط .

و لكن بعد الكارثة التي حلت بذلك الرجل اجتاحته رغبة العودة إلى المكان الذي فارقه و خرج منه بإرادته وهو مخيم " النويعمة" وفي هذا المقطع من القصة تتضح تلك الرغبة :« و غربت الشمس تماما ليل دامس بلا نجوم ، موحش ... كنت تريد عبور النهر (...) تتبع في رأسك فكرة العودة .. وللمرة الأولى تتمتم الشفتان بكلمة العودة .. إنها فجة قاسية بكر . تتحرك وتكشف ، أن القوة ما زالت تنبض في عروقك تسير.. تسير إلى الغرب » [2]، قرر أبو محمد أن يعود في ظلمات الليل إلى القرية التي خرج منها التي تركها مقفرة وكأن علاج الألم الذي يعاني منه لا يتداوى إلا بالعودة إلى الديار في أريحا وهذه كانت آخر ذكرى يتذكرها هذا الرجل من الذكريات الخاصة بنوستالجيا الوطن .

وتعبر "**قصة أشياء فلسطينية** " عن شوق اللاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم وتجلى هذا في الأسطر التالية : « ترى هل ستعود (...) و يغتسلون بالندم والعذاب و تتشنج الأفواه و العيون و الأشواق.. ترى أمامها رقصات شيطانية لا تفسر[3] » ، هنا نجد أحد اللاجئين يطلق أمنيات على مسامع الحاضرين، فراح سؤاله عن العودة إلى الوطن يثير الندم و يذكر بالعذاب والألم وباتت الأشواق تسيطر على حياتهم البائسة ، منتظرين مصيرهم المجهول في الأراضي الأردنية، في غالب الأمر تقع مع اللاجئ الفلسطيني مواقف تهز كيانه وتزيد من انفعالاته وتزيد من حساسيته ، فتنتابه تقلبات شعورية تجمع بين الندم والألم من المعيشة الصعبة التي يعيشها فيحاصره الشوق و

[1]- غاستون باشلار ،جماليات المكان ، تر:غالب هلسا ،ص38.

[2]- رشاد أبو شاور ،الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص78.

[3]- نفسه،ص44-45.

الحنين من كل جانب : « و إن هذه المشاعر مؤلمة و مؤرقة سواء أكان هجر الوطن بإرادته للمرء أو بغير إرادته، ولكنها بلا شك أقسى وأمر حين يكون المرء مرغما على هجرة وطنه وأهله ومن يحبهم » [1]، فيصبح ذلك اللاجئ الذي هجر وطنه هو المعذب والمشتاق في نفس الوقت، ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن هذه المشاعر قاسية ومريرة ولا ينبغي الاستهانة بها ،فهي تؤثر بشكل خطير على النفس ،ورغم ذلك تظل العاطفة التي توجه إلى الوطن أسمى أنواع العواطف و:« قد توجه العاطفة (...) نحو الأماكن التي تربطها ذكريات عزيزة [2] »،وتغدوا الذكريات بذلك علاجا للمشتاق ، فعند عودته بخياله لبعض الأماكن يستأنس بذكراها و تطيب له النوستالجيا فيخفف عنه الألم.

و من خلال هذه النماذج القصصية ، نستنتج أن أغلب المشاعر العاطفية قد عبرت عن الشوق وعن ألم البعد، سواء على لسان الشخصيات أم عن طريق السرد القصصي المضمر وأكدت على أن نوستالجيا الوطن مرتبطة بالاغتراب .

2-نوستالجيا الاغتراب :

2-1- في مفهوم الاغتراب:

بادىء ذي بدء يجدر بنا التنويه إلى أن مصطلح الاغتراب له استعمالات عديدة، حسب وجهات النظر الفكرية والعلمية أدت هذه الاستعمالات الى تعذر تحديد مفهوم واحد للاغتراب ، إذ

[1]- جهاد المجالي،مفهوم الإبداع الفني في الشعر ، دروب للنشر والتوزيع ،ط 1،عمان – الأردن،1437هـ م 2016م،ص276.

[2]- كامل محمد محمدعويضة ،علم النفس ،ص85-86.

أن مصطلح الاغتراب يختلف على حسب الفرع الذي يتناول فيه سواء أكان في الأدب أم في الفلسفة أم في علم الاجتماع أم في علم النفس .

ولكي نزيل بعض الغموض نتطرق لمفهوم الاغتراب في المعاجم اللغوية العربية ، ففي الصحاح في مادة "غرب " نجد :(والغربة و الاغتراب)، فعندما نقول : فلان تغرب واغترب أي هو غريب والجمع الغرباء والغرباء أيضا هم الأباعد، واغترب فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه والتغريب يعني النفي عن البلد و أغرب أيضا صار غريبا، وغرب يعني بعد ويقال أغرب عني أي تباعد[1] ، و من خلال هذا المفهوم اللغوي نلاحظ أن الاغتراب يعني البعد والنأي أما التغريب فيعني النفي عن الوطن والغريب هو الشخص الذي ابتعد كما يجدر بنا القول ان معنى الاغتراب ورد في الكثير من المعاجم العربية على سبيل المثال "لسان العرب "ووجدنا فيه أن الاغتراب افتعال من الغربة والغرباء هم الأبعاد، وعندما تقول رجل غريب أي بعيد عن وطنه والجمع غرباء كما أن الغرب هو البعد والتغريب هو النفي عن البلد وغرب أي بعد العربة والغرب هو النزوع عن الوطن والاغتراب و التغرب كذلك ، وغرب عنا يغرب غرباً وغرب ، وأَغرَب ، وغربه ، وأغربه تأتي بعنى نحّاه، والغربة هي النوى والبعد [2] ، وبالتالي يستقر في علمنا أن الاغتراب هو البعد عن الوطن بالدرجة الأولى والتغريب هو النفي عن الوطن والشخص الغريب هو من ابتعد عن وطنه وكما أن الغرباء هم الأبعاد والغربة كمصدر الاغتراب تعني بدورها النوى والبعد و بالإضافة إلى هذين المعجمين، نجد القاموس المحيط الذي ورد فيه مفهوم الاغتراب في مادة (غرب) فالغرب هو الذهاب والتنحي وإن النوى والبعد كالغربة والتغرب هنا أيضا يعني النزوح عن الوطن فهو بمثابة الغربة والاغتراب و

[1]- ينظر: عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح، ص197.

[2]- ينظر: ابن منظور ، لسان العرب،مادة غرب ،دار صادر ،د ط ،بيروت – لبنان ،مجلد 1، دس ،ص 640-648-649.

التغرّب[1] ، ونستخلص مما سبق ذكره في هذا المفهوم اللغوي أن المعاجم العربية أجمعت في تحديدها لمعنى الاغتراب على البعد والنوى والنفي والنزوح عن الوطن .

أما في المعاجم المتخصصة،فما يهمنا فيها هو المعنى السيكولوجي للاغتراب فنجده يمتد بجذوره إلى اللاتينية القديمة ، حيث يمكن الإنسان أن يلاحظ أن كلمة Alienatio تدل على حالة فقدان الوعي ، و عجز أو فقدان القوى العقلية أو الحواس ،في القديم نجد الاغتراب قد استخدم للدلالة على الشخص المجنون [2]، وبهذا نكون قد حددنا الجذور القديمة لهذا المصطلح الذي استخدم للدلالة على الجنون أو فقدان القوى العقلية أو الحواس، بحيث اعتبر حالة من حالات فقدان الوعي ، ولقد استمر الاهتمام بهذا المصطلح من قبل علماء النفس إلى يومنا هذا.

فنرى أن مصطلح الاغتراب في معجم علم النفس المعاصر يشير إلى العلاقات الحياتية لشخص ما مع العالم المحيط والتي يبدو فيها نتاج نشاطه وذاته وكذلك الأفراد والفئات الاجتماعية الأخرى كنقيض للشخص وهذه المناقضة تتراوح بين الاختلاف و الرفض والعداء ويتم التعبير عن ذلك من خلال مشاعر العزلة والوحدة والرفض وفقدان الأنا والذات [3]، ينشأ اغتراب المرء من المحيط الذي يعيش فيه ، والاختلاف الذي يلقاه الشخص ، من أفراد المجتمع يزيد من شعوره بالاغتراب، وعندما يحس بالرفض وعدم القبول ينعزل بدوره و يتوحد وهذا ما يؤدي إلى فقدان الأنا والذات .

---

[1]- ينظر:مجد الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي ،القاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة ،د ط، دمشق ،1998،ص119.

[2]- ينظر :عبد اللطيف محمد خليفة ،دراسات في سيكولوجية الاغتراب ،دار غريب ،د ط،القاهرة – مصر ،2003،ص25.

[3]- ينظر:فريد بوتعني ،قراءة في سيكولوجية الاغتراب ، مجلة آفاق علمية دورة نصف سنوية محكمة ،ع6 ،المركز الجامعي لتمنراست قسم الدراسات النفسية ،الجزائر ،2012،ص203.

فعند ما يغترب الإنسان عن وطنه يكون في مواجهة مباشرة مع الأخر المختلف عنه في الجنس أو في اللون، أو في اللسان لذلك يصبح المجتمع بكل حمولاته بالنسبة له غير مألوف ومعادي لأن الاغتراب في أحد اشكاله: « انسلاخ من المجتمع والعزلة والانعزال عن التلاؤم والإخفاق في التكيف و الأوضاع السائدة في المجتمع و اللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء ، بل وأيضا انعدام الشعور بمغرى الحياة[1] » ، فالبعيد عن وطنه عندما يمكث في بلد أجنبي يحس بعدم الانتماء ولا يستطيع التأقلم والتكيف مع الواقع الجديد،والمغترب لا يحيا حياته باعتباره الخالق لأفعاله بل يحيا باعتباره شيئا ينقصه شيء جوهري ويعاني من العزلة والوحدة والعجز ويفقد السيطرة على الأمور التي تخصه و تتعلق بحريته وبمصيره[2] ،وهذا ما حصل مع المغترب الفلسطيني الذي بات يعاني من الألم و الحزن والحرمان و الشتات والضياع والتهميش حتى وان قدمت له جنسية في البلد الذي أوى إليه يظل مغتربا فالمغترب بوجه عام هو البعيد عن الأهل والوطن وسواء كان ذلك البعد بمحض إرادته أو رغما عنه .

2-2- مظاهر الغربة :

للغربة مظاهر كثيرة تلازم الأفراد المغتربين ، وفقا لحالتهم الشعورية ، كما أن للغربة علاقة وطيدة بالمحيط الاجتماعي المضطرب و المتغير في أغلب الأحيان ، ومنه فان تغير البيئة الاجتماعية يؤدي إلى تغير الحالة النفسية بالضرورة ، لذلك نجد المغترب يتميز بطباع حادة ما هي إلا ردود أفعال ناجمة عن فقدان التكيف في الوسط الغريب والجديد، فالوسط القديم أو الوسط المألوف وحتى وإن كان غير محبوب فهو اعتيادي بالنسبة للفرد و:« للغربة أبعاد ومظاهر

[1]- عبد اللطيف محمد خليفة ، دراسات سيكولوجية الاغتراب ،ص 21.

[2]- ينظر:صلاح الدين أحمد الجامعي ،الاغتراب النفسي و الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي ، دار زهران ،ط 1،عمان – الأردن ،1431هـ 2010م،ص 60.

ذكرها علماء النفس والاجتماع ولقد أجملت في خمس مظاهر أساسية وهي العجز و اللامعنى و اللامعيارية والعزلة الاجتماعية والاغتراب عن الذات » [1] ، و لأهمية هذه المظاهر في الكشف عن النفس البشرية توجب علينا التطرق إليها باختصار وهي كتالي :

2-2-1-الإغراب عن الذات : هذا النوع من الاغتراب يعتبر اضطرابا نفسيا، ويعني عدم قدرة القرد على التواصل مع نفسه فينتابه شعور بالاغتراب عندما لا يستطيع التحكم في افعاله ، ويتحدد مفهوم الاغتراب الشخصي في عدم التكيف وعدم الثقة بالنفس وفي المخاوف المرضية والقلق والإرهاب الاجتماعي، و مع ضعف الشعور بالهوية والانتماء و عدم الإحساس بالامن[2].

2-2-2 – العزلة الاجتماعية: و هذه العزلة تتجسد في الشعور بالوحدة والفزع النفسي والافتقاد إلى العلاقات الاجتماعية الحميمية ، ويصاحب العزلة الكثير من المشاعر من بينها الشعور بالرفض الاجتماعي والشعور بالانعزال عن الأهداف، ولقد لوحظ على أولئك الذين يعانون من عزلة المجتمع عدم إهتمامهم بالأهداف والمفاهيم التي يثمنها مجتمعهم [3].

نلاحظ من خلال المظهرين أن الغربة تبدأ من الذات وتنتقل إلى نطاق أوسع وهو المجتمع .

2-2-3- اللامعنى : إن فقدان الشعور بمعنى الأشياء أو اللامعنى هو ناجم عن غياب الإيمان فينتاب الإنسان هذه الحالة عندما لا يكون واضحا لديه ما يجب أن يؤمن به أو يثق فيه، لذلك حين يلتفت حوله يرى أن حياته أصبحت بدون أي معنى لأنها تسير ضده أو تسير وفق منطق بات لا يفهم أو لا يعقله ومن ثم يترتب عن هذه المعيشة حياة سيئة مليئة بالتفاهة واللامبالاة،

[1]- يحي الجبوري ، الحنين و الغربة في الشعر العربي ، ص18.

[2]- ينظر: نفسه،ص19.

[3]- ينظر:نفسه،ص18.

ويحدث هذا عندما يتوقع الفرد أنه لن يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك وهنا يكمن الخلل[1].

2-2-4-اللامعيارية : هي حالة من الحالات التي يتوقع فيها الفرد أن السلوكيات "المرفوضة " أصبحت مقبولة وهذا نوع من الانحراف السلوكي والمجتمعاتي، بحيث يتصرف الأفراد كما يحلوا لهم مراعاة لأهدافهم ، وإن الأشياء التي كانت مضبوطة و محددة من قبل لم يعد لها أي معيارية فما كان خطأ أصبح هوانا وما كان محرما أصبح حلالاً ، إلى درجة أن الصواب يصيح خطأ ، و يتم التغير في تلك الأمور التي كانت لها معيارية محددة على حسب الأهداف الشخصية مع محيها عن معايير و قواعد و قوانين المجتمع[2] .

2-2-5 - العجز :يقصد به شعور الانسان باللاقوة بحيث لا يكون قادرا على التأثير في المواقف التي تواجه حياته ،كما أنه يشعر بالعجز في التحكم في تصرفاته و أفعاله و رغباته و يكون ضعيفا لدرجة أنه لا يستطيع أن يقرر مصيره و بالتالي يعجز عن تحقيق ذاته و بعدها يصبح في حالة استسلام تامة [3].

كانت هذه المظاهر الخمسة مظاهرًا معددة من قبل علم النفس الاجتماعي وهي عبارة عن حالات نفسية تصيب الإنسان المغترب باضطرابات شتى تتنوع وفق الطبقية السيكولوجية للأشخاص.

وفي مواضع أخرى اعتبرت مظاهر الغربة هذه التي تطرقنا إليها معانيا للاغتراب وهذا يرجع إلى كلمة الاغتراب في حد ذاتها ، لأن تعدد تداولها أدى إلى تعدد معانيها ، بحيث أن أهم

[1]-ينظر: يحي الجبوري ، الحنين و الغربة في الشعر العربي ،ص18.
[2]-ينظر: نفسه ،ص18
[3]- ينظر: عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب،ص36.

المعاني الشائعة للاغتراب تمثلت في فقدان المعنى، و فقدان المعايير و اغتراب الذات، والعزلة الاجتماعية ، و انعدام القدرة والعجز[1] ، وما تناولناه من مشاعر وحالات نفسية سواء كانت تندرج ضمن مظاهر الغربة أم معاني الاغتراب قد تجلت في مجموعة " ذكرى الأيام الماضية" القصصية ، وتمكنا من تحديدها و رصدها عند بعض الشخصيات في القصص التي اخترنا أن تكون نماذج تطبيقية لنوستالجيا الاغتراب .

2-3 تمظهرات نوستالجيا الاغتراب في المجموعة :

نلاحظ في قصة "**عودة الغريب**" من عنوانها تمظهرا للنوستالجيا الخاصة بالوطن وبالبعد عن الوطن والحنين إليه بالإضافة إلى أن الشخصية تتأثر نفسيا باضطرابات المكان و تغيراته :« فالاغتراب النفسي مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها الشخصية للانشطار أو للضعف والانهيار، بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم من داخل المجتمع مما يعني أن الاغتراب يشير إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية ، حيث تفقد فيه الشخصية مقومات الإحساس المتكامل بالوجود و الديمومة و تعد حالات الاضطراب النفسي ، أو التناقضات صورة من صور الأزمة الاغترابية التي تعتري الشخصية »[2]،و يتبين لنا أن الاغتراب ليس بالأمر الهين فوقوعه يؤثر بشكل كبير على النفسية و من بين أهم أعراضه الضعف والانهيار، ومن ينشأ في بيئة غريبة ، لا تكون شخصية سوية وإنما تتشوه بفعل عدم الاستقرار وعدم الإحساس المتكامل بالوجود .

---

[1]- ينظر:حسن حماد ،الإنسان المغترب عند إيريك فروم ،مكتبة دار الكلمة ، د ط ، القاهرة – مصر ،2005،ص7-8، نقلا عن : the NeW Encyclopedia Britannica vol 1 Article Al –ienation helen Heming Way Benton Publisher chicago london Toronto-1974

[2]- عبد اللطيف محمد خليفة ،دراسات في سيكولوجية الاغتراب ،ص 81.

و من بين صور أزمة الاغتراب نجد الاضطرابات النفسية والصراع الباطني والتناقضات والحيرة في اتخاذ بعض المواقف و:« يمكن تعريف الغربة (...) بأنها البعد المكاني عن الوطن طوعًا أو قسرا و النزوع عنه و يمكن تعريف الحنين بأنه الشوق و توقان النفس الذي يكشف مدى معاناة الإنسان في ديار الغربة بعيدا عن الوطن » [1]، الغربة اذن،بعد مكاني وتمثل بعد المواطن عن وطنه ، سواء أكان مجبرا أو غير مجبر، و الشوق والحنين و التوق هي عواطف تتأجج في نفس المغترب إثر ألم الافتقاد فللمسافات دور في مضاعفة المعاناة فهي تحول بين المغترب و وطنه .

في قصة عودة الغريب أبطال عانوا من الغربة "كعبد المحسن" مثلا الذي استقر لبعض سنوات في الكويت وهذا البلد بالنسبة إلى الشخصية يمثل فضاء مكانيا غير مألوف و هو المكان المعادي إذ يحمل أبعادا ثقافية واجتماعية مغايرة للمكان المألوف المتمثل في الوطن الأم فلسطين ، و للتوضيح أكثر عبد المحسن كان يقيم قبل سفره :« في حارة النصارى في القدس(...) وبعدها انتدب إلى الكويت ليعمل هناك لمدة سنتين [2] » ،وهنا حصل الفراق و اشتعلت الرغبة فيه للعود إلى بلاده، وفي أحد الأيام نطق بقرار العودة إلى الوطن فهو البطل الغريب العائد إلى الوطن بعد طول غياب .

و في هذا المقطع الوصفي للحالة النفسية التي آل إليها "عبد المحسن" نلاحظ المونولوج الداخلي المتمثل بالرغبة الطاغية للعودة إلى الوطن :« وهو يغالب دمعة سخينة سالت على وجهه

[1]- هبة الله بن حمزة الشجري ، الحماسة الشعرية دراسة أسلوبية ،دار الكتب العلمية ،د ط ،لبنان – بيروت ،1971،ص280، نقلا عن يحيى الجبوري ، الحنين و الغربة في الشعر العربي (ص 17)،و نقلا عن : الخليلي ،الحنين و الغربة في الشعر الأندلسي (ص18).

[2]-رشاد أبو شاور ،الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص26-28.

الصلب، ثم يطوي الجريدة ويأخذ في تجهيز سلاحه ويقول لنفسه : اليوم سأتحرك للاشتراك في العملية في القدس » [1]، تلك الدموع الساخنة كانت كفيلة للتعبير عن الحزن الذي انتاب الشاب بسبب البعد الذي عانى منه وهذا الشجن والبكاء دال على تقلب الحالة النفسية حيث تصاب الشخصية في هذه المرحلة من الاكتئاب بالانهيار والضعف .

هذا بالنسبة إلى شخصية "عبد المحسن" أما بالنسبة إلى شخصية صديقه "عباس "، فكانت متقلبة أيضا، فعندما فارق وطنه انقلبت حياته وصار مشتتا لا يعرف ما يفعله ، فطيلة حياته التي قضاها في بلد الغربة نشب في أعماقه صراع مرير و هذا الصراع دال على أزمة إغتراب أرقت مضجعه، واستمرت هذه الحالة إلى غاية اليوم الذي حسم فيه قراره بالعودة مع أسرته إلى فلسطين لكي ينظّم إلى رفيقه "عبد المحسن " في جبال "السلط" ، وهذا أهم ما جاء في رسالة "عباس" التي أرسلها إلى صديقه "عبد المحسن" :« وها أنذا أكتب لك عما أزعمت القيام به .. ما أن وطئت أقدامي أرض الكويت ، بعد أن خلفتك في عمان ، حتى نشب في أعماقي صراع مرير ظل يفترس حياتي طيلة فترة الشهور الماضية دون أن أعرف ما يتوجب على فعله ، وما أن وصلت رسالتك ، حتى اتخذت قراري الحاسم بالعودة مع أسرتي للانضمام إليكم تقبل تحياتي والى لقاء قريب في جبال السلط » [2] ،ومن خلال هذه الرسالة تكونت النوستالجيا فلقد تذكر عباس فترة الشهور الماضية التي قضاها مغترباً وذلك الفراغ العظيم الذي خلفه البعد عن الوطن أدى إلى نشوب صراع مرير في أعماق هذا المغترب نغص عليه حياته طيلة الفترة الزمنية الماضية.

[1]- رشاد أبو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية ،ص 29.

[2]- نفسه،ص29.

كما أنه وصف لصديقه حالته النفسية التي نحس فيها نوعا من الحيرة والقلق و التشتت :« فما إن يرتحل المرء أو يرحل عن مكانه الأول حتى تتساقط كثافة الحياة اليومية وتنحسر ، وتتلاشي و تحل محلها ذكريات شفافة تدفع به إلى نسيان الواقع المرير »[1] ، إذ يلجأ الكثير من الأشخاص للعودة إلى ماضيهم من أجل أن تتعافى جروحهم الأليمة ، ببلسم الذكريات القديمة فبطل القصة حصل معه هذا حين :« طوى الرسالة ، ووضعها بحركة متعبة داخل جيب قميصه العسكري الخشن، وسرح في ذكريات حميمية مؤسية »[2]، ففي الوقت الذي يكون فيه الغريب مشتاقا يهوى دفق الذكريات الماضية على فكره و "عبد المحسن" من أجل الترويح عن نفسه سرح بخياله في ذكرياته القاسية و المؤسية .

فكل الذكريات التي استرجعتها شخصيات" **قصة عودة الغريب**" لم تقدر على محو آلام الغربة، فالمكان الذي يجرح لا يداوي، والشفاء لا يكون إلا بانتهاء حياة الغربة ، وفي هذا الصدد يأتي هذا الاقتباس ليوضح الفرح الذي انتاب "عبد المحسن" و "عباس" و من كانوا برفقتهم: « لقد انتهت حياة الغربة ، تجلت على الوجوه فرحة غامرة طالما ظلت حبيسة في الأعماق تحت طبقة سميكة من آلام الغربة والنفي »[3]، و هذا يثبت أن السعادة والفرح لا يكون إلا في أرض الوطن أما الأماكن الأخرى هي مواطن للألم والحزن والضياع فالمنفي ليس أحسن من المغترب :« و القانون حين استخدم هذا الجانب السيكولوجي في الإنسان وضع عقوبة النفي في مقابل الإعدام ،قال تعالى : { وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم } البقرة 85 ،و قول تعالى أيضا : {ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو أخرجوا من دياركم ما فعلوه } النساء

[1]- عبد الله إبراهيم ،موسوعة السرد العربي ،ص448.

[2]- رشاد أبو شاور ،الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص30.

[3]- نفسه ،ص30.

66 (...) ،فكما لا نستطيع قتل أنفسنا إلا بسبب قاهر نخرج من ديارنا إلا بسبب قاهر أيضا » [1]، لا شك في أن النفي من أعظم العقوبات التي يمكن أن تحدث للإنسان ، فالنفي مقابل الإعدام ، فإذا فقد المرء دياره كأنما فقد حياته .

و اذا عدنا الى قصة "**ذكريات حزيران**" نجد ان بطلها لا ينتمي إلى وطنه رغم أنه فيه و :« الاغتراب عدة وجوه (...) و منه اغتراب المرء عن نفسه ، وذلك عندما يشعر المرء أنه يعيش غريباً بين أبناء مجتمعه » [2]، وتجلى هذا النوع من الاغتراب عند الرجل لما تحدثت معه أمه بشأن الطائرات العربية ، التي كانت تحوم في السماء ، لاحظت عدم وجود الطائرات الحربية، وهذا يعني أن القوات الفلسطينية كانت وحيدة في ذلك الدفاع ضد الهجمات الإسرائيلية، ومن خلال المقطع التالي نرى ما قالته الأم ، وكيف كان وقع كلماتها مؤثرا على مشاعر ابنها الذي أحس بالغربة على الفور :« لم تظهر طائرة عربية واحدة في الجو أغلقت المذياع ، و وضعته عند قدمي ... و أنشدت الصراصير أغنيتها المعتادة و شعرت أنني منفي (...) كانت الطائرات في السماء مثل غربان هائلة جهنمية انقضت باتجاه الجسر ، ألقت من جوفها أشياء رمادية هطل رصاصها بكثافة [3] » ، و لم تكن بين الطائرات المحلقة في السماء أي طائرة عربية تقوم بمساعدة القوات الفلسطينية و هذا السبب الأساسي الذي جعل الرجل أو الابن يشعر بالاغتراب و بالنفي وهو لا يزال في وطنه الأصلي ومعه هوية فلسطينية :« تتحول الهوية إلى اغتراب عندما تنقسم الذات على نفسها بين ما هو كائن ، وما يجب أن يكون ، وبسبب الاستبداد الواقع عليها ،

[1]- هاني يحي نصري ،علم النفس ،دراسة الحواس الداخلية عبر السلوك اليومي للإنسان، شركة دار الأرقم للأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط ،2015،ص 148.

[2]- عظيمة عباس السلطاني وأحسن عمر سليمان الهوني ،علم النفس الرياضي مفاهيم ومقاييس نفسية،شركة الأكاديميون للنشر والتوزيع،د ط، أربيل – العراق ،2021،ص202.

[3]- رشاد أبو شاور ،الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص34-37.

تشعر الذات بانكسار ، أو ما سماه الوجوديون المعاصرون (الاغتراب)، تعيش في عالم لا تسيطر عليه وتشعر بالعجز عن تغييره » [1]، وفي حقيقة لأمر هذه الذات ما هي إلا الذات الفلسطينية التي عانت الكثير وما تزال تعاني إلى يومنا هذا من العجز والاغتراب ، والانكسار والاستبداد وانعدام الحرية و عبارة " شعرت أنني منفي " لها عدة دلالات من بينها أنه يشعر بالنفي في وطنه الذي راح يُسلب منه شيئا فشيئا بسبب غياب مساندات العالم العربي أو بالأحرى كما جاء في القصة غياب الطائرات العربية عن القتال، وهي مجرد حقائق و وقائع خلفتها ذكرى حزيران التي تم فيها احتلال فلسطين . فالذات الفلسطينية :« التي لا تمارس حريتها تفقد وجودها ، يصبح وجودها مثل العدم أو على الأقل مثل الوجود الطبيعي للأشياء[2] » ، وإذا كان النفي مساويا لعدم الوجود ، نقول بأن بطل قصة ذكريات حزيران ، شعر بعدم الوجود وبأنه إنسان لا يكترث العرب بوجوده لذلك شعر من كل أعماقه بالنفي.

و اذا انتقلنا الى قصة "**أشياء فلسطينية**" نجدها تجسد حياة اللاجئين الفلسطينيين اللذين أجبرتهم الظروف القاهرة على الخروج من ديارهم رغبة في النجاة متخذين البلدان المجاورة لفلسطين ملجأً لهم ، حيث استقر بعض اللاجئين الفلسطينيين في :« الشرق من نهر الأردن وتمد الخيام شريطا رماديا قائما [3] » ،وتلك الخيام الممتدة نصبها اللاجئون ليحتموا فيها من حر الصيف وقر الشتاء، إلا إنها لا تقيهم من صعوبة المعيشة وشقائها في هذا الصدد قالت امرأة من النساء اللاجئات و متمنية لو انه ظلوا بفلسطين فتقول :« هذا أفضل من الغربة ، ألا ترى الموت الذي

[1]- رمزي منير البعلبكي وآخرون ،اللغة والهوية في الوطن العربي ، اشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية ، للنشر اعدادالمركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ،ط 1،بيروت – لبنان ،كانون الثاني 2013، ص1.

[2]- ينظر :رمزي منير البعلبكي وآخرون ،اللغة والهوية في الوطن العربي اشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية ،ص1.

[3]- رشاد أبو شاور ،الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص44.

نعيش فيه » [1]، كانت هذه وجهة نظر المرأة وهذا القول بمثابة رد على كلام الرجل العجوز الذي كان معهم في المخيم.

و علقت هذه المرأة على حديثه مرة أخرى بشأن الحرب قائلةً :« نحن مجانين، كان يجب ألا نهرب يرد الشيخ:العرض .. العرض غال يا امرأة . أنترك بناتنا لليهود ؟ لقد ذبحوا شباب غزة و هتكوا الأرض » [2]،و من خلال هذا الحوار نلاحظ أن هذه المرأة وصفت اللجوء بالهرب ، و الهرب في علم النفس حالة يصاب بها الإنسان عندما :« يتهرب من محيطه العادي و بيئته المألوفة ، وذلك لعجزه عن التكيف وفقا للمحيط أو البيئة ، ثم يرجع المرء إلى سيرته الأولى، بعد فترة زمنية مرهونة باختلاف الظروف و الأحوال [3] »،و بالفعل صعب على هواء اللاجئين التكيف مع المحيط الذي كانوا فيه فلقد ساده الظلم والبطش والقتل و انتهاك الحرمات ، لذلك هرب هؤلاء الفلسطينيين بسبب الجرائم التي ارتكبها اليهود في حقهم ، ومن خلال رد الشيخ على تلك المرأة علمنا سبب الهرب الأساسي الذي تمثل " شرف البنات الفلسطينيات " فالعرض الغالي كان نقطة ضعف الرجال الفلسطينيين ففي اغلب الاحيان كان العرض هو هدف اليهود فلم يترددوا يوما في انتهاكه ،ونظرا لأهمية موضوع اللاجئين الفلسطينيين وارتباطه بعدة مسائل ذات أبعاد قانونية وسياسية تميزه عن غيره من قضايا اللاجئين انطلاقا من أسباب نشوء مسألة اللاجئ الفلسطيني ، فلقد احتلت مسألة "العودة إلى الديار" و المرتبطة بتقرير المصير مكانا إستراتيجيا في القضية

[1]- رشاد أبو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية ،ص 45.

[2]- نفسه ،ص 45.

[3]- أسعد رزوق ،موسوعة علم النفس ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط 3، بيروت - لبنان ،1987،ص286.

الفلسطينية [1]، لذلك ظل حلم العودة يراود اللاجئين طيلة أيام بقائهم في الأردن حيث :« يسأل واحدهم الآخر : ترى .. هل مسعود . ربما يخيم الصمت،ربما يتبعه صوت حاد متألم : ها ..ها .. تعود أنت تحلم يا رجل. قد يطلق أحد الحضور :ربك سيفرجها ذات يوم » [2] فالتساؤلات عن العودة لا تبرح أذهان الفلسطينيين كما أنها تراودهم في أحلام اليقظة حتى وان كانت العودة مستحيلة .

و عندما تتكرر رغبة البعيد للعودة إلى الوطن عدة مرات في قصة واحدة نتيقن بأن حياة الغربة ليست الحياة التي يريدها المغترب:« فحين يلتف المرء حوله في غربته ، فيجد نفسه أمام طبيعة غريبة ومناخ لم يعتده ، وحضارة ليس منها وليست منه وأناس لم يألف وجودهم ولا ملامحهم ، حينها يرتعش ارتعاشه المغترب وتسري أوصاله نار الشوق والحنين التي ما عاد يطيق لفح حرّها » [3]، و يمكن أن نشير إلى أن الغربة ليست مقترنة بالمكان الجغرافي وحسب وإنما لها أبعاد أخرى تمثلت في اختلاف الحضارة وتغير المناخ والبيئة، واختلاف المحيط الاجتماعي، وكلها عوامل تؤثر سلبا على نفسية المغترب وتجعله راغبا في العودة إلى وطنه .

فنجد هذه الغربة طاغية عند أحد الشيوخ فحلم الرجوع إلى الديار يتردد على أفواه الكبار والصغار في المخيم الأردني ، فعندما غادر مجموعة من الرجال المخيم سالكين الطريق إلى الجهة الغربية حيث توجد فلسطين سأل أحد الحاضرين الشيخ الحكيم :« لماذا لا تتبعهم ابتسم ولم يحول وبصره عن جهة الغرب ..ذات يوم سأتبعهم .. هذا لا شك فيه [4] » ، بهذه العبارة تنتهي هذه

---

[1]- ينظر :نجوى مصطفى حساوي ، حقوق اللاجئين الفلسطينيين بين الشرعية الدولية والمفاوضات الفلسطينية،مركز الزيتونة للدراسات والنشر ،ط 1، بيروت – لبنان ،1429هـ 2008م،ص 11-12.

[2]- رشاد أبو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية،ص45 - 44 .

[3]- جهاد المجالي ، مفهوم الابداع الفني في الشعر ، دروب للنشر والتوزيع ،ط 1 ،عمان – الأردن ،1437هـ 2016م ،ص276.

[4]-رشاد أبو شاور ،الأعمال القصصية مجموعةذكرى الأيام الماضية، ص 48 .

القصة، ونلاحظ أن هذه النهاية مفعمة بالتفاؤل فمادام الأمل طليقا فسيحياه كل لاجئ فلسطيني ، فلا يمكن أن نجزم القول بأن العودة مستحيلة ، فحبل الوصال لم يقطع بعد بالنسبة لهؤلاء الفلسطينيين المغتربين وان نوستالجيا الاغتراب لا تزال في الذاكرة ، وكانت تلك النماذج دليلا على تجلياتها .

و ما ينبغي الإشارة إليه هو أن ظاهرة الحرب هي السبب الرئيسي الذي أجبر الأفراد على اللجوء إلى البلدان المجاورة، طلبا في الأمن والسلام ف ي الأمن رواسب ونتائج الحرب السرمدية نجد زيادة في نسبة الهجرة من البلد المحتل ، سواء كانت هذه الهجرة شرعية أم غير شرعية و بالتالي فإن تكرار تجربة الحرب لدى من عاشها تؤدي إلى تحطيم الأمل والثقة بإمكانية الحصول على الأمن والاطمئنان من جديد، فيحاول المواطنون إبان الحرب أن يتفادوا المخاطر بكل ما أوتوا من قوة للبقاء أحياء [1] ،و لعل هذا ما يبرر رغبتهم في ترك تراب الوطن واتخاذ الغربة ملاذا لهم رغم سخطهم على سلبياتها وسوف تكون الصفحات التالية محملة بنوستالجيا الحرب التي جعلت من الغربة أمرا حتمياً.

3- نوستالجيا الحرب :

3-1- في مفهوم الحرب:

إن الحرب قديمة قدم التاريخ وقدم الإنسان ، وهي موجودة منذ الأزل و منذ عابر الزمان ، وعرفتها مختلف الشعوب، لهذا يجدر بنا الاعتماد على مفهوم الحرب ، وفقا لما ورد عنها في المعاجم العربية فنجدها في مادة ،(حرب) بلسان العرب نقيصة للسلم ، وتصغيرها حُريب ، وجمعها

[1]- ينظر :زكريا الشربيني ويسرية صادق ،مقتطفات من علم النفس في الكوارث والصدمات والأزمات ،مكتبة الانجلو المصرية ،د ط، القاهرة – مصر ،1439هـ 2018م،ص174.

حروب ، ويقال أنثوا الحرب أي ذهبوا إلى المحاربة، والعكس هو السلم الذي يُذْهبُ إلى المسالة ، ودار الغرب ، بلاد المشركين ، ورجل حرب و محارب تعني شديد الحرب و شجاع ، ويقال: أنا حرب لمن حاربني أي عدو وفلان حرب لي أي هو عدوي[1] ، وعن طريق هذا المفهوم يتبين لنا أن الحرب لها ضد وهو السلم و هي على الأغلب تفهم بضدها، كذل

ك ورد ضد للمسالمة وهو المحاربة والمحارب هو الرجل الشجاع الشديد إبان الحرب كما أنها تأتي بمعنى العداء والمعاداة.

كما نجد مفهوم الغرب في القاموس المحيط يشترك في بعض النقاط مع لسان العرب ويتضح ذلك فيما يلي : الحرب والجمع حروب، ودار الحرب هي بلاد المشركين، الذين لا صلح بيننا وبينهم، ورجل حرب يعني أنه رجل شجاع و شديد، والحراب هو فساد الدين والطعنة والسالب [2]، و نتوصل إلى أن الحرب ليست فقط مناقضة للمسلم فحسب بل هي تشير إلى عدم الصلح و والعدائية أيضا فإن دار الحرب تعني بلاد المشركين الذين بيننا وبينهم عداء.

ولقد ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات القرآنية التي تحلل محاربة المشركين و:« يعد القرآن الدعوة إلى الإسلام بالسلاح واجبا دينيا فالحرب مثل أعلى و أمر من الله :{ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون} (السورة 9 التوبة، الآية29) [3] »، لقد أمر

---

[1]- ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ،ص303- 302.

[2]- ينظر:مجد الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي ،القاموس المحيط ،ص 37.

[3]- غاستون بوتول ،هذه هي الحرب ، تر:مروان القنواتي ،منشورات عويدان ، ط 1 ، بيروت – باريس ،1981، ص14.

الله عز وجل المسلمين بمحاربة المشركين و لأن الإسلام دين الحق توجب على المسلم محاربة الباطل. فالسلام في هذه الحالة مشروط بالحرب فإذا أراد المسلمون السلام أعدوا للحرب عدتها.

3-2- مفهوم الحرب النفسية :

وعند تتبعنا لمفهوم الحرب النفسية لاحظنا أنها وردت في العديد من الكتب العسكرية والحربية ففي مفهومها الضيق تعني استخدام الدعاية ضد العدو مع الاعتماد على بعض الإجراءات العسكرية أو الاقتصادية أو السياسية أما بالنسبة إلى المفهوم الواسع فهي تطبيق لبعض أجزاء علم النفس لمساعدة المجهودات السياسية والاقتصادية والعسكرية المبذولة ، فهي حرب هجومية يخوضها الجيش بأسلحة فكرية وعاطفية من اجل تعظيم المقاومة حيث تستهدف التأثير على أفراد الأعداء أو الخصوم [1] ،

كما نلاحظ أن للعدو طرق علمية نفسية تعمل على التأثير في الأفراد من الناحية الفكرية والعاطفية ، وإن للحرب النفسية وسائل كثيرة ومتعددة يستعملها العدو على حسب حاجته و نذكر من بينها ، إثارة الرعب والفوضى ، إذ يتم استغلال مواقع الخوف عند الأفراد من أجل إخافتهم و إرعابهم لكي يتم الخضوع الكلي من طرف الخصم ، و يتحقق ذلك باستعراض القوة و الإسراف في استعمال الهجمات الساحقة و تعريض الناس للحرائق و النيران،و انتشار العديد من القوات المسلحة ، وذلك كله من أجل إثارة حالة الذعر والخوف في نفوس الناس، ويحضرنا في هذا الصدد قول "هتلر" في الحرب العالمية حين قال بأن أسلحتهم النفسية متمثلة في اضطراب الذهب وانخفاض المشاعر و التردد والحيرة والرعب الذي يدخل في قلب الأعداء والفوضى الاجتماعية التي تهدد

[1]- مصطفى الدباغ ، المرجع في الحرب النفسية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط 1، بيروت – لبنان ،1998،ص16- 17، نقلا عن : أحمد نوفل – الحرب النفسية (الكتاب الأول) ، دار فرقان ، عمان 1985.

المقاومة و تقرب ساعة الفتك والإطاحة بالعدو ضربة واحدة [1] ،وليست الحروب العالمية وحدها التي شهدت هذا النوع ، وإنما هنالك حروب نفسية جرت بين العرب واليهود.

لقد وردت في العديد من الكتب التي تناولت ظاهرة الحرب" علاقة علم النفس بالحرب " وهذا ما أثبت الصلة الوثيقة بين علم النفس و الحروب ، فلقد كان الإنسان قبل الحروب بالنسبة إلى علم النفس كائنا مجهولاً مغلقاً ، حتى أن وسائل علاج نفسيته كانت لغزاً غامضاً فالحرب تلعب دورها كمستكشف رائع للنفس البشرية من خلال الوسائل الفردية التي توفرها من خلال اختيار الأجهزة العصبية فلم يشك الدارسون النفسانيون ، في ثراء الطاقات الإنسانية العاطفية الروحية و بفضل الحرب تمكن علم النفس من اختراق أعماق الروح البشرية [2].

و على ظل كل ما سبق يتضح أن للإنسان صلة بالحروب والعدوان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، و :« لعل أبرز من تولى هذا الاتجاه الذي يحاول أن يربط بين النزعة إلى العدوان وبين الطبيعة الإنسانية نفسها ، (سيجموند فرويد) مؤسس علم النفس وعلى الرغم من أن سيجموند فرويد لم يبحث مباشرة أسباب الحرب ، إلا أن نظرياته اعتبرت صحيحة بصورة كلية وشاملة وقد فسر فرويد السلوك العدواني في ضوء الفرض القائل بوجود طاقة عدوانية كامنة في اللاشعور عند الإنسان »[3] ، فلا يوجد من يؤكد هذه العلاقة أحسن من علماء النفس المؤسسين لهذا العلم من بينهم فرويد الذي افترض أن الحرب ناتجة عن طاقة عدوانية كامنة في النفس البشرية اللاشعورية ،

[1]- ينظر :عماد عبد الرحيم الزغول ،علم النفس العسكري ، دار الشروق للنشر والتوزيع ،ط 1،عمان – الأردن،2008،ص181.

[2]- ينظر:فرديناند سيلين ،رحلة إلى آخر الليل ، تر:عاصم عبد ربه ،دار الكتب و الوثائق القومية ،د ط، القاهرة – مصر ،2019،ص143.

[3]- جواد أنمار موسى ، الحرب في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة ،شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع،د ط، الولايات المتحدة ،2019،ص37.

وهناك من قدم تفسيرًا آخر للحرب يتجه في نفس الاتجاه الذي سلكه "فرويد" فيقول :« إن الإنسان عنيف بالفطرة ولطالما أن هذا العنف مكبوح في المجتمع الطبيعي، فإنه يحتاج إلى مخرج مفتعل وعرضي يتم توفيره من خلال الحرب أي أن جذور الحرب ماثلة في نزاعات الحقد والشر ومخاوف البشر[1] » ،ومن خال هذا القول نستنتج أن المسؤول الأول عن وقوع الحروب هو الإنسان بكونه البشري المفطور على العنف والعدوان، حيث تجلت هذه النزعات العدوانية على شكل حروب تفنن الإنسان في ممارستها وبات خبيرا بها و ينوع فيها على حسب إستراتيجياته فهناك الحرب العسكرية التي يستعمل فيها السلاح وهناك الحرب النفسية التي تلعب على نفسية الخصم.

3-3 تمظهرات نوستالجيا الحرب في المجموعة:

لقد استخدمت هذه الحرب النفسية من قبل العدو الصهيوني ، فلقد أدرك الإسرائيليون أهمية الدعاية ودورها في تحقيق الهدف ، ولقد اعتمدوا أيضا على المؤسسات الإرهابية التي استندت على القوة والقتل والتدمير، فمن البداية كان الربط بين جوهر الحركة الصهيونية ومبادئها النفسية هو أحد ملامح الحركة الصهيونية عبر كل المراحل التاريخية [2]، فالحروب التي شنها الإسرائيليون على العرب أباحت كل الطرق والوسائل العدوانية الشرسة والتي تسببت بتداعيات نفسية خطيرة فالمجتمعات التي تتعرض للحروب تواجه العديد من الخسائر والآثار النفسية السلبية وهو ما يعرف بعصاب ما بعد الصدمة وله عدةخصائص منها : الاضطرابات النفسية والاضطرابات الفسيولوجية

[1]- جواد أنمار موسى ، الحرب في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة ،ص37.

[2]- ينظر:مصطفى الدباغ ،المرجع في الحرب النفسية ، ص263.

، وقد توصل إلى أمراض نفسية جسيمة كسرعة الاستثارة وردود الفعل العنيفة وضعف العلاقات الاجتماعية و الانطواء والخوف من الموت [1].

و هذه التداعيات النفسية ، تجلت بشكل واضح من خلال نوستالجيا الحرب التي قمنا باستخراجها، لكن الأمر المهم الذي اكتشفناه من خلال دراستنا لمجموعة " ذكرى الأيام الماضية" القصصية ، هو محاولة القاص" رشاد أبو شاور" بتمرير رسالة على لسان شخصيات بعض القصص، ومفاد الرسالة ومضمونها تمثل في رأيه الناقد للحرب الحزيرانية التي لم يقتنع بها ، كما أنه انتقدها في كثير من الأحيان وتم ذلك على سبيل المثال في" قصة الشوق والصدى" عندما قال أحد الرجال :« أتمنى أن يمحى عار الحرب التي لم أخضها من أعماقي[2] » ، و في قصة أخرى ينتقد مستهزئا بالحرب على لسان أحد الشيوخ اللاجئين في "قصة أشياء فلسطينية":« أو هذه جوب ؟ كانت المعارك تستمر شهورا .. تلك كانت حروبا بحق[3] » ، واستمر هذا الرأي بالظهور بين أسطر القصص على لسان" أبو محمد "وهو أحد شخصيات "قصة زمن النابالم ":« ليتها لم تقع الحرب ، وهل حدثت الحرب يا رجل[4] » ،وهذه كانت حجتنا على ما توصلنا إليه وعندما نمعن النظر بمنطقية في هذا الأمر تقول بأن الحرب الفلسطينية ضد اليهود انتهت بسرعة ، فلقد ألفت كتب عديدة في معظم أنحاء العالم حول ما يسمى بحرب الأيام الستة أو كما يسميها العرب بحرب

[1]- ينظر: سامية أبو النصر،الإعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب والمعارك واستراتيجية المواجهة، دار النشر للجماعات ،ط1 ،القاهرة – مصر 1431 هـ 2010م،ص 121، نقلا : كارم يحيى: لبنان و فلسطين اتساع مجال الرعب الأمني جريدة الأهرام ،بتاريخ -2006/9 و نقلا عن : المنظمة العربية و اسرائيل تاريخ و استهداف المدنيين ، الأهرام بتاريخ ،2006/8/9.

[2]- رشاد أبو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص 17.

[3]-نفسه،ص45.

[4]- نفسه ،ص77.

حزيران 1967 [1]، وفي الأخير يمكن القول بأن مجال الحرب مجال واسع للدراسة على مختلف الأصعدة لذلك اهتم الكتاب بموضوعاتها المتعددة وصدرت مؤلفات كثيرة كانت الحرب عنوانا لها ، ولقد اهتمت الأعمال الإبداعية أيضا بالتأليف عن الحروب سواء في الرواية أم القصة ، ولهذا نلاحظ مجموعتنا" ذكرى الأيام الماضية " مليئة بذكريات الحرب مقارنة مع الذكريات الأخرى .

تتكون المجموعة القصصية التي بين أيدينا من قصص ذات طابع نوستالجي فهي في معظمها تستحضر الماضي بكل تفاصيله ،إذ أن أغلب القصص احتوت على ذكريات حرب حزيران المسمات" حرب الأيام الستة " كما أطلق عليها بعض المؤرخين الغربيين ، أو حرب و نكسة حزيران 1967 كما سماها العرب ، إذ انتهت هذه الحرب بانتصار كاسح حققته إسرائيل في ساعات ضد بعض الدول العربية من بينها مصر وسوريا والأردن [2] .

فمن خلال "**قصة الصوت والصدى** " نلاحظ تجليات نوستالجيا الحرب المؤلمة التي اندلعت في الأردن ،و إن بداية هذه القصة عبرت عن حالة المواطن الأردني الذي يئس من حياته في الأردن ولم يبق أمامه خيار سوى ، عبور الحدود من وطنه إلى سوريا ، و من نماذج نوستالجيا الحرب في هذه القصة نجد إحدى القرى المنسية القريبة من الخليل والتي تعرضت لدمار رهيب بفعل الحرب فبدأت الأراضي:« تطوى ولا يجرؤ أصحابها على الاقتراب منها ، بدأ الموت يفترس بعض الشباب أخذت القرية تلوب موجعة .. الأشداق تلتهم الأرض (...) تمر سياراتهم في

[1]- ميشيل أودين ،ستة أيام من الحرب ، تر:إبراهيم الشهابي ،مكتبة العبيكان ، ط 1، الرياض ،1426هـ 2005م،ص 21.

[2]- ينظر : محمد حمو الحمزة ، حرب حزيران 1967،قراءة في الوثائق السوفيتية، مركز حرمون للدراسات والمعاصرة ، ،د س ،ص3.

الطريق مثيرة وراءها عواصف الغبار التي لا تني تنعقد في سماء القرية مثل العار والذل [1] » ، و من خلال هذا الاقتباس نلاحظ أن القرية متوجعة ومتألمة وأن الشباب فيها يموتون و بات الأهالي في هذه القرية الأردنية مذلولين .

كما أن خطة العدو للإطاحة بهذه القرية استهدفت الأراضي أولاً ، إذ منع أهالي القرية من استغلال أراضيهم للفلاحة كعادتهم ، فالجوع هو ما دقع شباب القرية للخروج و البحث عن لقمة العيش : « ويوما من يوم . تلاشت الارض ، وظلت البيوت منتصبة عارية صدئة (...) و ما بقي في قريتنا في نهاية المطاف غير الشيوخ والنسوة والأطفال »[2] ، لكن لم يرغب الجميع بالرحيل. بل هناك من رفض هذه الفكرة كليا و سعى إلى تشجيع الشباب على البقاء فيقول: « أسرنا بدأت تجوع يا شباب أترحلون و تتركون قريتكم تتخلون عن شرفكم أم تنتظرون أن تأتيكم الحكومة بالطحين إلى قريتكم تصيرون لا جنين في قريتكم »[3]، ولعل الظاهرة الأولى المترتبة عن الحرب هي الجوع بحيث أصبح رغيف الخبز كل ما يشغل البال.

وهذه سياسة حربية يتخذها العدو لتجويع الشعب بغية السيطرة عليه وشغله عن أمور المقاومة و دفعه للفرار والرحيل ، وبطبيعة الحال فان سياسة العدو الحربية و سرعان ما تقاوم من قبل سكان القرية فما ان استيقظ فيهم حب الوطن حتى : « ا تقدت العيون بالغضب ، اشتعلت أفواههم بكلمات تقطر نارا بحب مجنون للأرض والأهل والشرف تشابكت أيديهم ، اقسموا ان يحرثوا الأرض و يحموها بالبواريد العتيقة أو يموتوا دون ذلك »[4]، وهنا تتضح ملامح أزمة الحرب

[1]- رشاد أبو شاور ،الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص 11.

[2]-نفسه،ص12

[3]-نفسه،ص12.

[4]- نفسه،،ص12

التي راحت تسيطر على أهالي القرية ، وجعلتهم في وضع لا يحسدون عليه فهم بين الموت والحياة ، وبين الهزيمة والنصر ، لأن مجابهة العدو ليست بالأمر اليسير حتى وإن كان حب الوطن هو وقود النار التي تطلقها بنادقهم العتيقة ، فلقد عرفت أزمة الحروب على أنها تلك النقطة الحرجة و اللحظة الحاسمة التي تحدد المصير إما للأفضل أو للأسوأ ، الحياة أو الموت ، الحرب أو السلم [1]، و هذا بالضبط ما فعله رجال القرية عندما ، أرادوا تقرير مصيرهم،بإقسامهم على حماية الأرض و والتحدي ، آملين باسترداد أراضيهم ، مفضلين الموت على حياة الذل والجوع والفقر وما يؤكد ذلك هو خروجهم للفلاحة متخطين القوانين.

و عندما خرج الفلاحون إلى حقولهم بعد انقطاع طويل :« صعدت نسوة القرية فوق بيوتات الحارة الغربية ، يجلن النظر في كل اتجاه .. أخذت المحاريث تشق الأرض (...) البهائم تجر المحاريث ، الشباب يضعون أصابعهم على ازندة البنادق . . رجال الشرطة كأنهم مسوا جميعاً .. ينذرون بالويل (...) أهالي القرية خرجوا إلى المناطق الي يسيطر عليها اليهود .. معهم ببنادقهم »[2]،وكل هذا عبارة عن تمهيد او بالأحرى هذا ما يسمى بالرياح التي تسبق العاصفة ،اذ خروج الشباب للفلاحة رغما عن الشرطة ورغما عن اليهود ،أحداث شاهدها كل الحاضرين ، الرجال والنساء والشيوخ والأطفال فإن التأثير الأكبر لما يجري من العنف الذي يدور في القرية إنما يتجلى على الأطفال حيث أن الطفل يختزن في خياله وذاكرته مشاهد العنف والعدائية والتي قد تنعكس على واقعه سلبا و تولد عنده أزمة نفسية جاءت من خوفه مما يراه من مشاهد قد تؤدي به

[1]-ينظر:مالك محسن خميس العيساوي،الحروب بالوكالة ادارة الأزمات الدولية في الاستراتيجية الأمريكية،العربي للنشر و التوزيع،ط1،القاهرة،مصر،2014،ص16.

[2]-رشاد أبو شاور،الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية،ص13.

إلى انطواء الذات[1] ، فنلاحظ بأن هذه الاضطرابات الحياتية وأن هذا العنف يؤثر على نفسية الطفل وكل ما يجري أمامه من عدائية لا يزرع في نفسه الخوف فحسب وانما يؤدي به الى أزمات نفسية .

مما يدفعه الى الاشتباك المسلح مع اليهود والذي قص على لسان طفل من أطفال تلك القرية المنسية : « مازلت أذكر كل شيء كأنه الآن أمامي (...) وقفلت أسابق الريح حكيت لشقيقي عما سمعت ابتسم، قال الحكومة خائفة من الورطة وأتى اليهود سياراتهم تثير الغبار والخشية .. طاخ .. طاع قالت بنادقنا (...) اختبأت النسوة في البيوت ، تمددت على بطني ، سقطت البهائم وهي تضور، ارتمت المحاريث على صدر الأرض ورحلت سياراتهم ... حملنا قتلانا تصاعدت ولولات النسوة حملنا شقيقي و قد تمتزج دمه بالتراب و ظلت باصرتاه مفتوحتان »[2]، تتضح لنا ذكرى الحرب المؤلمة التي حفرت في ذاكرة ذلك الصبي الصغير الذي كان شاهدا على موت شقيقه الأكبر ، برصاص اليهود،فلقد جاء اليهود وتحول الحقل إلى مجزرة قتل وسقيت أرضه بدماء الشباب والرجال ،ومات من حمل لواء الأرض مات من أقسم على الموت في سبيل حمايتها ،كما اننا نلاحظ شناعة العدد وإجرامه فلم يرحم لا الانسان و لا الحيوان.

فلننظر الى ذلك الطفل الذي وجد أخاه ميتا كيف تعرض لصدمة نفسية دون شك اذ يعتبر الاطفال من الاشخاص الذين يعيشون تجارب حربية جديدة عليهم إذ أن أغلبهم لم يتعرض لصدمات مشابهة ، فلا يستطيعون أسباب العنف الذي يحدث أمام أعينهم كما أنهم لا يجدون مبررا ايضا لهذا القتل الذي يفتقدون خلاله أفراد أسرهم[3]،والطفل لم تتوقف معاناته عند هذا الحد وإنما

[1]-ينظر:زكريا الشربيني،يسرية صادق مقتطفات من علم النفس في الكوارث و الصدمات و الأزمات.ص174.

[2]-رشاد أبو شاور،الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية،ص13-14.

[3]-ينظر: :زكريا الشربيني،يسرية صادق، مقتطفات من علم النفس في الكوارث و الصدمات و الأزمات،ص174.

أدت إلى توقيفه من المدرسة و اجتمع الوجع النفسي عنده دفعة واحدة مع ألم الفقد ونتيجة الحرمان من المدرسة وفي ذلك الطفل الصغير : « من يومها أحسست بشير يوخزني في جنبي الأيسر .. و ظل يلازمني (...) قال أبي جادا أرضنا ضاعت،وشقيقك مات وأنا لم أعد أقوى على العمل .. ستترك المدرسة ، وتذهب للعمل مع أقاربنا في عمان أعرف أنك صغير لكن ما باليد حيلة ، لقد كتب علينا جميعًا أن لا نعرف الراحة »3، وكأن أب هذا الطفل اختصر الحوادث المأساوية في بضع جمل وقام بذكر الخسائر البشرية والمادية التي تسبب فيها اليهود واحدة تلو الأخرى ، فهذه الظروف العصيبة تفوق قدرة الإنسان على التحمل .ففقدان الابن البكر وإرسال الابن الاصغر الى بيت أقاربه في عمان للعمل عندهم ليس بالأمر السهل فيصعب على الأب أن يفقد أو يفارق أبناءه.

وبهذا تتشتت الأسر ويتفكك جمعها ،وان هذا ما سعى إليه العدو من البداية ، وبهذه الطريقة البشعة تمكن اليهود من إيذاء الفلسطينيين بالهجوم على ذريتهم وبالتالي أدرك أهالي القرية أن الشقاء هو قدرهم المكتوب ، ولطالما كان النصر مقترنا بالحياة والنجاة واسترداد الأرض،ولطالما كانت الهزيمة مقترنة بخسارة الأرض والموت ، فلقد حاول اليهود اللعب على نفسية الأهالي في القرية وذلك لنشر الفشل والهزيمة لإطفاء نار المقاومة ، ولكي تكتمل مشهدية تزييف الوعي كان لابد من حرب نفسية ضروس خاضها الاسرائيلي لإحداث تغير حاد في نفسية السكان وكان ركن هذه الحرب الركين هو غرس روح الهزيمة في وعي الشعب المضطهد وغرس روح النصر في وعي اليهود و بهذا الشكل وفق العدو في تحقيق نجاحات باهرة ،إذ استطاع كيّ

الوعي وتجويفه و هزمه نفسيا وعقليا [1]، فأصبح الخضوع و الصمت مفروضا على سكان القرية البؤساء .

و من نماذج هذا البؤس،نجد الاطفال، و هم الأكثر تضررا لضعف بنيتهم الفيزيولوجية والسيكولوجية،لذلك اختار القاص ،أن يقدم للقارئ أوجاع الطفل في " قصة الصوت و الصدى " ، فيكون الطفل بسبب الضعف الكبير المتعلق بعمره الصغير مهددًا بتشكل اضطرابات ما بعد الصدمة، كما أن احتياجات الاطفال في ظل فوضى الحرب لا تجد الرعاية الكافية وقد يرافق هذه الصدمات حالات الفوبيا المزمنة من الأحداث كرؤية الجنود أو الأسلحة ويعبر الطفل عن استيائه بأشكال عدة من بينها الاكتئاب الشديد أو الانزواء بالإضافة إلى الآلام الوهمية في حالة مشاهدة لأشخاص يتألمون[2]،وهذا بالضبط ما شعر به ذلك الطفل في القصة عندما فقد أخاه و رأى بأم عينيه القتل و جثث الموتى من أبناء القرية .

ولقد كان الألم يخز الطفل في جانبه الأيسر طيلة الوقت لأن الفراق ليس بالأمر السهل حتى وإن أراد والده إرساله إلى مكان ما فيقول:« وعاودي الوخز في جنبي الأيسر،حين نأت السيارة بنا من دور القرية والأراضي التي كانت لنا يوما. وللمرة الأولى منذ فارقت أهلي شعرت بالراحة تسري في جنبي الايسر »[3]،لقد تألم هذا الفتى الصغير عندما ابتعد عن قريته في بادئ الأمر ولكن سرعان ما زال الألم عندما غير البيئة التي كان يعيش فيها وشعر بالراحة بعد التعب النفسي ، فلا يمكن للإنسان أن يشفى في نفس البيئة التي آلمته يوما ما رغم أن الذكريات لا

[1]-ينظر:يوسف،نصر الله،الحرب النفسية،قراءات في استراتيجية حزب الله،دار الفارابي،ط1،لبنان-بيروت،2012م،ص184.

[2]-ينظر:زكريا الشربيني،يسرية صادق،علم النفس في الكوارث و الصدمات و الأزمات،ص177.

[3]-رشاد أبو شاور،الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية،ص14-16.

تتركه و شأنه ففي نهاية هذه القصة أعاد ذلك الطفل إسترجاع ذكرى الحرب الحزينة فيقول:«رأيت بيوتات القرية.. وجه أبي الهرم ينشج بالبكاء المر، وقد تمدد جسد شقيقي و أربعة من شباب القرية»[1]،وبالفعل هناك أحداث تحدث في الماضي يستحيل أن تفارق الذاكرة خاصة اذا تعلق الأمر بذكريات الحرب .

و هكذا تحولت ذكرى الحرب الى أمنية بدلا أن تبقى ذكرى ماضية ذلك ما نجده في "**قصة الشوق والنداء**"، التي توضع ذلك،فتتمظهر ذكريات الحرب من خلال حضور الجنود و رغبتهم بالمعركة فـ : «في الليل كان الجنود يتحركون الأخذ مواقعهم المتقدمة ، حارين معهم رشاشاتهم الضخمة ، وعيونهم وآذانهم و أصابعهم كلها تتحفز (...) كلهم تركوا مواقعهم القريبة من القدس والخليل إبان المعركة .. ورحلوا دونما حرب ، لو سألت أحدهم : «ماذا تبتغي الآن ؟» لأجابك المعركة لا يهمني أن أموت أتمنى أن يمحى عار الحرب التي لم أخضها من أعماقي »[2]،نفهم أن هؤلاء الجنود يتخذون أماكنهم رفقة أسلحتهم يترقبون و يحرسون ، مع العلم أنهم كانوا في السابق بالقدس و إبان المعركة رحلوا من هناك رغم أنهم يرغبون بالحرب والقتال فهم مدفعون لذلك منذ البداية فلقد كانوا :« يصلون لحافة النهر الشرقية ثم يلبثون في مطارحهم لا يبرحونها حتى مطلع الفجر .. الأوامر هكذا.. إن تقدم العدو دافعوا .. هذا ما يعرفه كل واحد منهم . . لكن من المعركة؟ لا أحد يدري » [2] ، يتضح لنا أن هؤلاء الجنود الذين يستقرون قرب النهر على جبال الكرامة يلتزمون بالأوامر التي فرضت عليهم من قبل قادتهم لذلك توجب عليهم «تنفيذ الأوامر العسكرية، فالجندي يقاتل باعتبار أن القتال هو مهمة أو عمل يحرس على أدائه

[1]- رشاد أبو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص16.
[2]-نفسه ،ص17،18.

بكل ما تعلمه من فنون و مهارات »[1]،وهكذا كانت الأوامر صارمة تقتضي الدفاع لا الهجوم، ولقد استمر هذا الوضع طويلاً وأصبح دور هؤلاء الجنود التفرج على العدو وهو يقتل ويدمر.

فلقد كان الجنود ساخطين على تلك الأوامر التي كبلت أياديهم من جهة وحركت روح الجندي من جهة أخرى و بسبب ما حدث : « ترسبت في أعماقهم آلام مؤسية لقد طالت الأيام عليهم ، والسلاح لا يتغير و العدو يجثم قبالتهم ، وذوو البدلات المبرقعة يعبرون النهر ، يضربون ويعودون ، وفي أعماق الجنود تتحرك روح الجندي وتطفو الاسئلة لماذا لا تعبر مثلم؟ هل تتفرج عليهم و هم يموتون ؟ هل مهمتنا أن نسهر على النهر ليلا ثم نرحل في فجر كل يوم »[2]، نرى أن العنف لا يزال مستمرا مادام العدو ينتقل ويعبر النهر ليقتل الأرواح البريئة دون أن يتردد ، وما يزيد الطين بلة هر مرور الوقت الذي جعل الجنود يتألمون لهذا الواقع المرير، ومن خلال تلك التساؤلات المطروحة نلمس روح القتال ، فيمكن القول ان رغبة الجندي بالقتال ميول عدوانية طبيعية جدا فهو يؤمن بوجود مبدأ يحفزه ليحارب من أجله كما يندفع الجنود برغبتهم للقتال بسبب محاولات شعورية لتخفيف ما يعانونه من ألم وإحباط[3] ، وكانت هذه من النماذج التي قربت لنا الصورة الواقعية للحرب وأثرها على نفسية الجنود ، فرغم رغبتهم و شجاعتهم و وطنيتهم الفائقة ألا انهم ظلوا عاجزين و محبطين ومتألمين.

إن الجنود لديهم دوافع للقيام بالمعركة والقتال لكن هنالك أوامر منعتهم من تحقيق رغبتهم وجعلتهم يشعرون بالإحباط الشديد و في تفسير حالة الجنود و العساكر النفسية نرى بأن

[1]- رشاد أبو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص18.
[2]- نفسه،ص18.
[2]-ينظر:سامي محسن الختاتنة ،علم النفس العسكري،دار الحامد للنشر و التوزيع،ط1،عمان-الاردن،1437هـ،2016م ص313.

الاحباط شعور يحدث للجندي عندما يواجه بعض العوائق التي تحول دون إشباع دوافعه كما أنه يمثل الحالة الانفعالية التي يشعر بها الجندي أو المقاتل أو المرء ، عندما يواجه ما يحول بينه و بين إشباع دوافعه أو رغباته ، كما أن البيئة المحيطة تسهم بشكل فعال في إثارة هذا الشعور[1]، وهذا بالضبط ما حصل مع الجنود في" قصة الشوق " أما الجزء الثاني من هذه القصة الموسوم بالنداء نجد تمظهرا لذكريات الحرب من خلال معركة "الكرامة" التي حصلت بالأردن وتم استرجاعها من قبل أحد شخصيات القصة، وهو جندي يقوم بتأدية مهامه العسكرية التي كلفه بها أحد الضباط ، ولكن سرعان ما تحركت مشاعره بعد رؤيته لجثة أحد الفدائيين قريبة منه فلم تبعد عنه سوى أمتار ، لذلك قرر تجاوز أوامر الضابط التي اقتضت منع الجنود من الاقتراب من بعض المناطق المحضورة والخطيرة ، فراح هذا الجندي يستدرك :« في ذهنه: إذا ما حدث اشتباك مع العدو، ماذا نقول الضابط؟ هل سنخبره بالحقيقة ؟ هل نقول له ،رأينا أحد الفدائيين يتعرض لنيران العدو ثم يستشهد ؟لا،لا يمكن أن يظل جسده هناك (...) لتلتهمه الوحوش »[2]،من خلال هذه التساؤلات التي خطرت على ذهن هذا الجندي نلاحظ التمرد باديا عليه فلقد بات مصراً على إحضار جثة الفدائي .

وقد يرى البعض أن هذا القرار غير صائب ، أو بالأحرى مندفع ، فلو كان سيقدم على إنقاذ روح لا تزال على قيد الحياة كان سيكون هذا امرا منطقيا مقبولاً لكن إنقاذ الجثث تهور ، فقد يرتكب صاحب الشخصية المندفعة تهورا تحت ما يسمى الشجاعة لكن هذا الاندفاع مطلوب في مواقف معينة وفي قرارات محددة لأن في الاندفاع مخاطرة كبيرة[3] ،ولا يجدر بالجندي أن يتهور في

[1]-ينظر: سامي محسن الختانة ،علم النفس العسكري ،ص324.

[2]-رشاد أبو شاور،الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص21-22.

[3]-ينظر:سامي محسن الختاتنة،علم النفس العسكري،ص324.

مثل هذه الحالات الانفعالية لأن رباطة الجأش والحكمة مطلوبة للصمود في وجه العدو وعندما كان هذا الجندي غارقا في تفكيره :« حتى تفجر اللهب وهدرت المدافع، وتمازجت أصوات الرشاشات من كلا الجانبين وحزر في نفسه أن تكون المعركة في منطقة الكرامة ،ومرقت في الجو طائرات ثم حومت ، وأخذت تفرغ من جوفها حممها الرهيبة ..هكذا دارت المعركة في جنين »[1]، لقد اندلعت المعركة وحومت طائرات العدو مفجرة اللهب في الارجاء ونطق الرشاش مخترقا الأجساد و لقد نشبت المعركة بكل الأسلحة وخلفت الدمار واستطاعت هذه المعركة التي وقعت بالكرامة أن تخلد في التاريخ لأن :«الحرب هي التي ولدت التاريخ فالتاريخ بدأ في الواقع بكونه تاريخ المعارك المسلحة دون غيره، و لعله سيبقى دوما تاريخ المعارك، ذلك بان الحرب هي في الوقت نفسه أبرز المعالم التي نستند إليها في التاريخ وفي الحدود التي تدل على المنعطفات الكبرى للحوادث شئنا أم لم نشأ»[2]، فهذه هي طبيعة الحياة.

نلاحظ أن الصراع القائم للوصول إلى الهدف المسطر، في هذه القصة ، فذلك الجندي لم يتراجع عن قراره بإحضار تلك الجثة وانما طلب مساعدة زميله في ذلك ايضا، وفعل ذلك مجازفا بحياته حين رمى بنفسه وسط الخطر،وفي الاقتباس التالي أحداث لما جرى أثناء إقدامه على فعل ما ابتغاه : « وحين الفى صاحبه ما يزال على حاله هزه بعنف أفق يا رجل ... اسمع اترك تلك الجثة ؟ إنها جثة فدائي ....اذا تعرضت لخطر احم ظهري بالرشاش ...ها؟ و استدرك صاحبه لكن ماذا تقول لو .. لو .. اسكت . لا أطيق أن يظل مرميا هناك ونحن نقبع ، نفكر فقط في الأوامر ، وأخذ يحبو على يديه و قدميه... وحين وصل إلى المكان اكتشف أنه لم يكن بعيدا عنهم ، وهذا سبب عدم جرأة اليهود على المغامرة و الاقتراب ... دوي صوت عيارات نارية كثيفة لم

[1]-رشاد ابو شاور،الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية،ص22.

[2]-غاستون بوتول، ،هذه هي الحرب، تر:مروان القنواتي ،ص5.

يحدد مصدرها ، وردت عليها زخات أخرى ، اكثر عنفا.. و مع إحساسه بخطر اقتراب الأجل ،اندفع بأقصى ما لديه ، و تبدى أمامه المدفع الرشاش...فقال في سره حياك الله أيها البدوي العنيف، ما أروعك حتى تستيقظ»[1]، لقد اعتبرنا من قبل تمرد هذا الجندي على الأوامر، أنه سلوك انفعالي متهور.

لكن لم نتطرق إلى العنف الذي يعتبر في المعارك والحروب ظاهرة ذات صفة قانونية مشروعة للدفاع أو الهجوم في نظر المجتمع العسكري[2]، لذلك يصبح الدفاع والتصدي و الهجوم العنيف حقا من حقوق الجندي الذي يجب أن يمتاز بالقوة لمواجهة العدو، فالعنف في الحروب حق مشروع، كما نلاحظ أن لفظة "العنف " تكررت ثلاث مرات(هزه العنف، أكثر عنفا، البدوي العنيف) وهذا يدل على تأكيد فعل العنف، فبهذه الطريقة تمكن صاحب الجندي من حمايته ليتمكن من الوصول إلى الجسد الميت الذي كان يقبع قريبا من منطقة اليهود ولعل ذلك ما دفع لإطلاق النار ،وهذا ما يفسر استعمال الرشاش و والبندقية للقتال ، فارتفعت بعد ذلك أصوات العيارات النارية ،وأصبحت أكثر عنفا وانهمرت كزخات المطر و تلك الأسلحة عبرت عن شدة المعركة وقوتها .

إذ يمكن استبدال كلمة القوة بكلمة اكثر جرأة وقوة وهي العنف فمبدأ الصراعات يقوم عن طريق العنف،ولقد استعملت الأسلحة كمكمل للقوة و وصار الفوز حليف من يمتلك أو يستعمل تلك الأسلحة استعمالا بارعا [3]،و لقد تواصل استعمال السلاح الذي كان من نوع الرشاش إلى غاية عودة الجندي حاملا معه الجثة الهامدة :« ما إن تهاوى،حتى أحس بسخونة في فخده

[1]-رشاد ابو شاور،الاعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية،ص22-23-24-25.

[2]-ينظر:سامي محسن الختاتنة،علم النفس العسكري،ص313.

[3]-ينظر:سيغموند فرويد،آلبرت أنشتاين، ،لماذا الحرب؟، تر:جهاد الشبيني ،منشورات تكوين،ط1،بيروت ،لبنان،2018،ص41-32.

الأيسر، ارتخت ساقه .. وصرخ به صاحبه ، وهو ما يزال يواصل إرسال النيران ألم شيء ؟ – يبدو أنني أصبت في فخذي – لا يهمك لقد نجوت بمعجزة لنحمله إلى مواقعهم وأنت أتقدر على المشي ؟ – سأحاول ، أخذ الجندي يسير متكئا على البندقية .وقد ملأ سامعيه صوت جبار هائل يذكر بنداء الجماهير وهي تشييع جنازات رجال الكرامة » [1]،ومن خلال هذا المقطع يمكن القول أن أحداث هذه القصة مرتبطة ببعضها البعض، فهي تنتقل من ذكرى المعركة إلى ذكرى ذلك الاشتباك المسلح ومن ثم إلى ذكرى جنازة شهداء معركة الكرامة .

ويمكن أن نعتبر كل هذه الذكريات ذكريات حرب و نمزج بين كل هذه الصراعات لكي نصل إلى الغرض الأساسي والوحيد من المعركة وهو إجبار أحد طرفي الصراع بالتخلي عن مطلبه وذلك عن طريق إلحاق ضرر به أو كأقصى حد قتله ، والقتل أشد أنواع العنف [2]، ففي ذكرى القتال والاشتباك المسلح أخرج الجندي زميله بأعجوبة فكان بقاءه على قيد الحياة معجزة . أما بالنسبة إلى ذكرى المعركة ، فلقد خلفت العديد من الشهداء الذين نقلوا في توابيت يوم الجنازة التي اشترك فيها ذلك الجندي الذي قام بإحضار تلك الجنة:« إنه يذكر ، ما يزال ، يوم كان في إجازة اشترك في جنازة شهداء « معركة الكرامة» لقد أذهلته عمان لم تكن هي تلك المدينة التي خبرها ، صمتة حزينة غب النكسة يومها سار ذاهلا ضائعا بين حشود الجماهير رأى الصناديق الخشبية ، منسابة من مكان إلى آخر » [3]، يتضح لنا من خلال هذه ا الذكرى مدى الألم ومدى الحزن والخراب الذي تخلفه الحروب على الصعيد المعنوي و المادي .

[1]-رشاد ابو شاور،الاعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية،ص25.

[2]-ينظر:سيغموند فرويد،ألبرت أنشتاين، لماذا الحرب؟، تر:جهاد الشبيني ، ص42-43

[3]-رشاد أبو شاور،الاعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية،ص25.

فالحرب تعني الموت وهي ميزة ثابتة وعامة في الحرب وهذه الزيادة تتفاوت إلى درجة لا حد لها على حسب حالات النزاع أو المعركة و نسبة الخسائر في الحرب متفاوتة على حسب الغالب والمغلوب لأن المغلوب يخسر العديد من الضحايا[1]، مثل ما حصل في معركة الكرامة التي راح ضحيتها العديد من الأبرياء.

ان النموذج الخاص بنوستالجيا الحرب والمتمثل في الاشتباكات المسلحة لم يرد في "قصة الشوق والنداء" فحسب وإنما هو يتكرر في العديد من القصص اللاحقة، إذ أننا نجد مشهدا جسد اشتباكا مسلحاً خاضته مجموعة من الشباب الفلسطينيين في" **قصة عودة الغريب**"، التي تسرد حياة شاب متغرب يقرر العودة مع بعض الرفاق إلى وطنهم فلسطين ، وذلك من أجل المشاركة في المعركة ضد اليهود. وكان هذا هو السبب الرئيسي لأغلبية العائدين ، لكن يوجد سبب آخر ، جعل " العائد عبد المحسن" يرغب في الانتقام لخطيبته الأنسة" وفاء التي اعتقلت من طرف اليهود بتهمة وضع متفجرات بدور السنمة ولما علم" عبد المحسن" بما جرى لخطيبته عن طريق رؤية صورتها على صفحات الجريدة ظل :« يتطلع إلى الوجه ليتشرب الحسرة ويقتله الالم .. والدها استشهد في حيفا. وهي يلقى عليها القبض في القدس، بتهمة وضع متفجرات في إحدى دور السينما الإسرائيلية .. ويقرأ تحت الصورة (البطلة وفاء عبد القادر العربية اثناء محاكمتها) .. ثم يطوي الجريدة ويأخذ في تجهيز سلاحه ويقول في نفسه : اليوم سأتحرك للاشتراك في العملية في القدس »[2]، لقد فقدت البطلة "وفاء "الحرية حين اعتقلت من قبل الإسرائيليين بتهمة تفجير ممتلكات إسرائيلية .

[1]-ينظر:غاستون بوتول،هذه هي الحرب، تر:مروان القنواتي ،ص59.

[2]-رشاد أبو شاور ،الاعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية،ص28.

والسجن بالنسبة للجنس اللطيف يعني جهنم ، ليس في الأمر أي مبالغة لأن الطبيعة السيكولوجية للمرأة حساسة جدا ومرهفة للغاية ولا يمكنها تحمل العنف بمختلف أشكاله و الأسيرة معرضة للسلوكات العدوانية المتمثلة في طرق التعذيب المتعددة وما يؤكد هذا تساؤل خطيبها "عبد المحسن " الذي راح يتخيل حالتها في السجن :« و من خلال الظلام لاح له وجهها القمري الحزين يستمع في السكون إلى آهاتها الملتاعة : آه يا قمري ، هل لا مست أصابعهم جسدك ألذعتك سكانرهم وشتائمهم قمري (...) تستطيعين رؤيتي وأنت في غياهب سجونهم »[1]، يمكن القول ان قضية الأسرى ظهرت كإحدى نتائج الحرب الحتمية ،فالحرب كالجحيم وقودها الناس و ضحيتها الشباب [2]، سواء قتلوا أم عذبوا أم سجنوا ومن الوهلة الأولى يبدو لنا أن السجن أو الأسر ينهض على الحرمان من الحرية ، فان الظروف المادية في السجن تسبب الألم ولا نحتاج لتعليل هذا الألم لأنه شعور يتولد من حرمان الأسير وفقدانه لأبسط متطلبات الحياة لذلك تضطرب أحوال الأسير نفسيا [3]،

و ما دامت الانسة وفاء سجينة فهي تشعر بالألم حتما ، حتى أن كل المساجين في الحروب يعانون من مضاعفات سيكولوجية خطيرة تنحصر في القلق والتوتر والحزن والاكتئاب الشديد والألم و المرأة في الحروب هي الأكثر تضررا:« كما أن من أخطر الآثار الاجتماعية للحروب ما قد تتعرض إليه المرأة ، يصبح لديها صدمة مركبة ، فمن المؤسف أنها تدفع الثمن المضاعف لمثل تلك الحروب الجائرة من خلال:الاعتداء كثيرًا عليها والتحرش الجنسي و الزواج الاضطراري غير

[1]- رشاد أبو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص31-32.

[2]-ينظر،عبد الكريم فرحان،أسرى الحرب عبر التاريخ،دار الطليعة للطباعة و النشر-ط1،بيروت-لبنان،1979م،ص8-6.

[3]-ينظر:جان كازونوف ،سيكولوجية أسير الحرب، تر:عدنان سبيعي و خليل شيطا ،دار دمشق،ط1،سوريا،1983،ص9.

المتكافئ وغير الانساني للفتيات عند حدود بالتخلص من مسؤولية إعالة جميع أفراد العائلة في مثل ظروف الحرب »[1]، فلطالما كان العنف موضوعًا متصلاً بالمرأة، فهي الضحية في أغلب الأحيان ، وهي المسكينة المثيرة للشفقة خاصة في الحروب التي تخلف لديها صدمات نفسية مركبة ، و البطلة وفاء في القصة،عينة أنثوية ، حسرت معاناة المرأة السجينة،التي دخلت الأسر وهي في عز شبابها ، ولكن الحرب لا ترحم لا الإناث ولا الذكور.

فالاشتباك المسلح الذي حصل اثبت هذا . ونلاحظ عبره أن "عبد المحسن" خطيب "وفاء" لم يكن ضحية وإنما كان فدائيا هدفه و هدف رفاقه هو الوصول إلى القدس :« فحدث نفسه : سأصل القدس دون أن أراك يا وفاء ، ودون أن أكمل عيوني »[2]،ويجب أن نشير إلى أن غياب العنصر النسائي في الحروب يؤثر سلبا على نفسية المحارب : فـ« من السهل أن نتصور أن كل إنسان يتألم ليس فقط لحرمانه من شخص عزيز عليه بل أيضا لابتعاده طويلاً عن كل وجود نسائي مهما كان شأنه و لا حاجة بنا إلى أن نصف هذا النوع من الألم (...) إن المرأة تلعب في حياة الرجل النفسية دورا »[3] مهما ولا يمكن أن نغض الطرف عن دورها النفسي،ومدى تأثيرها على حياة الرجل ،وإن "عبد المحسن "،يعيش حالة حرمان من رؤية خطيبته وفاء وهي الشخص العزيز عليه لذلك نتوقع حالته المتأزمة جراء ذلك.

ان ظروف الحرب تبعد الرجال المحاربين من كل تواجد نسائي ، ولعل هذا من العوامل السلبية التي تؤثر في الرجل، لكن مع ذلك لا تعيق العملية الحربية التي كانت مجرياتها عنيفة ومأساوية فعندما بدى :« أن العدو قريب أمطرتهم الرشاشات بزخات عنيفة من جهة الشمال أنا أنا

[1]-زكريا الشربيني،يسرية صادق،مقتطفات من علم النفس في الكوارث و الصدمات و الأزمات،ص175.

[2]-رشاد أبو شاور ،الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية،ص31.

[3]-جان كازونوف ،سيكولوجية أسير الحرب،تر:عدنان سبيعي و خليل شيطا،ص36-39.

سأشتبك معهم .. قالها عبد المحسن بإصرار ..وزاد انهمار الرصاص (...) سأشتبك معهم لأحمي تقدمكم و هدر مدفعه بين يديه .. فكان ينتقل من مكان إلى آخر كي يوحي لهم بكثرة المشتبكين معهم (...) أخرج من حزامه قنبلة وقذفها اتجاههم أدرك أن النهاية وشيكة (...) اشتغل الليل بالنار وتحول إلى جحيم رهيب يضج بالموت والكراهية ، قال عبد المحسن لنفسه لا يهم أن أموت المهم أن يصلوا أن تدوي الانفجارات غداً،.. أمطروه بوابل من الرصاص »[1]، لقد عاد عبد المحسن ورفاقه الى الوطن. عازمين على القتال والاشتراك في الحركة وقبل أن يرتاحوا من مسافة الطريق الشاقة وجدو العدو في انتظارهم

ولم يكن أمامهم خيار غير التقدم والسير بإصرار لمواجهة العدو والاشتباك معه لذلك قرر "عبد المحسن" مواجهة العدو بمفرده و ذلك ليحمي تقدم أصدقائه وهذا الفعل الذي أقدم عليه بطل القصة نابع من رغبة عميقة دفعته للتضحية بنفسه من أجل وطنه و التضحية فعل يقدم عليه الفرد من أجل انقاذ من يحبهم ورغم تعدد التفسيرات لهذا الفعل إلا ان التضحية تظل دائما عملاً نفسياً داخلياً، فالمحارب يضحي بحياته وراحته من أجل وطنه ،و ينبغي من الناحية السيكولوجية أن نرد هذا إلى مفهومات العملية العقلية ويجب أن ندرك ، في الحقيقة أن المحارب يضحي بمجموعة من الرغبات من أجل مجموعة أخرى واختياره للتضحية يكون بين اندفاع الخوف ونداء الشجاعة[2]و بالفعل التضحية عمل نفسي باطني له دوافع و مسوغات نابعة من رغبة انسانية ، فهذه البطل عبد المحسن راح مضحيا برغبته في الحياة والنجاة من أجل الحصول

[1]-رشاد أبو شاور،الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية،ص32-33.

[2]-ينظر:هادفيلد، علم النفس و الأخلاق،تحليل نفسي للأخلاق، تر محمد ابو العزم،مكتبة مقر،ط1،القاهرة،1953،ص147.

على رغبات أخرى و تتمثل في رغبته الوصول برفاقه سالمين ،لكي يحقق هدفهم الذي جاءوا ومن أجله.

ويمكن القول كذلك ان تضحية بطل" قصة عودة الغريب" كانت سارية بين اندفاع وخوف من عدم نجاح رفاقه في الوصول إلى ساحة المعركة ، ونداء الشجاعة الذي جعله غير مبال بالموت المحدق به في ذلك الليل فلقد حاول العرب بشجاعتهم الصمود في وجه إسرائيل، وتعد سمة الشجاعة من السمات القوية التي تميزت بها الشخصيات العربية في الحرب ، وكم من المعارك انتصر فيها العربي على أعدائه بفضل ما يتحلى به من شجاعة وبسالة وإقدام فهي من صفات العسكري[1]،وبهذا يكون" عبد المحسن" مثالاً للتضحية ، ولن يكون هو آخر من يفدي الوطن بروحه وإنما الذكريات الحربية ستغوص في عمق التجربة الحربية والعسكرية ، مبرزة لنا أبطالاً آخرين،في مهام اخرى ففي الآونة التي سبقت حرب حزيران نشطت الأعمال الفدائية،داخل المجمعات الإسرائيلية ، وهذا ما جعل إسرائيل تقوم بعدوان كبير جدا على أولئك الفدائيين ،و ذلك العدوان الذي أحدثته القوات الإسرائيلية فاق ضخامة و فجاعة كل ما سبقه من أعمال انتقامية ماضية [2]، ومنه نستنتج أن العدو الإسرائيلي سعى جاهدا لإيقاف المعارك التي شنها المحاربون العرب ضدهم و رغم شجاعتهم و رغبتهم في القتال إلا أن الهزيمة نالت من عزيمتهم ، فيطغى على المحاربين مشعور "الفشل" المرير الذي يعمل على تدمير الحالة النفسية و إحباطها بشكل متأزم يصعب تجاوزه في مثل هكذا ظروف .

[1]-ينظر:عكلة سليمان الحوري،مفاهيم حديثة في علم النفس الرياضي سلبيات و معالجات ،شركة دار الاكاديميون للنشر و التوزيع،دط،العراق،2021،ص261.

[2]-ينظر:ابراهيم الحلو،حرب 5 حزيران كما نراها و كما يراها العالم،دار الكاتب العربي،دط،بيروت،دس،ص13-14.

و ذكريات أسرى الحرب لا توجد فقط في" قصة عودة الغريب" التي ورد فيها حادث اعتقال الانسة " وفاء" ،بل تجلت كذلك نوستالجيا الأسر في "**قصة الأحفاد يأتون**" ،حيث جسدت الألم والعنف و التعذيب الذي تعرض له " خالد" في الزنزانة وفي ذلك يقول:«أذكر يوم كنت في الزنزانة وحيدا ، متعبا .. جائعا .. إيه كانت أيام طافحة بالعار ،حسمها حزيران ببشاعة (...) يوم وقعت الحرب أخرجوكم من السجن و صرخوا يعبر: انها الحرب اليوم يومكم ..،حروبا بلا سلاح ،و بدون طعام ،يا للغدر .. انتهت المهزلة كما بدأت »[1]،الزنزانة بالنسبة للسجين مصد للألم والحزن والوحدة والاكتئاب،إذ أنها تحتوى على كل أنواع العنف الذي لا يستطيع السجين تحمله ولا تتوقف المعاناة بعد خروج من السجين بل تضاعفت في شهر حزيران وهو الشهر الذي قويت فيه الحرب،واشتد فيه الغدر الذي اعتبر ميزة لا تفارق الإسرائيلي.

يعود خالد ،لوصف الزنزانة التي حبس بداخلها فيقول:« حد الزنزانة ضيقة (...) مطلية باللون الأصفر الباهت ،مرتفعة مثل تمثال ينصب طويلاً .. بجوار السقف طاقة صغيرة،تأتي بكمية ضئيلة. من الهواء للإبقاء على الحياة »[2]،ومن خلال هذا الوصف نلاحظ صعوبة التكيف والتأقلم مع هذا المكان الضيق فهنالك من الناس من يعانون رهاب الأماكن الضيقة ولا يمكنهم الاستقرار و الارتياح ،في مثل هذه الأماكن ما بالك بالسجين الذي يجبر على المكوث في هذه الأماكن لسنوات ، وإن قضية الأسرى من القضايا الإنسانية المأساوية التي تدمي الأفئدة والقلوب ومسرحها الأرض وأبطالها كل من مارس الحرب فالأسير يلاقي بأسره القتل والاسترقاق والتعذيب[3].

[1]-رشاد أبو شاور،الاعمال القصصية مجموعة ،ذكرى الايام الماضية،ص68.

[2]- نفسه،ص68-69.

[3]-ينظر:عبدالكريم فرحان،أسرى الحرب عبر التاريخ،ص8.

ان التعذيب المرتبط بالأمر ويخلف أضرارا جسمانية وأضرارا نفسية وخيمة فنلاحظ أن آثار السياط على جسد "خالد" لا تزال تذكره بآلامه القديمة :« ذا تحسس جسده كأنما يلمس الجراح القديمة ، وآثار السياط الشرسة ،لم تهن الهزيمة يومها ،لعنوك ركلوك،بأقدامهم . قالوا : مخرب .. بصقوا على كل مقدساتك (...) ورغم كل شيء ها أنذا حر »[1]،ومن خلال الأحداث التي جرت مع بطل القصة " خالد"نرى بشاعة الجرائم التي قامت بها القوات الإسرائيلية من أجل قمع وهزيمة الفلسطينيين ومن أشد الطرق التي اعتمدتها هي السجن ،فالسجين رجل وضع في أسجن في ظروف خاصة من الحياة جعلته يتألم جراء إحاطته بحدود لا يمكنه تخطيها ،ففي رتابة عزلته تتغير حالته السيكولوجية على حسب تغير الظروف ، فلا ملاذ له بعدها غير الألم والحزن[2] ،وكانت هذه بمثابة نوستالجيا حربية مؤلمة وسلبية وحزينة يعيشها السجين خالد،وظلت راسخة في ذكرياته ، فحتى وإن قرر النسيان فان لم يقدر على ذلك فالجروح القديمة ستظل تذكره بالماضي الحزين و بالحرب المؤلمة و وبالزنزانة البشعة .

ان دفق الذكريات الحربية ،ينهمر بشكل قوي جدا في المجموعة القصصية ، وتحديدا في القصة التي اختار لها القاص رشاد" اسم "**ذكريات حزيران** " و شهر حزيران يمثل التاريخ الذي سقطت فيه فلسطين على يد اليهود كما ورد في إحدى صفحات هذه القصة ،وهذا التاريخ لا يوجد فقط في الأعمال الإبداعية فقط وإنما هو موجود في العديد من الكتب التي قامت بدراسة النكبة الفلسطينية من مختلف النواحي ففي ظل هذا الكلام يقول أحد هم :« كانت النكبة الأخيرة يوم 5 حزيران 1967 من أعظم النقيات التي مرت بالعرب فيا تاريخهم الحديث »[3].

---

[1]-رشاد أبو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص68.

[2]-ينظر:جان كازونوف،سيكولوجية أسير الحرب، تر:عدنان سبيعي و خليل شيطا،ص15،29،31.

[3]-صلاح الدين المنجد،أعمدة النكبة،دار الكتاب الجديدة،ط1،بيروت-لبنان،1967،ص5.

وتسرد أحداث هذه القصة على لسان يوسف أحد شخصياتها الذي استرجع ذكريات حرب حزيران و ما جرى فيها فيقول :« أذكر ما زلت ذلك اليوم عند العصر ، فردت أمي سجادة الصلاة، تهدل جسدها بإيمان حزين ... أخرجت سيجارة من العلبة ، لاحظت أن أصابعي ترتعش ، تساءلت في سري – أنا خائف ؟ حاولت استجماع وعيي أحدد جوابا »[1]ويلاحظ هنا من البداية أن الأوضاع في ذلك اليوم كانت غير عادية والدليل على ذلك هو حزن الام أثناء صلاتها وخوف الابن "يوسف" اثناء تدخين السجائر فـ« الخوف انفعال على صلة وثيقة بالعقل وبماهية الادراك ، والجسد فينشأ عن الخوف اضطراب يمتد إلى التفكير والإدراك والحكم والوظائف النفسية الهضمية والدموية وغيرها من وظائف نفسية (...) ومن الطبيعي للكائن الحي (...) أن يخاف في بعض المواقف التي تهدد بالخطر »[2]و الخوف عاطفة تنشأ من التهديد بالخطر ويتبين لنا أن الوضع في ذلك اليوم كان مخيفا لدرجة ارتجاف الرجل .

ومن مظاهر نوستالجيا الحرب أو ذكريات حزيران ظاهرة الفرار القصوى التي يلجأ اليها العديد من المواطنين جارين معهم أولادهم و نساؤهم لمكان آمن ،يقول" يوسف" :« رأيتهم يتجهون إلى الشرق، السهول مد النظر تضج بالفارين .. يبدون مثل دجاج داهمه خطر مفاجئ كانوا سيلاً عريضاً مضطرباً،بعضهم يحمل صفائح ماء الصغار يتعثرون في سيرهم ، لكن الجميع يتجهون إلى الشرق (...) شدت أمي قامتها ، فتحت الباب الخارجي (...) توجهت بسؤالها إلى أن الرجال (...) من أين مشواركم ؟ أجاب الرجل بسرعة متلعثما وخجلاً من الخليل (...) وتشاغل عن

[1]-رشاد أبو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص34.

[2]-سامي محسن الختاتنة،علم النفس العسكري،ص314.

أمي بجر ولده »[1] ، لقد فرَّ العديد من الأهالي والسكان من منازلهم آخذين معهم عائلاتهم متجهين إلى جهة الشرق آملين ايجاد مكان آمن بعيدا عن ديارهم .

وعند الخطر هنالك من يواجه وهنالك من يفر كما أن طبيعة الحرب تدفع :« آلاف العائلات خاصة ممن هم من الطبقة الفقيرة أو من المقيمين في القرى إلى النزوح إلى أمكنة أخرى خارج منازلهم أما الأسر الغنية فخارج أوطانهم وما يصاحب ذلك من ضغوط نفسية للكيف ومن ثم التشتت الذي يحدث في بنية العائلة الواحدة »[2]،ونلاحظ أن الحالات النفسية في الحرب تتغير من ظاهرة لأخرى ومن شخصية الأخرى ففي مقابل الفرار نجد البقاء،والذي عزم عليه "يوسف " حين قال:« ثمة حقيقة واحدة رسخت في عقلي لن أرحل .. لكني محرج من التحدث مع أمي في الموضوع (...) أما أنا فباق هنا ، لا تستطيع قوة مهما عتت أن تحركني (...) قلت لأمي هل ترحلين ؟ احتقن وجهها بالغضب وخيل إلي أنها ستصفعني (٠٠٠) ومازالت أمي تتطلع إلي بغضب» [3]،يتبين لنا أن قساوة "الحرب " وأهوالها لم تستطع أن تزعزع صمود هذه الأم وابنها المدعو "يوسف" ،فلقد قرر البقاء في وطنه فلسطين بالمخيم تحديدا في أريحا رغم أنها تحولت لجزيرة مهجورة.

و في موقع الحرب يكون الانسان شاهدا على الدمار وعلى القصف إذ أن تلك المشاهد تبقى سجينة الذاكرة وتصبح مرتعا للألم والحزن الدائم ومن بين نوستالجيا الحرب السلبية التي قمنا برصيدها في هذه القصة تلك التي تجلت في وصف ذلك الابن :« تلوح الطائرات في السماء،مثل غربان هائلة جهنمية انقضت اتجاه الجسر القت من جوفها،أشياء رمادية،هطل رصاصها بكثافة

[1]-رشاد أبو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص34.

[2]-زكريا الشربيني،يسرية صادق،مقتطفات من علم النفس في الكوارث و الصدمات و الازمات،ص175.

[3]-رشاد ابو شاور،الاعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية،ص36-42.

شمس حزيران الحارة تغيب (...) تسكت الحياة ويلوح كأن كل شيء إنتهى كأن الحياة هنا لم تكن إلا زيفا . تهاوى دون عناء أو مقاومة تذكر. .صرخ في المذياع أخيرا اشتعلت الحرب .ثم قصف نيران تلتهم المعسكرات المكشوفة .. ثم حرب كل هذا حدث بأسرع من لمح البرق » [1]،ومن خلال هذا الوصف أتضح حجم الخراب الذي خلفته الحرب على الصعيد المادي و البشري فلقد تمكنت الطائرات اليهودية من قصف العديد من المناطق الخاصة بالعسكريين و المدنيين ،بغية ردع المقاومة ،ففي جلبة الرصاص والقذائف النارية،خاف العديد من السكان ولاذوا بالفرار دونما مقاومة ولان الحرب كانت سريعة الاشتعال ،زرعت الرعب في كل الأماكن التي باتت مهجورة بعد أن هجرها قاطنوها.

لكننا سرعان ما نتوصل من خلال سياق القص أن هناك اسباباً أدت إلى هذه الهزيمة المبكرة ، فهذه الأسباب حتى وإن لم تكن مباشرة إلا أنها تفي بالغرض،وتمثلت في غياب الاتحاد،فمن القوانين الحربية الواضحة للفوز والانتصار هو إتحاد عدد من القوى من أجل هزيمة العدو ،ولعل هذا ما تفطنت إليه" أم يوسف "عندما سمعت أغنية وطنية على المذياع فعلقت بعد سماع :«أحدهم يرافقه ضجيج آلات محمومة يصرخ بحب الوطن و الله والحرب قالت الأم : لا يجودون غير الغناء .. لم تظهر طائرة عربية واحدة في الجو أغلقت المذياع ، وضعته عند قدمي ... وانشدت الصراصير أغنيتها المعتادة ، و شكون اني منفي »[2] ، وهنا يتوجب علينا الوقوف عند فكرتين في الاقتباس،الفكرة الاولى متعلقة بالأم حين قالت أن السماء خالية من الطائرات الحربية،فحسب خبرتها الحياتية،تعلم أن في الاتحاد قوة وفي التمزق ضعف و هوان وعلى المرء أن يؤمن بأن هنالك حل لمواجهة القوة العليا المعتدية وذلك يتحقق من خلال الاتحاد الذي يجب أن يكون بين

[1]-- رشاد ابو شاور،الاعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية ،ص.42.

[3]-نفسه،ص37.

عدد من الضعفاء ، وبذلك يستطيع بالاتحاد أن يحطم العنف[1]، و يحقق النصر لكن الواقع أثبت عكس ذلك.

لكن عدم الاتحاد ولد لدى "يوسف" شعورا بالخيبة و الاحباط فعند الهزيمة يفقد الانسان بالتأكيد **وطنه** و يتولد عنده الاحباط ، حالة انفعالية تترافق بنوع من التهديد والتوتر النفسي و يمر بها الفرد بعد ادراكه لبعض العوائق التي تحول دون إشباع حاجته ،كما ان الفشل أو الإخفاق يرتبط بشكل وثيق بالإحباط،فإن وجود أسباب و عوائق تقف أمام تحقيق رغبة ما،يولد هذه الحالة للانفعالية النفسية ، وإن الأسباب الخارجية هي عبارة عن عوائق تحدث في محيط الفرد وبيئته ولا يمكنه التغلب عليها أو تقبلها أو إزالتها،فعلى سبيل المثال نجد أن الفشل في تحقيق بعض الانتصارات وحدوث بعض الهزائم يسبب حالة انفعالية ، تترافق بالضيق وعدم الشعور بالراحة النفسية[2]، والتي تتكرر عند الأشخاص المحيطين من هزائم الحرب و يوسف و والدته ، كانا كمواطنين فلسطينيين يترقبان أخبار سارة بالفوز والانتصار لكن هذا لم يحدث ولم تتحقق رغبتهما،وكان العائق هو غياب الطائرات العربية و فرار الاهالي و انعدام المقاومة،وبالتالي سقوط القدس وخذلان الجيوش الفلسطينية أمام قوات الاحتلال :« فإنما الجيوش تكثر بالنصر وتقل بالخذلان »[3]، وعندما قال أحد الضيوف ليوسف :« أتدري أن القتال توقف و ان القدس سقطت وأن اليهود في طريقهم إلى أريحا[4] »، نزل الخبر كالصاعقة .

[1]-ينظر:سيغموند فرويد،ألبرت أنشتاين، ،لماذا الحرب؟، تر جهاد الشبيني ،ص43.

[2]-ينظر:عماد عبد الرحيم زغلول،علم النفس العسكري،ص217-218-220

[3]-ابراهيم الحلو،حرب 5 حزيران كما نراها و كما يراها العالم،ص5.

[4]-رشاد أبو شاور، الاعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية ،ص41.

و اذا انتقلنا الى قصة " **الجرح لا يساوم**" ،نجد أن شابا يدعى "يونس" يعاني من جراح عميقة لا تساوم كما أنه يصارع ذكراه القاسية مع الحرب ،فراح يروي أو يقص بطولاته الحربية على أمه ،وما نلاحظه أن الذكريات تعود إلى بداية النكبة الفلسطينية إذ أن تاريخ حزيران لا يفارق نوستالجيا شخصيات القصص،فيستمر "يونس" باسترجاع ذكرى الحرب فيقول لوالدته :« حزيران لا لا أريد أن أحدثك عنه ربما تعرفينه من الجرائد أما أنا فلا .. لن أحدثك عن حرب فزاعات الطيور .. نحن أشعلناها كما يجب أن تكون أحيانا يموت بعضنا (...) كثيرون فرشوا اجسادهم فوق تراب عشقوه »،[1] لقد أصبحت نوستالجيا الحرب جزء لا يتجزأ من الذكريات الماضية،وتستنتج أن شهر حزيران يعني الكثير للشعب الفلسطيني ،وها هو ذا" يونس" يتحاشى الحديث مع أمه عن الحرب التي اشعلوها يوما ما، وينشغل بالكلام عن الموت وعمن الشهداء الذين ماتوا من أجل الوطن.

ان الموت ملازمة للحرب ولعل ما يلفت انتباهنا هو طبيعة الموت بالنسبة للمحاربين الفلسطينين،فهم يرونها أمرا طبيعيا ولا مفر منه ، بالإضافة إلى أن أغلب شخصيات القصص التي تناولناها،كانوا مصممين على الموت ،لكن الدارسين المتخصصين بالصدمات النفسية للحروب والكوارث وجدوا أن المواجهة مع الموت من خلال الحرب تؤدي إلى حدوث تغيرات عميقة في شخصية المتعرض لها كما أنها تخلق لدى الشخص ردود أفعال عشوائية على مستوى السلوك ، وبفعل الاضطراب النفسي الفيزيولوجي تنجم أحاسيس جسدية ،تحاول تعقيل خوفه من الموت عن

[1]- رشاد ابو شاور،الاعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية ،ص80-81

طريق الكبت »[1]، و لكن هذا لا ينطبق على الجميع بل على بعض العينات فقط لأن الخوف من الموت هو ما دفع الأهالي والسكان الفلسطينين إلى الرحيل و اللجوء إلى البلدان المجاورة .

وعودة إلى أحداث القصة نرى بن "يوسف " مستمرا في الحديث مع أمه ، لكن الحديث أصبح أكثر تشويقا عندما شرع بقص مغامرته البطولية أثناء الحرب فيقول :« مرة كدت أقع بين أيديهم لكن الرفاق أنقذوني (...) بعد أن تهدمت الكرامة وهجرتها عيون الطمأنينة أقمنا في خرائبها ..... ومنها انطلقت مع الرجال (...) غبرنا النهر ،وبعد أن ابتعدنا من ضفته ذليلاً ، رأينا إحدى سياراتهم (...) وعندها جعلناها تشتعل مثل حشيشة القش (...) فوجئنا برخان رصاص رعناء .. اتحدث أجسادنا بالأرض بعدها لم أعرف ما الذي حدث وجدتني أقفز من مكاني ورشاشي يحصد كل شر أمامي بعنف (...) وعندما فتحت الفيت حولي .. همس أحدهم بحب كبير :لا تخف أنت بخير إصابة بسيطة في الفخذ »[2]، لقد نجا "يوسف " من الموت بفضل رفاقه الذين انقذوه من حتفه وحدث ذلك عندما عبروا النهر متوجهين صوب الأعداء،من أجل تفجير احدى سياراتهم العسكرية .

وبالفعل نجحوا في ذلك لكن العواقب كانت وخيمة وردًّ لهم الصهاينة الصاع صاعين بالرصاص الذي هطل عليهم فجأة ،وهنا فقد "يوسف" السيطرة على نفسه ولم يعرف ما الذي حدث،فعندما يشعر الإنسان بالخطر المحدق به يتأثر وينفعل بسرعة شديدة حتى أنه يشعر بالقلق ، الذي يتغلب عليه،عندما يدرك أنه في موقف حرج فيشعر إيزاءه بالخطر ، و من خلال تعرضه

[1]-ينظر:محمد احمد النابلسي و آخرون،الصدمة النفسية علم نفس الحروب و الكوارث،دار النهضة العربية ،ع10،2012،ص2

[2]-رشاد أبو شاور، الاعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية ،ص81.

لمنبه ما يعرف أن هنالك تهديدا حقيقيا يهدد حياته [1] ،و هذا ما يفسر حالة "يوسف" عندما وجد نفسه وسط أحداث حرجة فعندما سمع صوت إطلاق النار شعر بالخطر و انتبه للتهديد المحدق به لذلك كانت ردود أفعاله متوترة جعلته يطلق النار من رشاشه في كل اتجاه وعلى كل شيء وجده أمامه وبكل عنف.

احتوت هذه القصة على نوستالجيا الحرب التي تمثلت في مواجهة مباشرة مع العدو وهي ذكرى حرب استذكر فيها بطل القصة الرفاق الذين انقدوا حياته يومها ، بالإضافة إلى ذكرى الحادثة وأسبابها ونتائجها المتمثلة في إصابته في قدمه إذ أنه تذكر كيف همس أحد رفاقه في أذنه بحب كبير مخبرا إياه بمكان الإصابة طالبا منه عدم الخوف ، ولعل أكبر ما يواجهه المقاتلون أو المحاربون أثناء المعركة هو خوفهم من الإصابة ولذلك يحاولون البقاء على قيد الحياة و تجنب أقل الخسائر الجسدية الممكنة .

ومن ناحية أخرى تتقد نوستالجيا الحرب من جديد ، لتثبت أن جراح الذاكرة لا تشفى فيقول يونس : « إنني أعيش الحياة كما ينبغي .. وجرحي . لا يساوم .. لا يخاف .. لا يقتلني .. انه يذكرني . فقط يدفعني يمنحني ميزة عن البهائم .. الجيران سيصحون ذات يوم و سيقذفون بجلاديهم إلى النسيان »[2]. إنها ذكرى أخرى تصب ضمن نوستالجيا الحرب الاليمة ، فهذا الجرح سواء كان ماديا أو معنويا ، يذكره بالماضي وبتلك الحادثة التي أصيب فيها إصابة بقدمه ، و يعترف الشاب "يونس" بعد الصدمة التي عاشها في ذلك اليوم بأنه يستمر في حياته بشكل طبيعي وأن جرحه الذي لا يساوم لا يقتله ولا يرهبه، وإنما يذكره فقط ، و التذكر هو عكس النسيان

[1]-ينظر:فيصل محمد خير الزراد،علم النفس العسكري،دار النفائس،ط1،بيروت-لبنان،1431هـ-2010م،ص243.

[2]-رشاد أبو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص82.

،و الفرق بين "يونس" و الجيران هو فعل التذكر ، وتتوصل في الأخير إلى خلاصة قوله ، بأنه سيتذكر الماضي وسيساعده الجرح الذي لا يساوم في استرجاع ذكريات الحرب،أما بالنسبة للجيران ليسوا مثل بطل القصة يونس لأنهم سينمون مع مرور الزمن كل ما كان .

من عنوان "**قصة زمن النابالم** " يتبين لنا أنها تحتوي على ذكريات الحرب لأن النابالم عبارة عن قنابل ألفتها الطائرات الحربية الاسرائيلية على الأراضي الفلسطينية،وتتميز بكونها قذائف نارية حارقة ،و من بين شخصيات القصة نجد أحد رجال القرية والذي يدعى "أبو محمد " يعيد تذكر أحداث الحرب فيقول مخاطبا ذكرياته الحزينة :« آه .. يا ذكرياتي القديمة ليتني ما كنت لأوجد لكي لا أرى عاري .. ليتني ظللت أسير ظلام الأيام البعيدة (...) ليتها لم تقع الحرب .. و هل حدثت الحرب يارجل ؟ »[1]،تكشف القصة على أن لهذا الرجل ،عائلة وأراد النجاة معها من هذه الحرب ، وعندما نشبت الحرب،وعمَّ الخراب في أريحا والقدس،ارتعب كثيرا . وقرر الهروب من مخيم " النويعمة".

لقد استرجع "أبو محمد " أحداث ما قبل الكارثة بقليل حين طلب من زوجته الإسراع ليتمكنوا من الهرب إذ قال لها في ذلك اليوم :« أسرعي اتركي كل شيء .. فقط انت والاطفال (...) حول السيارة تجمع بعض الجيران .. أدفع عشرة دنانير مقابل كل راكب أنقذ أطفالي نحن جيران يا" أبا محمد "... تجاهلت توسلاته وانطلقت .. و جهتك أرض أخرى فأينما تجد عملا يكون وطنك هناك » [2]، أراد أن ينجو بحياته و لا يهمه المكان الذي يذهب إليه ، فرجاؤه الوحيد كان البقاء على قيد الحياة:« ولعل أحد الأسباب التي تدعو إلى كره الموت والقلق منه أو الخوف

[1]- رشاد أبو شاور ،الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الأيام الماضية ،ص72-77.

[2]- نفسه،ص76.

أن الإنسان قد يكون لديه آمال يريد التوصل إليها في يوم ما ، أما الموت فإنه لا شفاء منه ولا علاج له ولا مفر منه ومشكلة الحياة والموت شغلت الفلاسفة والعلماء ورجال الدين و علماء النفس »[1]، و هنا يمكن القول ان الخوف والقلق والهرب من الموت حالات نفسية تصيب كل من يواجه مواقف تهدد حياته التي لا يريدها أن تنتهي .

وانطق "أبو محمد " مع عائلته هاربا إلى الجانب الآخر الذي يقع في الضفة الأخرى من النهر فيقول :«وتطمئن نفسك أن اليهود لا يقصفون المدنيين (...) ها هو الجسر .. وبعد الأمان .. تصل آنذاك ضربات مدافع ليست بعيدة .. وتصرخ في داخلك رغبة الحياة بشكل لم تعهده اقترب يا جسر الأمان .. الطائرات تنقض .. تتوقف السيارات العسكرية .. يتقافز الجنود من جوفها يبتعدون عن الاسفلت (...) بلا وعي توقف السيارة وتقذف بنفسك بعيدا.. وتصرخ في الزوجة و الاطفال أن يتبعوك .. بو .و. و . م، كل شيء ضاع ، الضربة كانت مباشرة في السيارة لم يعد هنالك ما يشد للحياة لا زوجة ولا اطفال حتى ولا سيارة نيران سوداء التهمت كل شيء »[2]،انها نهاية مأساوية،وفاجعة أليمة راح ضحيتها أطفال أبرياء وزوجة مسكينة نتيجة تهور وهرب رب العائلة وجبنه و أنانيته الفائقة كان خائفا من الموت لكن في نهاية القصة لم يصبه الموت وانما أصاب زوجته وأطفاله الصغار وعندما نأتي لتفسير حالة " أبو محمد" سيكولوجيا،نقول أنه يعاني من عصاب الرعب والرهاب وهي حالة تشمل أعراضا نفسية وعصبية

[1]-فيصل محمد خير الزراد،علم النفس العسكري،ص243.

[2]-رشاد أبو شاور، الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية ،ص77.

تنتج من موقف انفعالي حاد أو رعب مفاجئ وهناك ما يدعى بصدمة القذائف ويشير إلى اضطراب نفسي وهناك من يسمى بصدمة القنابل ولقد اهتم الطب النفسي بمثل هذه الحالات[1].

و بعد كل النماذج التي تطرقنا إليها و التي تجلت فيها ذكرى الحرب ، نصل إلى قصة أخرى وأنموذج آخر تمظهر في الحرب من خلال العنوان الفرعي لهذه القصة وتحديدا في الصفحة الأولى ويتمثل في " الحرب " ،كما أننا نؤكد على وجود نوستالجيا الحرب في قصة " **ذكرى الأيام الماضية** " . و ما لا يجب أن تغفل عنه هو الإطار الزماني لهذه الحرب والذي ذكر في الفقرة الاخيرة من القصة والذي جاء كملاحظة هامة أوردها القاص في نهاية القصة حيث جاء فيها :« ملاحظة:سقطت القرية سنة ٤٨ بعد استبسال .. أم علي تسكن في مخيم (جباليا) .. ابنها يعمل معلما،اشترى علي بندقية،وحين سألته أمه : لم اشتريتها ؟ اجاب:لأني سأحتاجها ذات يوم ذات يوم »[2]، وبالفعل كان علي محقا لأن البندقية التي اشتراها سيحتاج إليها فهو سيسير على نهج أبيه الذي كان أول شهيد . في الصراع الذي نشب_بين فلسطين واليهود و الذي هو مستمر إلى غاية اليوم،لقد :« كانت حرب فلسطين1948 حدثا من أخطر الأحداث في التاريخ المعاصر للشرق الأوسط وكانت أخطر المراحل في الصراع على فلسطين وانتهت بانتصار ومأساة ! . انتصار الإسرائيليين ومأساة للعرب. وتخللت ست حروب عربية إسرائيلية التاريخ اللاحق للشرق الأوسط(...) ولقد أطلق الإسرائيليون على حرب 1948 اسم الاستقلال بينما وصفها العرب

[1]-ينظر:فيصل محمد خير الزراد،علم النفس العسكري،ص226،227، نقلا عن : علم سعد علم الشذوذ النفسي مطبوعات جامعة دمشق 1986.

[2]-رشاد أبو شاور،الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية،ص66.

بالنكبة أو الكارثة »[1]،و من النماذج الحربية التي حدثت في تلك السنة تمظهرت في حادثة سقوط القرية التي حارب الأهالي من أجلها العدوان اليهودي.

ومن بين سكان القرية سلط القاص الضوء على عائلة قروية،متكونة من أب يدعى أبو علي وزوجته وابنهما علي . والأمر الجلل الذي نستخلصه من هذه النوستالجيا هو مقاومة "أبو علي " حتى الرمق الأخير إذ أن الحركة التي دارت مع اليهود بدأت على هذا النحو: «العيون تحدق في الظلام والأصابع على الأزندة،مزق الصمت صوت انبثق فجأة .من الناحية الشمالية (...) أجيب الصوت بزخات طلقات نارية (...) كان الجنود نياما والضابط غير موجود أين الضابط؟ أنتم تنامون والقرية تتعرض لهجوم عنيف »[2]، وبهذا الشكل اندلعت المعركة وبدأ الهجوم الأول في هذه القرية المنعزلة أثناء نوم السكان ونوم الحراس ونوم الضابط والجنود ، لكن بقي الرجل البطل أبو علي صاحيا في زنزانته يود. الخروج منها للدفاع عن قريته فـ:« صرخ الرجل في حزم :«افتح هذه الغرفة » وبلا وعي إنصاع الجندي للأمر وفتح الباب،و قفز أبو علي من الداخل صارخا أين بندقيتي (...) أصوات العيارات النارية تصم الأذان في الفجر كانت القرية كلها قد خربت لوداع الشهيد الأول أبو علي »[3] و على هذا النحو تنتهي القصة بوفاة الشهيد الأول "أبو علي " الذي ضحى بحياته في سبيل الوطن ، كان شجاعاً مقدما و حين أمسك بندقيته وهجم على الأعداء وأصبح هو نفسه ذكرى خالدة لسكان القرية ولعائلته ولزوجته وابنه الذي اصبح معلما وحقق حلم والده .

---

[1]-ايوجين،روجان ،حرب فلسطين،تر: ناصر عفيفي ،اعادة كتابة تاريخ 1948،الكتاب الذهبي مؤسسة روز اليوسف،دط،القاهرة-مصر،2001،ص5.

[1]- رشاد أبو شاور،الأعمال القصصية مجموعة ذكرى الايام الماضية،ص65-66.

[3]-نفسه،ص66.

خاتمة:

نختم هذا البحث بتقديم أهم النتائج التي توصلنا اليها و التي يمكن ايجازها فيما يلي:

_ النوستالجيا كلمة أجنبية ذات أصول يونانية وتمت ترجمتها للغة العربية بالاشتياق إلى الماضي ، والحنين إلى الوطن .

و النوستالجيا يعد مصطلحا نفسيا باعتباره يعبر عن أحد الظواهر النفسية التي تؤدي إلى اضطرابات مرضية حادة تثير مجموعة من العواطف كالحزن والاكتئاب واختلال التوازن الذاتي، ومن خلال ما توصلنا اليه من تتبعنا لنشأة مصطلح النوستالجيا يمكن القول أنه مصطلح قديم من حيث النشأة وصاغه الطبيب السويسري " يوهانس هوفر " باعتباره مرضا يصيب الإنسان عند ابتعاده عن وطنه ، ومن هذا المنطلق لاحظنا حضور نماذج في هذه القصص عانت من الابتعاد عن الوطن .

ومن خلال حضور النوستالجيا في الادب يمكن القول انها رافقته في رحلته عبر العصور و عودة الشاعر الجاهلي إلى الماضي وحنينه إلى الديار وبكائه على الاطلال يؤكد ذلك،و في الأدب الحديث تعد ثلاثية الأيام لطه حسين من أهم النماذج التي تؤكد ذلك ،اذ تعتبر العودة إلى أيام الصبا هروبا من الاحزان وعلاجا لهموم الشباب وفي هذه الحالة نكتشف الجانب الايجابي للنوستالجيا في مقابل ما قالته

" أحلام مستغانمي" في ذاكرة الجسد اذ اعتبرت الذاكرة خنجرا مغروسا في قلب الماضي ولا يمكن الشفاء من جرحه و بالتالي كشفت عن الوجه السلبي للنوستالجيا .

_تؤكد العتبات النصية في هذه المجموعة القصصية وجود تماسك بين دلالة العتبات ومضمون القصص ، فهناك ترابط وثيق بين العناصر المكونة للعتبات النصية وبين المتن القصصي النوستالجي .

_ويتضح لنا من خلال الألوان في العتبة النصية الخارجية أن لكل لون دلالة نفسية خاصة فاللون الازرق يدل على رغبة الفلسطيني في التحرر من الاحتلال والتخلص من الفساد والاضطرابات ، واللون الأحمر يدل على دماء الشهداء ، واللون الأسود هو لون الحزن في فلسطين ولون الحداد أما اللون الابيض فهو لون السلام والامل بالغد الجديد والفجر المنبعث من بعيد و عودة الماضي السعيد.

_و عتبة العنوان و الاهداء تكشفان نوستالجيا متمثلة في الذكرى الماضية التي فرضت نفسها ،و الاهداء في عمله الابداعي لذكرى أستاذه الكاتب عبد الكريم الكرمي الملقب بزيتونة فلسطين ، وهو شخصية فلسطينية نضالية لا تنسى ظلت خالدة في أعماق الذاكرة .

_وعنوان المجموعة " ذكرى الأيام الماضية" هو في حد ذاته نوستالجيا ،فالعودة إلى الماضي والحنين إليه عن طريق تذكر الأحداث السابقة هو من معاني النوستالجيا .

_و من خلال التطرق لدلالة العنوان أن كلمة " الماضية "في عنوان المجموعة تمثل الفترة الزمنية الوحيدة التي تتجلى من خلالها انواع النوستالجيا ، فلا علاقة للحاضر والمستقبل بها لأنها تخيلنا مباشرة إلى الزمن الماضي ،بوصفه بعدا وحيدا للزمن.

و من خلال تحليل قصص رشاد ابو شاور نلمس حضور الذكريات الماضية بشتى أنواعها اعتمادا على تقنية الاسترجاع باعتباره ذاكرة النص فهو التطلع إلى الوراء والنظر إلى التجارب و الخبرات الماضية ،مما دفع القاص لتوظيف هذه التقنية بكثرة في سرده القصصي .

و التعمق في خاصية استرجاع الماضي نقول بأن الماضي هو ما سمح لنا بالولوج بشكل سلس إلى العالم الباطني والنفسي في السرد القصصي وتم ذلك عن طريق دراسة حالة الشخصية النفسية المتألمة والمستغرقة في الماضي ونستنتج أن الإيحاءات الدلالية للعنوان استدعت الماضي بالضرورة في المتن .

_و نلمس ذلك في نوستالجيا الطفولة بصورة خاصة ، فإن استرجاع الماضي الطفولي أحد الاستراتيجيات التي يتخذها علماء وأطباء النفس وسيلة للوصول إلى الأزمات والصدمات السابقة لأن وقعها يكون أشد في مرحلة الطفولة .

_ان الملاحظ من حيث تمظهر نوستالجيا الطفولة كان أغلبها حزينا وسلبيا لأن حياة الطفل الفلسطيني الذي عاش في بيئة حربية لن يُكَوِنَ ذكريات إيجابية البتة فأغلب ما ورد من ذكريات ماضية كان عبارة عن مشاهد للقتل وموت لأفراد العائلة وفراق للأصحاب والأحباب وحرمان من المدرسة .

والانسان بوصفه كائنا اجتماعيا يتأثر بالضرورة بمن حوله لذلك تتولد لديه مشاعر وعواطف فيحن لأمه وأبيه وأخيه وصاحبته وبنيه وحدث ذلك تزامنا مع أوضاع الحرب والاغتراب التي عكسها السرد القصصي و دفعت الى الغربة التي عمقت هذا الاغتراب.

_و لعبت المرأة دورا في نوستالجيا المغترب في سجون العدو ،فالمرأة كانت ولا تزال جوهرة ثمينة لما تحمل من مكانة خاصة في الحياة الاجتماعية ، فغياب المرأة يولد شوقاً وفراغاً عاطفياً لدى الجنس الآخر خاصة لدى السجين تجلى حزن وألم السجين أو المحارب أو الفدائي الذي ابتعد عن حبيبته التي لا يستطيع نسيانها، و بذلك تولدت لديه نوستالجيا خاصة.

ومن خلال تتبعنا للنوستالجيا في تجليتها المختلفة المرتبطة بالطفولة و الأسرة و المرأة و تمظهراتها عبر الحديث عن الوطن و الاغتراب و الحرب نلاحظ أن نوستالجيا الحرب و الوطن و الاغتراب أكثر حضورا في المجموعة.

ان البعد عن الوطن يولد الاغتراب و تأثير النوستالجيا الأشخاص الذين يعانون من ألم ووجع البعد من خلال بعض النماذج في القصص، يؤكد أن المغترب المنفي أصبح انسانا غير سوي لما لوحظ عليه من اضطرابات نفسية .

و من ثم نلاحظ أن النوستالجيا الاغترابية آثارا نفسية سلبية في أغلب الأحيان فهي تولد مشاعر العزلة والوحدة والرفض وفقدان الأنا والذات والألم والحزن والتشتت الذهني و الضياع والتهميش .

ان نوستالجيا الحرب تسهم في معرفة الطبيعة البشرية و فتح مجال البحث والدراسة للعلاج النفسي و تفسير عواطف الشخصيات من خلال ذكرياتها الماضية التي نتجت عن الحرب.

_وما نجد الإشارة إليه بشأن الحرب التي عرفت بحرب الستة أيام، أن القاص لم يكن راضيا بهذه الايام الماضية وتجلى لنا ذلك بشكل متكرر على لسان بعض الشخصيات القصصية في المجموعة.

_إن موضوع النوستالجيا الذي قمنا بدراسته في المجموعة يطرح اشكاليات كثيرة حاولنا الإجابة عليها في هذه المذكرة، و مع ذلك تبقى ظاهرة النوستالجيا في الابداع العربي بصورة عامة وفي القصة القصيرة خاصة بحاجة للدراسة والعناية ولابد من الاهتمام بها و الإلمام بكل تفصيلاتها بشكل أوسع للوصول إلى نتائج أخرى غير التي توصلنا إليها هنا و من ثم يمكن أن تكون هذه المذكرة و نتائجها منطلقا لبحوث أخرى في المستقبل .

المصادر و المراجع:

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا:المعاجم و القواميس :

1-ابن منظور،لسان العرب،دار صادر،بيروت-لبنان،ج4،ط1997،1.

2-أحمد بن فارس،مقاييس اللغة، تح :عبد السلام محمود هارون ،دار الفكر، ج5، بيروت-لبنان، 1399هـ -1979 م.

3- خليل الفراهيدي،العين،مهدي المخزومي،د ابراهيم السامرائي،دار و مكتب الهلال،البصرة – العراق ،ج1988،4.

4-الرازي،مختار الصحاح،دار الكتاب العربي،بيروت-لبنان،(دط)،2004.

5-الزمخشري،أساس البلاغة،دار الفكر،بيروت-لبنان،ط2006،1. -عبد الله ابراهيم،موسوعة السرد العربي،الموسوعة العربية للدراسات و النشر،(دط)،بيروت-لبنان،2008.

6-عبد السلام حامد زهران،قاموس علم النفس ،انجليزي –عربي،عالم الكتب ،ط1981،1

7-فيصل الأحمر،معجم السيميائيات،الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1،بيروت-لبنان،2010.

8-منير البعلبكي،المورد قاموس انجليزي-عربي،دار العالم للملايين،(دط)،بيروت-لبنان،1970.

مصطفى ابراهيم و آخرون، معجم الوسيط، دار الدعوة ،ج1، القاهرة-مصر،1989

9-لويس معلوق،معجم المنجد في اللغة و الأدب و العلوم،المطبعة الكاثويكية،بيروت-لبنان،2009.

10-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أيادي،القاموس المحيط،مؤسسة الرسالة،ط6،دمشق،1998.

11- مجمع اللغة العربية،معجم الوسيط،مادة(طفل)،مكتبة الشروق الدولية ،ط4،القاهرة-مصر،1425 هـ-2004م.

12-محمد أبي بكر بن عبد القادر الرازي،مختار الصحاح،(دط)،لبنان-بيروت،1986.

13-مرتضى الزبيدي،تاج العروس،دار الفكر،بيروت-لبنان،(دط)،م1992.

ثالثا:الكتب باللغة العربية:

1-ابراهيم الملود،حرب 5 حزيران كما نراها و كما يراها العالم،دار الكاتب العربي،(دط)،بيروت – لبنان ،(دس).

2- ابراهيم ناجي، كيف تفهم الناس؟،دراسات نفسية،دار الكتب المصرية-وكالة الصحافة العربية، القاهرة -مصر،2021.

3- ابن الكثير،تفسير القرآن العظيم،دار الفكر،بيروت-لبنان،1401هـ.

4- ابن فضل الله العمري ،مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،تح:جابر كمال سليمان،دار الكتب العلمية،م4،ابوظبي-الامارات،1444/2010هـ.

6-أبي عثمان عمر بن جحر الجاحظ ،الحنين الى الاوطان،المطبعة السلفية و مكتباتها،ط2،القاهرة-مصر ،1351هـ.

7- أحمد مختار عمر،اللغة و اللون،عالم الكتب للنشر و التوزيع،ط1،القاهرة-مصر ،1982.

8-أحمد فهمي،الغزل العذري في العصر الجاهلي (دراسة في شعر المتيمين)،دار النابغة للشعر و التوزيع،2016.

9-أحمد حاجم الربيعي،الغربة و الحنين في الشعر الأندلسي،دار العربية للموسوعات،2013.

10-أحلام مستغانمي،ذاكرة الجسد،دار الأدب،ط15،بيروت-لبنان،1431-2011.

12-أسعد رزوق،موسوعة علم النفس،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،ط3،بيروت-لبنان،1989.

13-آلان و باربرا بيز،المرجع الأكيد في لغة الجسد،مكتبة جرير،ط1،المملكة العربية السعودية،2008.

14-ألفت حسين كحلة،علم النفس العصبي،مكتبة الأنجلو مصرية ، تبوك - السعودية،2014

15-أمين يوسف عودة،الحنين الى الأوطان،مركز ابو ظبي العربية التاج لدار الثقافة و السياحة،ط1،أبوظبي،2021.

16- ايمان يونس ابراهيم العبادي،التقبل الاجتماعي و التنظيم الانفعالي لدى طفل الروضة، مركز الكتاب الأكاديمي،ط2022،1.

17-أوندراش فورجاتش،أمي عملية سرية، العربي للنشر و التوزيع،(دط)،القاهرة-مصر ،2020.

18-ايموجين،روجان،حرب فلسطين،اعادة كتابة تاريخ 1948،مؤسسة روز اليوسف،(دط)،قاهرة-مصر،2001.

19-بتول قاسم ناصر،القانون المطلق،دار الفارابي،بيروت-لبنان،ط1،2011.

20-جورية فواز،صدمة الحرب و آثارها النفسية و التربوية في الأطفال،دار النهضة العربية،بيروت-لبنان،2011.

21-جميلة عبد الله العبيدي،عتبات الكتابة القصصية ،دراسة في بلاغة التشكيل و التدليل،دار غيداء ،(دط)،عمان-الأردن،2017.

22- جنان التميمي،مفهوم المرأة بين نص التأويل و تأويل المفسرين،دار الفارابي،بيروت – لبنان ،2009.

23-جهاد المجالي،مفهوم الابداع الفني في الشعر،دروب للنشر و التوزيع،ط1،عمان-الأردن،1437-2016.

24-جواد أتمار موسى،الحرب في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة،شركة دار الأكاديميون للنشر و التوزيع،(دط)،الولايات المتحدة،2019.

25-جورية فواز،صدمة الحرب و آثارها النفسية و التربوية في الأطفال،دار النهضة العربية،بيروت-لبنان،2011.

26-حسان أحمد قمحية،عتبات النص في ديوان الشاعر المهجري،نصر سمعان،دار الارشاد للنشر ،دمشق-سوريا2020،2.

27-حسن القصري،الزمن في الرواية العربية،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،ط1،بيروت-لبنان،2003.

28-حسن حماد،الانسان المغترب عند اريك فروم:مكتبة دار الكلمة،(دط)،القاهرة-مصر،2005.

29-حنان عبد الحميد العناني:الطفل و الأسرة و المجتمع،دار صفاء للنشر و التوزيع،عمان-الاردن،2000

30-حسني محمد العطار،عبد الكريم الكرمي أبو سلمى،مؤسسة نافذة للبحث و الطباعة و النشر،ط1،فلسطين،1443هـ.

31-حميد لحمداني،بنية النص السردي،المركزي في العربي،دار بيضاء - المغرب،ط2000،2.

32-رمزي منير البعلبكي و آخرون،اللغة و الهوية في الوطن العربي،اشكاليات تاريخية و ثقافية و سياسية ،للنشر اعداد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات،ط1،بيروت-لبنان،2013.

33-رشاد أبو شاور،الأعمال القصصية ذكرى الأيام الماضية،دار الطليعة،ط1،لبنان-بيروت،2006.

34-رشاد أبو شاور،كتابات محية محطات و اشارات في الشعر و القصة و الرواية،وكالة الصفاحة العربية،(دط)،2011.

35-زكريا الشربيني و يسرية صادق،مقتطفات في علم النفس في الكوارث و الصدمات و الأزمات ،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة-مصر،1439هـ-2010.

36-الزهرة فغول، المسؤولية الدولية و الاقليمية لحماية الطفل في ضوء المتغيرات الدولية (بين النظري و التطبيقي)،دار غيداء للنشر و التوزيع ،ط1،عمان-الأردن،1441 هـ - 2020 م

37- زينب عبد التواب رياض، الحنين الباكي،مؤسسة هنداوي،المملكة المتحدة، د ط ،2017.

38-سامية ابو النصر،الاعلام و العمليات النفسية في ظل الحروب و المعارك و استراتيجية المواجهة،دار النشر للجماعات،ط1،القاهرة-مصر،1431هـ،2010.

39- السعدي عبد الرحمان ابن ناصر،تسيير الكريم في تفسير كلام المنان مؤسسة الرسالة،بيروت - لبنان ،2000.

40-سعيد محمد عثمان،الاستقرار الاسري و أثره على الفرد و المجتمع،مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية،مصر،2009.

41- سلطان المعاني،قراءات نقدية في حقول الابداع و المعرفة،دار ورد الأردنية للنشر و التوزيع،عمان-الأردن،2000.

42-سناء الخولي،الأسرة و الحياة العائلية،دار المعرفة الجامعية،الأزاربطة-الاسكندرية،2008.

43-سناء محمد سليمان،سيكولوجية الحب و الانتماء،علم الكتب،ط1،القاهرة-مصر،2013.

44-سمير عبد الوهاب أحمد،أدب الأطفال،نماذج نظرية و تطبيقية،ط2،دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ،الأردن،2009.

45-سيد رمضان،اسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الاسرة و الدكان،دار المعرفة الجامعية،مصر،1999.

46-صادق التميمي،و باقر جاسم محمد،أول الزمان،مذكرات صبي من مدينة عراقية ،دار المعتز للنشر و التوزيع ،ط2،عمان-الاردن،2011-1431هـ.

47-صلاح الدين المنجد،أعمدة النكبة،دار الكتاب الجديدة،ط1،بيروت - لبنان،1967.

48-صلاح الدين احمد الجامعي،الاغتراب النفسي و الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي و الاجتماعي،دار زهرات،ط1،عمان-الأردن،1431هـ-2010م.

49-طارق كمال النعيمي،سيكولوجية الرجل و المرأة(المشكلات الزوجية أسبابها و طرق علاجها)،دار احياء العلوم،بيروت-لبنان،ط1427،3هـ،2006م.

50-طه حسين ،في الشعر الجاهلي،دار المعارف للطباعة و النشر،سوسة-تونس،1926.

51-طه حسين ،مركز الأهرام للترجمة و النشر،ط1،القاهرة-مصر،1412هـ-1492هـ.

52-عارف حجاوي،أول الشعر عصارة الشعر الجاهلي و الاسلامي و الاموي،دار المشرق،ط2،القاهرة-مصر،2018م

53-عبد الكريم فرحان،أسرى الحرب عبر التاريخ،دار الطليعة للطباعة و النشر،ط1،بيروت-لبنان،1979.

54-عبد الله بن احمد الفيفي،مفاتيح القصيدة الجاهلية نحو رؤية نقدية جديدة،عالم الكتب الحديث،الاردن،2014.

55-عبد الرحمان المصطاوي،ديوان امرئ قيس،دار المعرفة،ط2،بيروت-لبنان،1425هـ،2004م.

56-عبد الرزاق بلال،مدخل الى عتبات النص،افريقيا الشرق،(دط)،بيروت-لبنان،2000.

57- عبد الرحمان بن ناصر السعدي،تسيير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان،دار السلام،ط2،الرياض المملكة السعودية،1422هـ-2022م.

58- عبد اللطيف محمد خليفة،دراسات في سيكولوجية الاغتراب،دار غريب دط،القاهرة-مصر،2003

59- عبد الفتاح الحجمري،عتبات النص(البنية و الدلالة)،ط1،منشورات الرابطة،دار بيضاء-المغرب ،1996.

61-عبد المالك أشهبون،العنوان في الرواية العربية،محاكاة للدراسات النشر و التوزيع،ط1،دمشق-سوريا،2011.

62-عبد العزيز محمد عيسى ،الأدب العربي في الأندلس،مطبعة الاستقامة،القاهرة -مصر،1936.

63-العربي بختي،حقوق الطفل في الشريعة الاسلامية و الاتفاقات الدولية،ديوان موضوعات جامعية جزائر،2013.

64-عظيمة عباس السلطاني و أحسن عمر سليمان الهوني،علم النفس الرياضي مفاهيم و مقاييس نفسية،شركة الأكاديميون للنشر و التوزيع،دط،أربيل- العراق،2021.

65-عكلة سليمان الحوري،مفاهيم حديثة في علم النفس الرياضي سلبيات و معالجات ،شركة دار الاكاديميون،للنشر والتوزيع،العراق،2021.

66-.علي ناصر كنانة الثقافة و تجلياتها السطح و الأعماق،مؤسسة الرجاء الحديثة،بيروت-لبنان،2017.

67-علي حسن خواجة،قراءات أدبية، دار الجندي للنشر و التوزيع،2013.

68-علي صليبي مجيد المرسومي،الشاعر العربي الحديث ناقدا،نقد الفكر:النقد الثقافي،النقد الجمالي،كلية التربية الأساسية،الجامعة المستنصرية،العراق-بغداد،1437هـ،2016م.

69-علي قاضي،المشكلة التربوية في العالم الاسلامي،وكالة الصحافة العربية،جيزة - مصر،2017.

70-عماد عبد الرحيم الزغلول،علم النفس العسكري،دار الشروق للنشر و التوزيع،عمان-الاردن،2008.

71-عماد نبيل،تقويض عاتدرانيات،الأفكار التقليدية ،دار الفارابي،ط1،بيروت-لبنان،2017.

72-عيسى الناعوري،أدب المهجر،دار المعارف،ط2،القاهرة-مصر،1977.

73- غريب سيد أحمد،السيد عبد العاطي السيد و آخرون:علم اجتماع الأسرة،دار المعرفة الجماعية ،اسكندرية-مصر،1987

74-فاتن صلاح عبد الصادق،التجريب في علم النفس،دار الفكر ناشرون و موزعون،عمان-الأردن،ط1435،2هـ -2014م.

75-فرج عبد القادر طه،أصول علم النفس الحديث،دار قباء للطباعة والنشر و التوزيه،مصر،2000.

76-فيصل محمد خير الزراد،علم النفس العسكري،دار النفائس ،ط1،بيروت-لبنان،1431ه،2010م.

77-كامل محمد،عويضة،علم النفس،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،1996.

78-كلود عبيد الألوان(دورها تصنيفها،مصادرها،رمزيتهاودلالتها)،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،ط1،بيروت-لبنان،2013.

79-مالك محسن خميس العيساوي،الحروب بالوكالة،ادارة الأزمات الدولية في الاستراتيجية الأمريكية،العربي للنشر و التوزيع،ط1،القاهرة،مصر 2014.

80-محسن بن محمد الكندي،عبد الله الطائي و ريادى الكتابة الأدبية في عمان،دار مصر الجنادية للنشر و التوزيع،دار يافا العلمية،عمان-الاردن،2009.

81-محمد بنيس،تجليات التناص في الشعر العربي،منشورات اتحاد كتاب العرب،دمشق - سوريا،2016.

82-محمد حسني و صوافطة و آخرون،الاستراتيجية الوطنية لقطاع الزيتون في فلسطين،تقرير ورشة دولة فلسطين،وزارة الزراعة،جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني،2016-2019.

83-محمود الحمزة،حرب حزيران 1967 قراءة في الوثائق السوفيتية،مركز حرمون للدراسات المعاصرة،.

84-محمد صابر عبيد ،الرحلتي السير ذاتي في قصيدة النثر،معيارية التشكيل الشعري،2021.

85-محمد صابر عبيد،الفضاء الرحلي السير الذاتي في قصيدة النثر ،معيارية التشكيل الشعري الملحمي في دفتر العابد،ليا سيف عدنان،دراسة ،الان ناشرون و موزعون،2021.

86-محمد صابر عبيد،سحر النص ،من أجمحة الشعر الى افق السرد،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،ط1،بيروت-لبنان،2008.

87-محمد الضفراني،التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث،النادي الأدبي بالرياض،ط1،بيروت-لبنان،2008.

88-محمد عبد المنعم،خفاجي،قصة الأدب المهجري،دار الكاتب اللبناني،ط2،بيروت-لبنان،1973.

89-محمد فكري الجزار،العنوان و سيميوقراطسا الاتصال الادبي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة-مصر،1998.

90-محمد هدارة،التجديد في شعر المهجر،دار الفكر العربي للطباعة و النشر،1957.

91-محمد متولي قنديل،صافي ناز شلبي،مدخل الى رعاية الطفل و الاسرة،دار الفكر،عمان-الاردن،2006.

92-محمود محمد الدين،ابو العتاهية حياته و شعره،دار الكاتب العربي للطباعة و النشر،1968.

93-مصطفى الدباغ،المرجع في الحرب النفسية،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،ط1،بيروت-لبنان،1998.

94- مصطفى السباعي،هكذا علمتني الحياة ،المكتب الاسلامي،ط4،بيروت-لبنان 1417،هـ - 1997 م.

95- ميا الصواعية،يا زهر الرمان، الجمعية العمانية للكتاب و الأدباء،ط1، عمان - الأردن ،دس..

96-هاني يحيى نصري،علم النفس،دراسة الحواس الداخلية عبر السلوك اليومي للانسان،شركة دار الأرقم للأرقام للطباعة و النشر و التوزيع،2015.

97-هبة الله بن حمزة الشجري،الحماسة الشعرية،دراسة أسلوبية ،دار الكتب العلمية،دط،لبية غيرنان-بيروت،1971.

98-نجوى مصطفى حساوي،حقوق اللاجءين الفلسطنيين بين الشرعية الدولية و المفاوضات الفلسطينية،مركز الزيتونة للدراسات و النشر،ط1،بيروت-لبنان،2008.

99-نسمة امام، لغة التلفزيون و آثارها على الطفل، العربي للنشر و التوزيع ،ط1،القاهرة-مصر،2018.

100-نضال الصالح،نشيد الزيتون قضية الأرض في الراوية العربية الفلسطينية،دراسة من منشورات اتحاد كتاب العرب،دمشق-سوريا،2001.

101-نفلة حسن أحمد الغري،تقنيات السرد و آلياته(تشكيله الفني قراءة نقدية)،دار غيداء للنشر و التوزيع،الاردن-عمان،2011.

102-نقولا حداد،علم أدب النفس أولويات الفلسفية الأدية،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة،القاهرة-

مصر،2012.

103–نوزاد حمد عمر، الغربة في شعر كاضم السماوي ،دار غيداء للنشر و التوزيع ،م1،ط2013،1

104–الواتلي عبد الكريم،موسوعة شعراء الأندلس،دار أسامة للنشر و التوزيع،عمان – الأردن ،2001.

105–ولاء عبد الرحمان الرواشدة، هناء أحمد الطروانة ، معتصم تركي الضلاعين، علم الجريمة (المفهوم –العقاب–الوقاية)، ، دار الخليج للنشر و التوزيع،د ب ،2020

106– ياسر محمود، تربية الطفل فنون و مهارات من 06الى 09سنوات (ما قبل المدرسة) ،دار قطر الندى للنشر و التوزيع، ط1 ، دب ،1433 هـ – 2013 م،ص7.

107– ياسري باسم عبود،أشعار أهل اليمن في العصر الأموي دراسة نقدية ، د عبد العزيز المقالح ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،،2005

108–يوسف الادريسي،عتبات التراث العربي و الخطاب النقدي المعاصر،الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1،بيروت–لبنان،1436هـ–2015م.

109–يوسف نصر الله،الحرب النفسية،قراءات في استراتيجية حزب الله،دار الفارابي،ط1،بيروت–لبنان،2012.

110–يونس لومدسن،حماية الطفل في سنوات الطفولة المبكرة،هدى عمر السباعي،مجموعة النيل العربية،ط2011،1.

رابعا:مراجع المترجمة الى اللغة العربية:

1-جان كازونوف،سيكولوجية اسير الحرب،تر:عدنان سيعي و خليل شيطا،دار دمشق،ط1،سوريا،1953

2- سكوت لينيفيلد،ستيفن جاي لين،جون روشيو،باري برستاين،أشهر 50 خرافة في علم النفس،تر:محمد رمضان داود،ايمان أحمد عزب،مؤسسة هنداوي،القاهرة – مصر ،ط1،2012.

3- سيغموند فرويد،ألبرت أنشتاين،لماذا الحرب؟،تر:جهاد الشبيني،منشورات التكوين ،ط1،بيروت-لبنان،2018.

4-صوفي لاكوست،الاعشاب التي تشفي،تر:ألقير انصور،شركة دار الفراشة للطباعة و النشر،بيروت،(د س).

5-عبد الحق بلعابد،عتبات جيرار جينيت من النص الى المناص،تر:سعيد يقطين،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط1،1429هـ-2008م.

6-غاستون بوتول،هذه هي الحرب،تر:مروان الفتواتي،منشورات عويدان،ط1،بيروت-لبنان،1998.

7-غاستون باشلار،جدلية الزمن،تر:خليل أحمد نبيل،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،ط3،بيروت-لبنان،1992.

8- غاستون باشلار،جمالية المكان،تر:راغب هلسا،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع،بيروت-لبنان،1404هـ-1989م.

9-غاستون باشلار،شاعرية أحلام اليقظة،تر:جورج سعد،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع،ط1،بيروت-لبنان،1411هـ-1991م،ص106.

10-فردينا نيسيلين ،الى آخر الليل، تر:عاصم عبد ربه ،دار الكتب و الوثاق القومية،دط،القاهرة-مصر،2014.

11-كتاب متفرقون،أزهار البرقوق(قصص و نصوص من الادب الصيني المعاصر)، تر : مي عاشور،شركة الكتب خان للنشر و التوزيع،2017.

12-كريستوف بيترز: ثقافات و طقوس و حكايات،تر:سمير منير ،العربي للنشر و التوزيع،القاهرة-مصر،1918.

13- كيمبرلي رينولدز، ،أدب الأطفال ،تر:ياسر حسن ،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة،المملكة المتحدة ،د ط،2017.

14- ميشيل أودين،ستة أيام من الحرب ،تر:ابراهيم الشهاي،مكتبة العيكان،ط1،الرياض-1426،2005هـ.

15-هادفيلد جيمس آرثر،علم النفس و الأخلاق تحليل نفسي للأخلاق،تر:محمد أبو العزم،مكتبة مصر-القاهرة،1953.

خامسا:المراجع الأجنبية:

1-dictionnaire larousse,des noms connus,des noms propres.précise de grammaire.édition larousse,2016.

2-Grand dictionnaire de la langue francai,larousse, vol7,1989.

3-Josef simpf et michel hugue dictionnaire de sociologie libiraire,l'arousse,Paris.1973.

4- the Psychology Nostalgia,Psychology today,Retrved 20/04/2022 Edited.

سادسا:الرسائل الجامعية:

1-أمين صالح محمود العمطي،الغربة و الحنين في الشعر الفلسطيني بعد المأساة،جامعة قاريونس،بنغازي-ليبيا،1995.

2-زينب فاضل أحمد النعيمي،الغربة و الحنين في شعر القرنين السابع و الثامن {أطروحة}،الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم اللغة العربية،2007.

3-عبد الله عمر محمد الخطيب،النسيج اللغوي في روايات الطاهر وطار،أطروحة الدكتوراه في اللغة العربية و آدابها،كلية الدراسات العليا،الجامعة الأردنية،الأردن،2006.

4-فضيلة صديق ،أدب الأطفال في العالم العربي ووسائل الاعلام،مقاربة لدور وساءل الاعلام في التنمية اللغوية عندالطفل،رسالة دكتورة غير منشورة،جامعة مستغانم بالجزائر،كلية الآداب والفنون،قسم اللغة العربية،2010.

5- لكحل نصيرة،لكحل خيرة،سوسيولجيا الصورة الفوتوغرافية في الغلاف الروائي في الرواية "أرصفة و جدران" لمحمد زفزاف،انموذجا،جامعة زيان عاشور،الجلفة-الجزائر.

6- نضال عليان،عويض العماوي،الغربة و الحنين في شعر أحمد شوقي (دراسة وصفية تحليلية)،الجامعة الاسلامية:غزة-فلسطين،2015.

سابعا:المجلات:

1-حمية حرمون،الذاكرة الجماعية في أحضان النوستالجيا،مجلة رحلة،لبنان،ع10،نيسان،2020.

2-حميد لحمداني،(عتبات النص الادبي بحث نظري)،مجلة علامات في النقد،النادي الأدبي،جدة،1432هـ.

3-السعيد عواشرية،الاسرة الجزائرية الى أين،مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية،ع12،جامعة باتنة -الجزائر،2000.

4-عبد العالي بشير،اهمية الصورة الفوتوغرافية في توثيق الاحاسيس-وتوقيف انسياب الزمن صورة،عندما تشتري حذاءا جديدا نتبادله،فحصا و تطبيقا،مجلة البحوث السيميائية،م9،جامعة تبوك،المملكة العربية السعودية،2020.

5-عبد الحميد علي الزورق و آخرون،نوازع الشوق و الحنين لذى شعراء المهجر ايليا ابو ماضي نموذجا،دراسة ادبية،مجلة البحوث الاكاديمية،2013..

6- عبد الرحيم العلام،خطاب المقدماتي في الرواية المغربية،مجلة علامات،ع1997،8.

7-عبد الكريم يعقوب،الحنين الى الأهل في شعر صدر الاسلام،مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية،سلسلة الآداب و العلوم الانسلنية،م2003،25.

8-عبد الله جليد،النوستالجيا،مجلة أرباع ثقافية-أدبية شهرية تصدر كل ثلاث أشهر مؤقتا،ع1444،1هـ..

9- عزت ملا ابراهيم و صديقة جعفري،مظاهر النوستالجيا في شعر امرىء قيس،مجلة كلية التربية الأساسية لعلوم التربية الانسانية،جامعة كاشان ايران،ع2018،38.

10- فرويد بوتعني،قراءة في سيكولوجية الاغتراب،مجلة افاق علمية دورة نصف سلوية محكمة،ع6،المركز الجامعي لتمنراست ،قسم الدراسات النفسية،الجزائر،2012.

11-مجدي بن عيد بن علي بن الاحمدي،مأزق الهوية في الغلاف الروائي، قراءة في أغلفة روايات الكاتب عصام أبو سندي،مجلة بحوث سيميائية،ع16،م9،جامعة تبوك ،المملكة العربية السعودية،2021.

12-حمد أحمد النابلسي و آخرون،الصدمة النفسية علم النفس الحروب و الكوارث،دار النهضة العربية،ع2012،10.

13-محمد العربي،الوطن في الذهنية العربية بين الماضي و الحاضر،مجلة اللغة العربية،جامعة بشار،ع36،(دس).

14-مرهات حسين الحلواني،المهارات التي تعكسها برامج الأطفال في التيليفزيون المصري لطفل ما قبل المدرسة،مرحلة الطفولة و التنمية ع1،2010

15-نعمة بغداد باي،مفهوم السياسة و الأخلاقيات السياسية عند المفكر مالك بن نبي،مجلة الحاضر الاسلامية،1937هـ،2016.

16-ميادة أنور الصعيدي،النوستالجيا في الرواية العربية المعاصرة،جامعة القرآن الكريم و تأصيل العلوم، ع2،مج16،2020.

فهرسة الموضـــوعات

العنـــــوان	الصفحــة
مقدمـــة.	**2**
مدخل:مصطلح النوستالجيا، مفهومه ، نشأته و حضوره في الأدب.	**7**
1-مفهوم النوستالجيا.	**8**
1-1 المفهوم اللغوي.	**8**
1-2 المفهوم الاصطلاحي.	**9**
2-نشأة مصطلح النوستالجيا.	**11**
3- حضور النوستالجيا في الأدب.	**13**
3-1 في الشعر.	**13**
3-2 في النثر .	**19**
الفصل الأول: العتبات النصية و حضور النوستالجيا في المجموعة .	**26**
توطـئة.	**27**
1-مفهوم العتبات النصية.	**29**
1-1 المفهوم اللغوي.	**29**
1-2 المفهوم الاصطلاحي.	**30**
2-العتبات النصية الخارجية المتضمنة للمجموعة.	**35**

2-1 عتبة الغلاف الخارجي.	**36**
2-1-1 اسم المؤلف.	**40**
2-1-2 عتبة الألوان.	**46**
2-1-3 الصورة.	**60**
3- العتبات النصية الداخلية في المجموعة .	**65**
1 -عتبة العنوان.	**66**
1-1 وظا ئف العنوان و دلالته في المجموعة.	**68**
1-2 حضور النوستالجيا من خلال عنوان المجموعة.	**76**
2-عتبة الاهداء.	**79**
الفصل الثاني :نوستالجيا الطفولة و الأسرة و المرأة في المجموعة.	**88**
توطئة .	**89**
1-نوستالجيا الطفولة .	**90**
1-1 في مفهوم الطفولة.	**91**
1-2 أهمية مرحلة الطفولة.	**95**
1-3 تمظهرات نوستالجيا الطفولة في المجموعة.	**97**
2-نوستالجيا الأسرة	**106**
2-1 في مفهوم الأسرة .	**107**
2-2 دور الأسرة في المجتمع.	**109**

2-3 تمظهرات نوستالجيا الأسرة في المجموعة.	**111**
3- نوستالجيا المرأة.	**115**
1-3 في مفهوم المرأة.	**115**
2-3 سيكولوجيا العلاقة بين الرجل و المرأة.	**118**
3-3 تمظهرات نوستالجيا المرأة في المجموعة.	**121**
الفصل الثالث: نوستالجيا الوطن و الاغتراب و الحرب في المجموعة.	**127**
1- توطـئة.	**128**
2-نوستالجيا الوطن .	**129**
1-1 في مفهوم الوطن.	**130**
2-1 الحنين الى الوطن .	**132**
3-1 تمظهرات نوستالجيا الوطن في المجموعة.	**135**
2-نوستالجيا الاغتراب.	**145**
1-2 في مفهوم الاغتراب.	**145**
2-2 مظاهر الغربة.	**148**
3-2 تمظهرات نوستالجيا الاغتراب في المجموعة .	**151**
3- نوستالجيا الحرب.	**159**
1-3 في مفهوم الحرب.	**159**

2-3 في مفهوم الحرب النفسية.	**161**
3-3 تمظهرات نوستالجيا الحرب في المجموعة.	**163**
خاتمـة.	**195**
فهرس المصادر و المراجع.	**200**
فهرسة الموضـوعات.	-